الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
AMULET

عربي 21
مستوى ٤
سادس ابتدائي

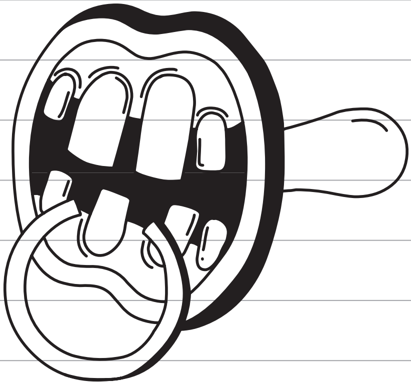
مذكرات طالب

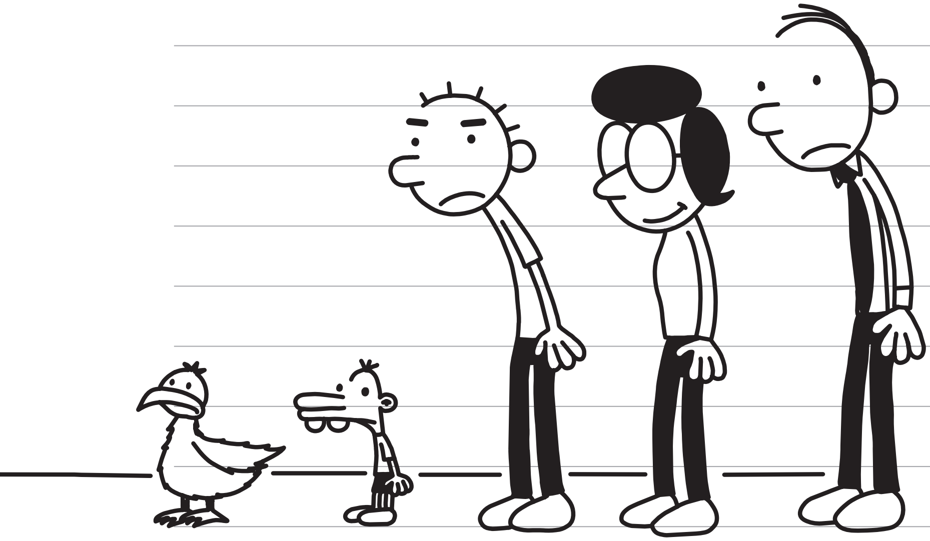
الرحلة الشاقة



تُرجمت هذه السلسلة إلى 35 لغة
وطُبع منها 75 مليون نسخة في العالم
وتحولت إلى فيلم سينمائي

جيف كيني



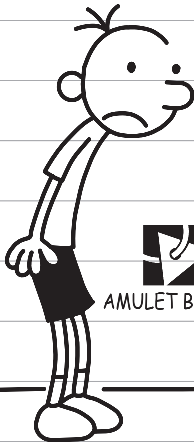


مذكرات

طالب

الرحلة الشّاقة

بقلم جيف كيني



AMULET BOOKS

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي
DIARY OF A WIMPY KID: THE LONG HAUL
حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونياً من الناشر
Wimpy Kid, Inc.
بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

First published in the English language in 2014
By Amulet Books, an imprint Harry N. Abrams, Inc., New York
Original English title: Diary of a Wimpy The Long Haul

الطبعة الأولى
1438 هـ - 2017 م

ردمك 978-614-01-2292-5

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

إلى براناف

يونيو

<u>الجمعة</u>

إن كنت قد تعلّمت شيئاً من سنوات طفولتي، فهو أنّ سيطرتكم على حياتكم في هذه السنّ تكون معدومة تماماً.

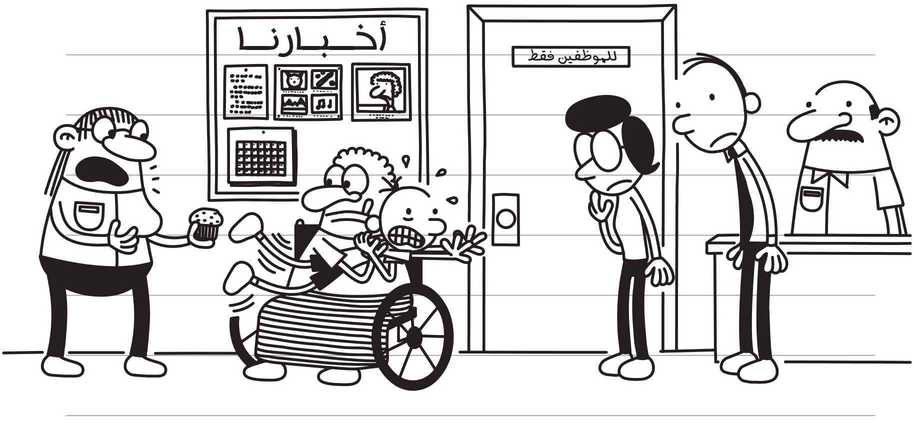
فبعد انتهاء المدرسة، لم أشعر بالرغبة في فعل أيّ شيء أو في الذهاب إلى أيّ مكان. وبرأيي، ما دام المكيّف يعمل وجهاز التحكّم عن بعد بالتلفاز مزوّداً بالبطّاريات، فلا ينقصني شيء لتمضية عطلة صيفية مريحة.

لكن فجأة، ومن دون سابق إنذار، هذا ما حدث.



لم تكن تلك هي المرّة الأولى التي تُفاجئنا فيها أمّي برحلة غير متوقّعة. ففي العام الماضي، وفي أوّل يوم من أيّام الصيف، أخبرتنا أنّنا ذاهبون شمالاً لزيارة الخالة لوريتا في دار الرعاية.

لم تكن تلك فكرتي بالضبط لبدء فصل الصيف بنشاط وبطريقة ممتعة. ففي إحدى زياراتنا للخالة لوريتا، أمسكت بي زميلتها في السكن، ولم تفلتني إلى أن أتت إحدى الموظّفات وأعطتها قطعة مافين بالشوكولاته.

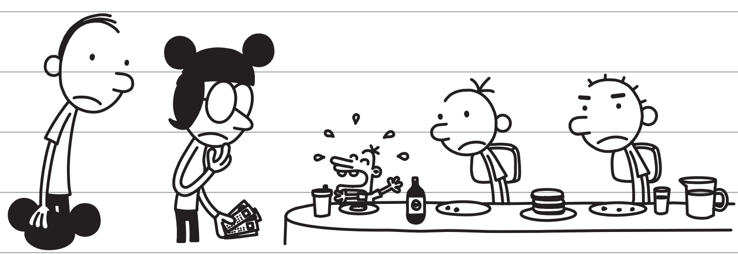


لكنّ فكرة الذهاب إلى دار الرعاية كانت مجرّد دعابة. فخلال تناول الفطور في صباح اليوم التالي، أخبرتنا عن المكان الذي سنذهب إليه حقّاً.

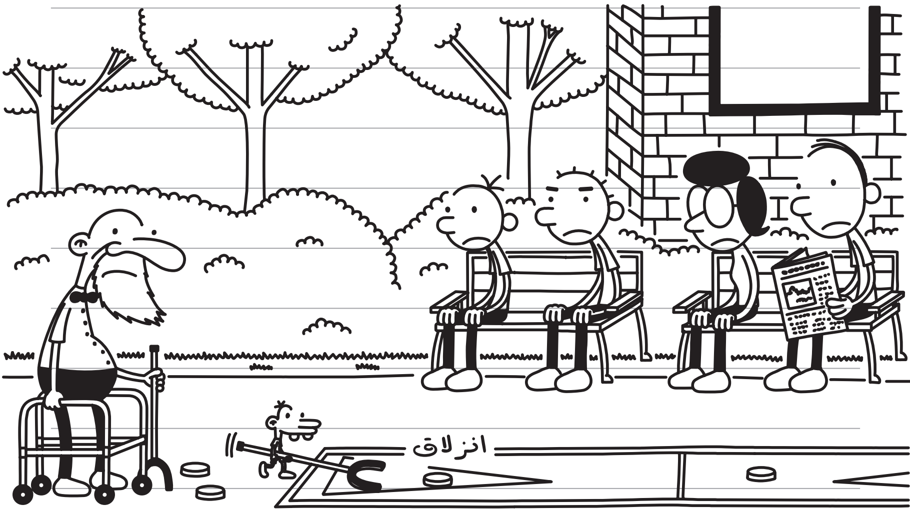


فرحنا أنا وأخي رودريك كثيراً، لأنّ فكرة تمضية الأسبوع الأوّل من العطلة الصيفية بلعب «شافلبورد» shuffleboard في دار لرعاية المسنّين أرعبتنا نحن الاثنين.

لكن عندما سمع أخي الأصغر ماني عن هذا التغيير في الخطط انهار تماماً. فقد تحدّثت أمّي كثيراً عن زيارة الخالة لوريتا، إلى درجة أنّ ماني بات متحمّساً في الواقع للذهاب إلى هناك.



وهكذا، انتهى بنا الأمر بتأجيل رحلتنا إلى ديزني لكي نتمكّن من زيارة الخالة لوريتا. وقد يظنّ المرء الآن أنّ أمّي قد تعلّمت درسها بشأن الرحلات المفاجئة بعد تلك الحادثة.



أعرف تماماً من أين أتت فكرة الرحلة البرّية تلك، وذلك لأنّ العدد الجديد من مجلّة «أسرتي سعادتي» قد وصل اليوم بالبريد.

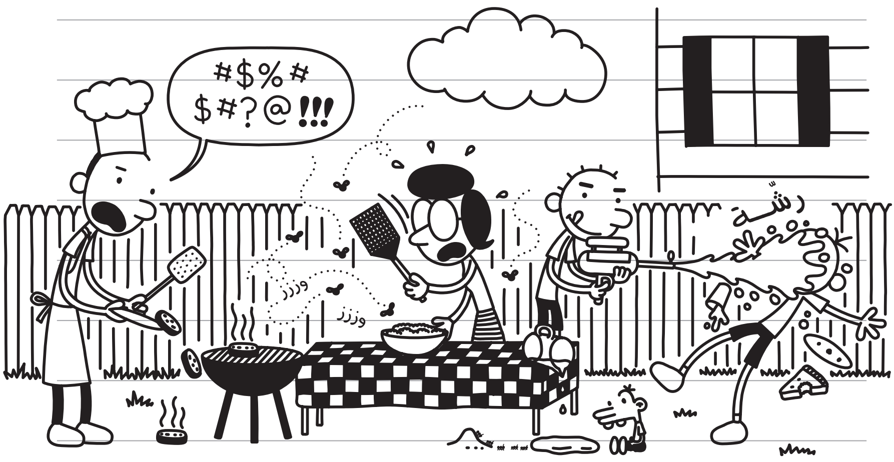
برأيي، إنّ 90 بالمئة من كلّ ما نقوم به كأسرة مستمدّ من أفكار تأخذها أمّي من هذه المجلّة. وعندما رأيت العدد الأخير، عرفت على الفور أنّه سيثير حماستها.



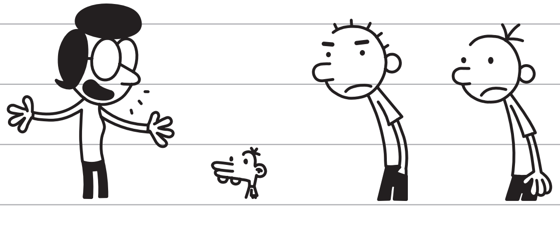
تصفّحت تلك المجلة بضع مرّات، ولا بدّ لي من الاعتراف بأنّ الصور تجعل الأمر دائماً يبدو في غاية المتعة.



لكن، لا شكّ في أنّ أسرتنا تعاني من خطب ما، لأنّ النتيجة لم تشبه إطلاقاً تلك المعروضة في المجلّة.



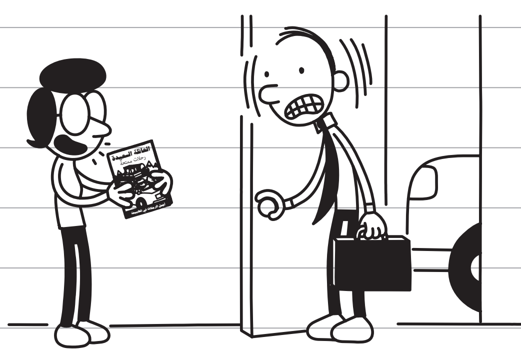
غير أنّني أظنّ أنّ أمّي لن تستسلم. فقد قالت إنّ هذه الرحلة البرّية ستكون مذهلة، وإنّ تمضيتنا وقتاً طويلاً معاً في السيّارة سيقوّي "الروابط" الأسرية بيننا.



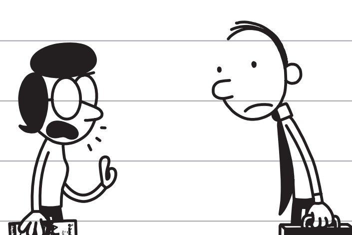
حاولت إقناعها بالقيام بشيء عادي، كتمضية اليوم في حديقة الملاهي المائية، ولكنّها رفضت الإصغاء إلى اقتراحي.

وقالت إنّ الهدف الأساسي من هذه الرحلة يتمثّل في القيام بشيء لم يسبق لنا القيام به معاً، وعيش تجارب «حقيقية».

حينها، اعتقدت أنّ أمّي لا بد أن تكون قد أقنعت أبي بفكرة تلك الرحلة، ولكن من الواضح أنّني كنت مخطئاً. فعندما عاد من عمله، بدا مصدوماً بقدرنا نحن الأولاد.



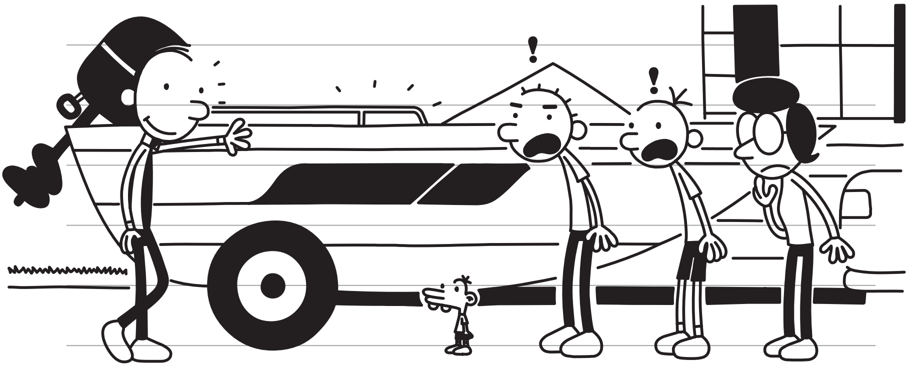
قال لها أبي إنّ الوقت غير مناسب للابتعاد عن العمل، وإنّه لا يريد استخدام أيّام إجازته ما لم يكن مضطرّاً إلى ذلك فعلاً. غير أنّ أمّي قالت له إنّه ما من شيء أهمّ من تمضية الوقت مع الأسرة.



فما كان من أبي إلا أن قال لها إنّه كان ينوي حقّاً إنزال قاربه إلى الماء في عطلة نهاية هذا الأسبوع، وإنّـه لن يتمكّن من فعل ذلك في حال ذهبنا في رحلة.

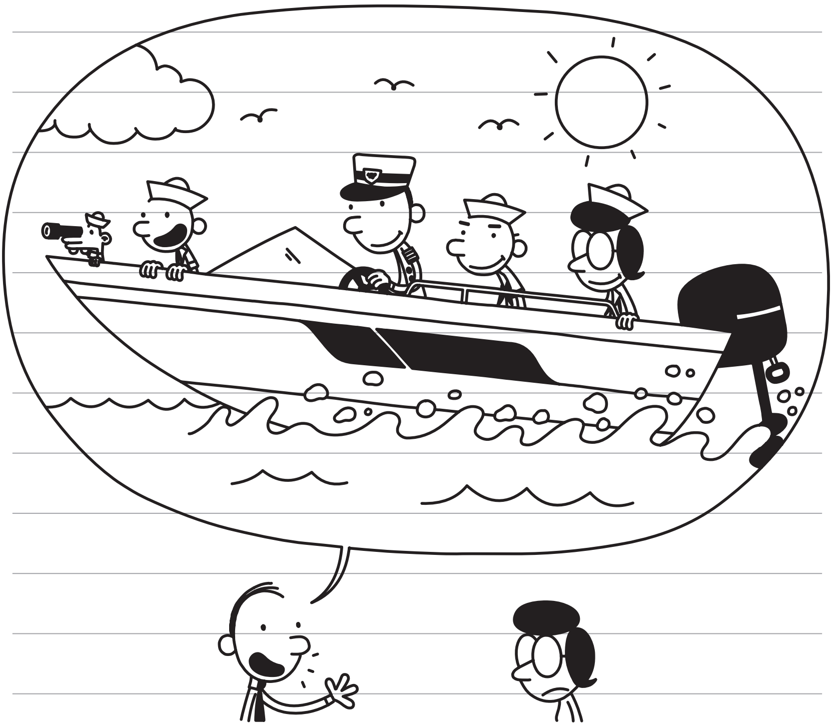
والداي يتّفقان عموماً، لكنّ الشيء الوحيد الذي قد يسبّب شجاراً بينهما هو قارب أبي.

فمنذ بضع سنوات، أرسلته أمّي لشراء الحليب. وفي طريقه، رأى صُدفة قارباً معروضاً للبيع في حديقة أحد المنازل. وفجأة، أصبح القارب أمام منزلنا.



عندها، ثار غضب أمّي لأنّ أبي لم يناقش الموضوع معها أوّلاً، وذلك لأنّ القارب يحتاج إلى الكثير من العمل.

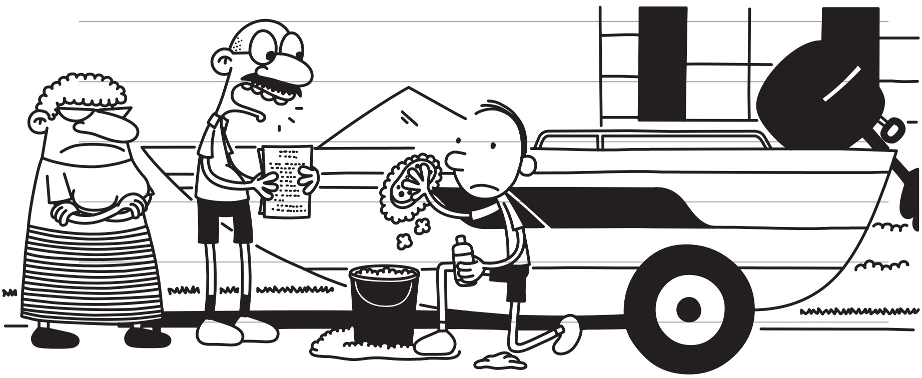
غير أنّ أبي أجابها بأنّه لطالما حلم بامتلاك قارب، وأنّ ذلك سيُتيح لنا كعائلة الفرصة لتمضية العطل الأسبوعية معاً في عرض البحر.



وهكذا، احتفظ أبي بالقارب، وفرح به كثيراً. لكن، سرعان ما تغيّرت الأمور.

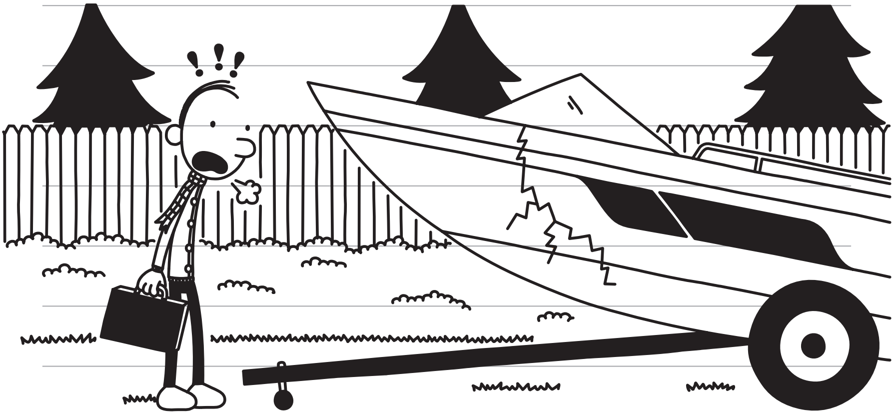
فبعد بضعة أيّام، طرق بابنا بعض الأشخاص المنتمين إلى جمعية أصحاب المنازل.

وقالوا إنّه ثمّة قوانين في حيّنا تمنع أصحاب البيوت من وضع القوارب عند واجهات المنازل، وطلبوا من أبي نقله إلى الخلف.

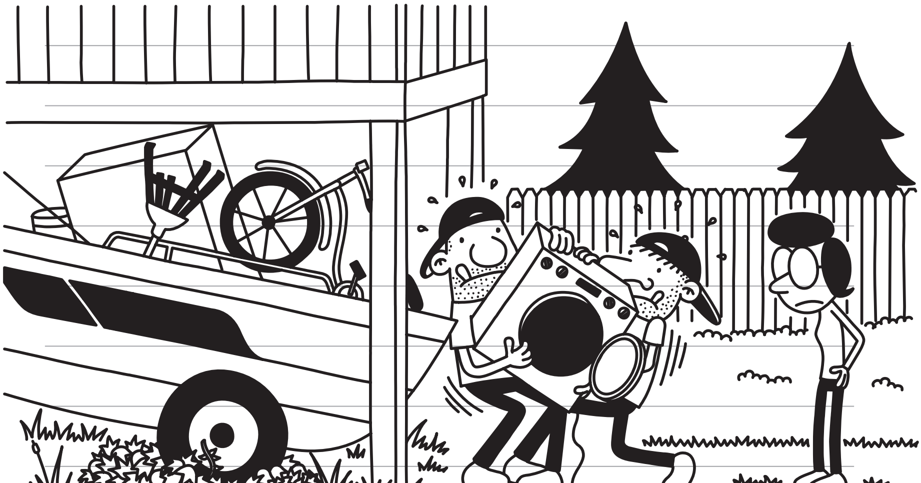


بقي القارب في حديقة منزلنا الخلفية طوال الصيف لأنّ أبي كان مشغولاً جدّاً، ولم يجد الوقت المناسب للإبحار به. وفي الخريف، قال له أحد زملائه إنّ عليه تهيئة القارب لفصل الشتاء القادم لحمايته من تأثير البرد.

وحين وجد أبي أنّ تهيئة القارب ستكلّفه ما يعادل ثمنه، قرّر المخاطرة. وهكذا، بعد مرور أسبوعين، عندما انخفضت درجة الحرارة إلى ما دون الصفر، ظهر شقّ كبير في الهيكل.

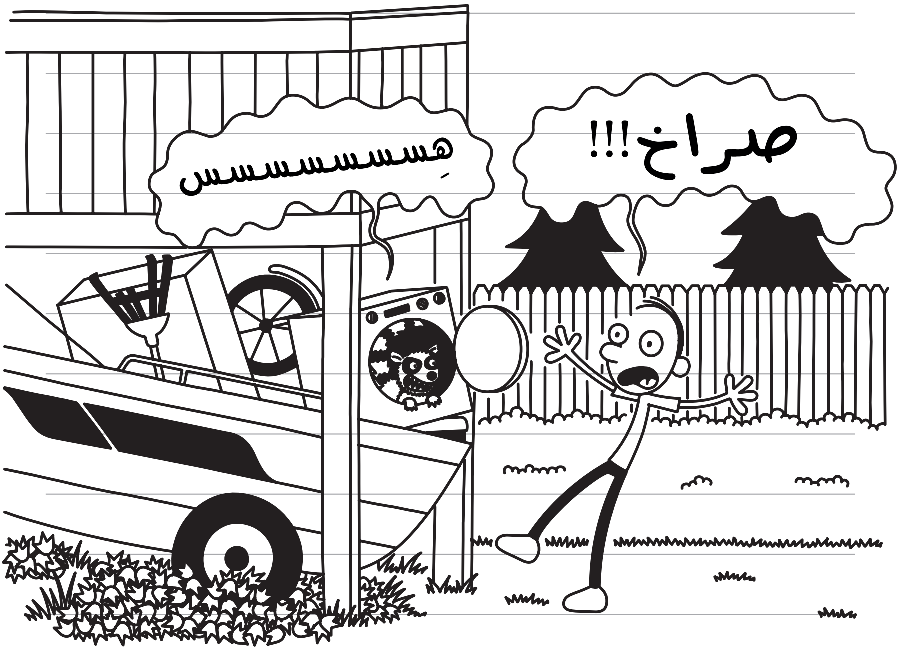


وعندما بدأ الثلج بالتساقط، قام أبي بجرّ القارب لوضعه تحت السقيفة، وأبقاه هناك طوال الشتاء. وفي الربيع، بدأت أمّي باستخدامه كمخزن لكلّ الأغراض غير المرغوب بها في المنزل.



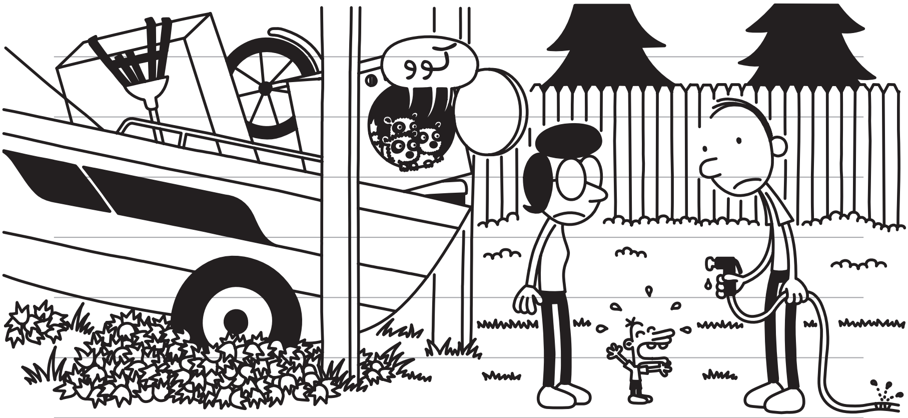
وفي فصل الصيف التالي، قرّر أبي إصلاح القارب.

ولكنه عندما ذهب لإخراجه من تحت السقيفة، اكتشف أنّ أسرة من حيوانات الراكون تعيش في غسّالتنا القديمة.



وعلى الفور، اتّصل أبي بأحدهم ليخلّصه من تلك الحيوانات. غير أنه عندما عرف المبلغ الذي سيكلّفه إياه ذلك، قرّر أن يتولّى المسألة بنفسه.

عندئذٍ، سمع ماني بوجود حيوانات الراكون الصغيرة التي تعيش في الغسّالة، واضطرّت أمّي إلى التدخّل.

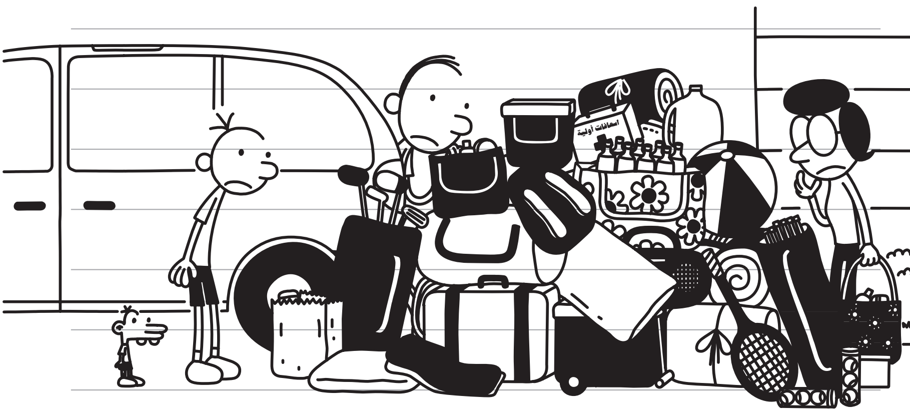


ومنذ ذلك الحين، بقي القارب هناك. ولم أسمع أيّ أصوات صادرة من تحت السقيفة منذ فترة من الزمن، لذلك أعتقد أنّ حيوانات الراكون قد انتقلت إلى مكان آخر.

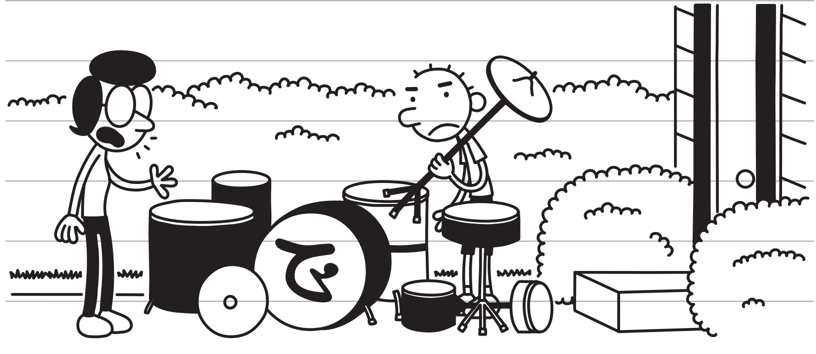
واليوم، قالت أمّي لأبي إنّ لديه فصل الصيف بكامله ليُنزل قاربه إلى الماء، فما كان منه إلا أن استسلم في النهاية.

قالت لنا أمّي إنّنا سننطلق في رحلتنا صباحاً، لذلك علينا أن نبدأ بحزم حقائبنا منذ الآن. وطلبت من الجميع إحضار «الضروريات» وحسب، لكي تتّسع سيارة النقل الصغيرة لأمتعتنا.

لكنّنا حين أخرجنا كلّ أمتعتنا الضرورية من المنزل، بدا واضحاً لنا أنّنا نعاني من مشكلة في المساحة.

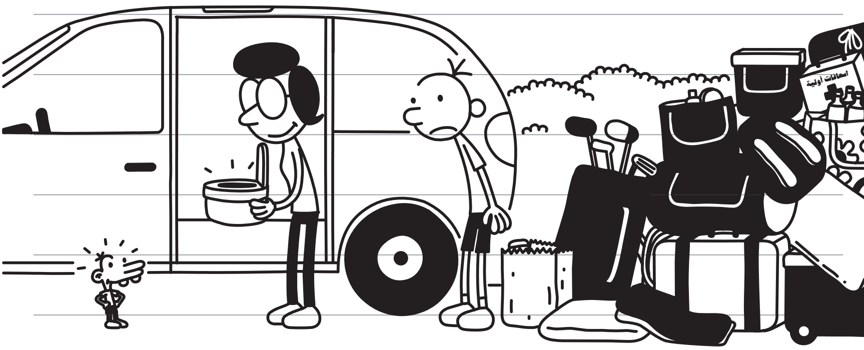


عندئذٍ، راحت أمّي تفرز الأغراض في مجموعتين؛ ما نحتاج إليه وما لا نحتاج إليه. وكانت خيبة أمل رودريك كبيرة عندما استثنت أمّي بعض الأغراض «الضرورية» بالنسبة إليه.



أجبرتني أمّي أيضاً على ترك مجموعة من الأغراض الصغيرة في البيت، الأمر الذي بدا سخيفاً حقّاً؛

عند الأخذ بعين الاعتبار حقيقة أنّ «نونية» ماني البلاستيكية ستكون من ضمن الأغراض التي ستؤخذ معنا.



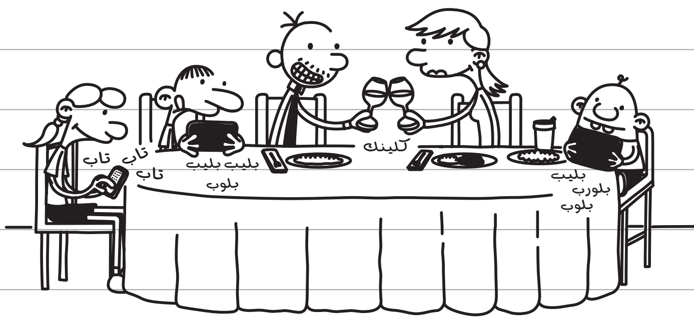
إذ كلّما ذهبنا في رحلة لمدّة تزيد عن ربع ساعة، أحضرت أمّي «نونية» ماني معها «من باب الاحتياط». لكنّ الوضع يصبح مزعجاً حقّاً كلّما استخدمها.



ولم تسمح لنا أمّي أنا ورودريك بأخذ أيّ أجهزة إلكترونية معنا، رغم أنّها لن تحتلّ أي مساحة تُذكر.

فهي تقول دائماً إنّ الأولاد في هذه الأيّام لا يعرفون كيف يُقيمون علاقات اجتماعية؛ لأنّ أنوفهم ملتصقة بالشاشات في معظم الأوقات.

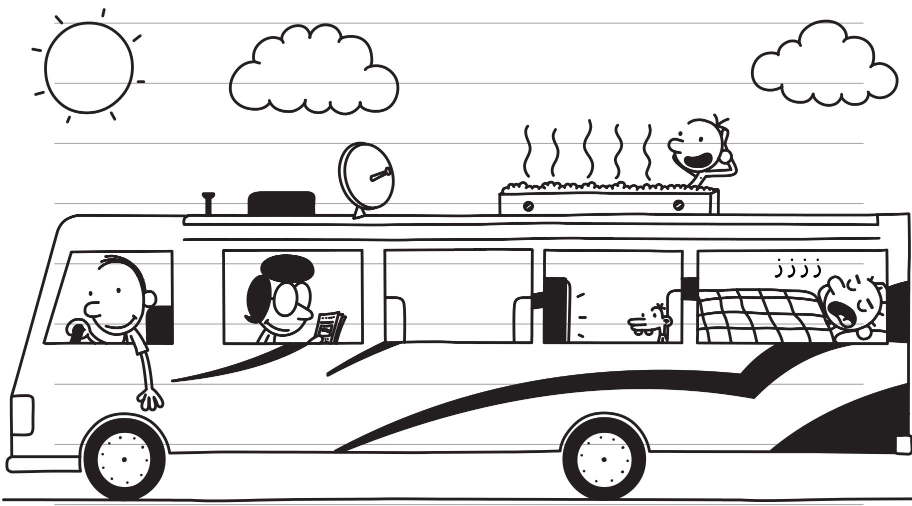
لكن، أتعلمون شيئاً؟ عندما أنجب الأولاد مستقبلاً، فسأتركهم يلعبون بكلّ أنواع الأجهزة التي يرغبون فيها. فبرأيي، الأجهزة الإلكترونية هي مفتاح السعادة الأسرية.



حتّى بعد أن تفحّصت أمّي جميع الأمتعة واستثنت ما لا نحتاج إليه، ظلّ لدينا الكثير من الأغراض الزائدة.

لذا، اقترحت عليهم استئجار إحدى تلك السيّارات العملاقة المخصّصة لقضاء العطل، لأنّها تتّسع لكلّ أغراضنا وتتضمّن مساحة إضافيّة.

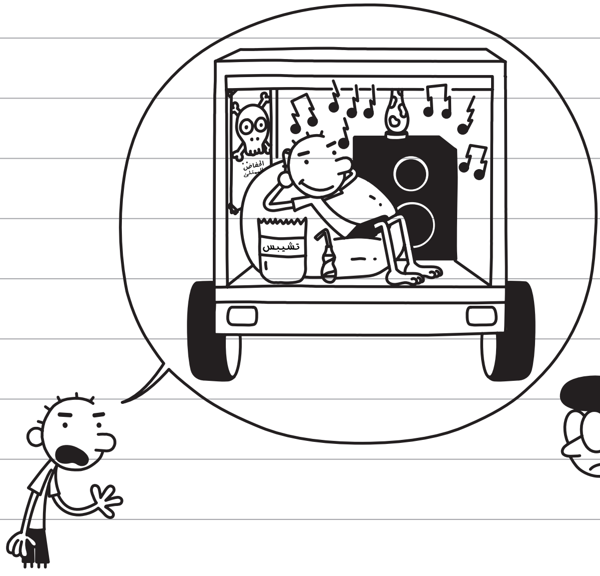
فمن وجهة نظري، إن أردت أن يبقى أفراد الأسرة متّفقين، إذاً يجب أن يحصل كلّ فرد فيها على مساحة خاصّة به. وبوجود تلك الحافلات، يمكننا تمضية أسابيع على الطريق من دون حتّى أن نلتقي.



لكنّ أمّي قالت إنّ تكلفة استئجار سيّارات العطل الكبيرة تلك باهظة، فضلاً عن استهلاكها كمّية هائلة من الوقود؛ وبهذه الإجابة وضعت حدّاً لتلك الفكرة.

عندها، اقترح رودريك أن نَقطُر عربة إلى مؤخّر السيّارة؛ وبدت لي هذه الفكرة ذكية.

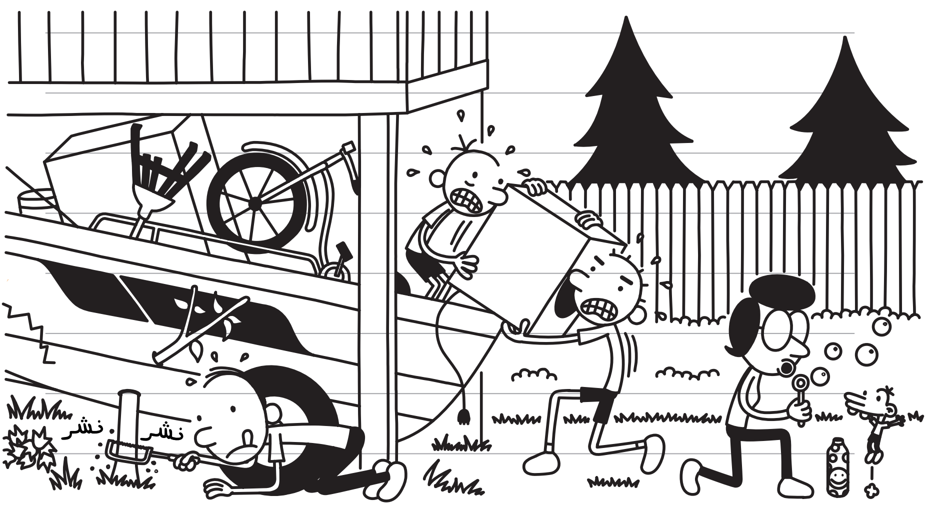
لكن من الواضح أنّ رودريك كان يتخيّل العربة كمقصورة صغيرة خاصّة به، وهكذا تمّ رفض هذه الفكرة أيضاً.



أخيراً، أتى أبي بفكرته. إذ قال إنّه بإمكاننا حلّ المشكلة عبر وضع الأغراض التي لا تتّسع لها السيّارة في القارب، وجرّه خلفنا.

وأعتقد أنّ أمّي قد أدركت أنّه ما من حل آخر أمامنا، ولذلك وافقت. لكنّ إخراج القارب من تحت السقيفة لم يكن بالأمر السهل.

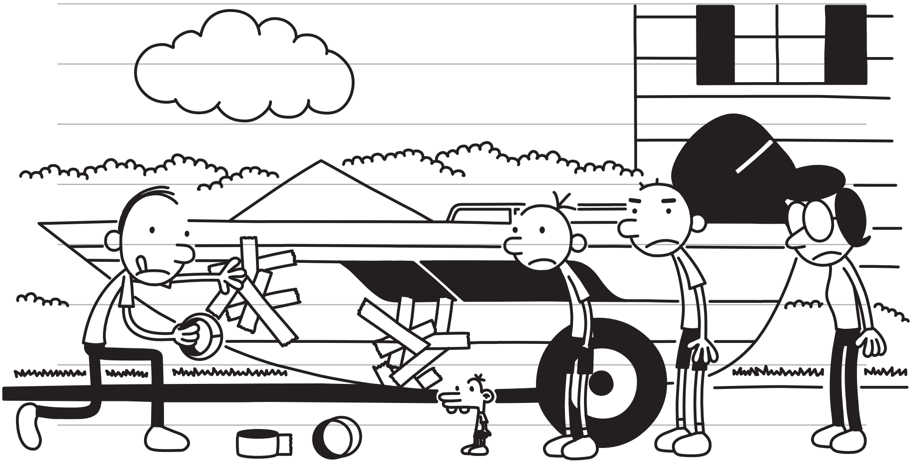
لم يكن علينا تفريغ القارب من كلّ الأغراض الموجودة فيه فحسب، بل تبيّن أيضاً أنّه ثمّة شجرة نمت واخترقت قعره، فاستغرق الأمر ثلاث ساعات لإخراج القارب من تحت السقيفة. وأؤكّد لكم أنّ أمّي لم تبذل حقّاً كلّ ما في وسعها للمساعدة.



وبعد أن أخرجنا القارب إلى المدخل، قام أبي بترقيع الثقب في أسفله والشقّ الذي أصاب الهيكل باستعمال بعض الأشرطة اللاصقة.

ومع ذلك، أتمنّى ألّا نقترب من الماء في هذه الرحلة.

فعلى حدّ علمي، لم يكن القارب مجهّزاً بأيّ أطواق نجاة.



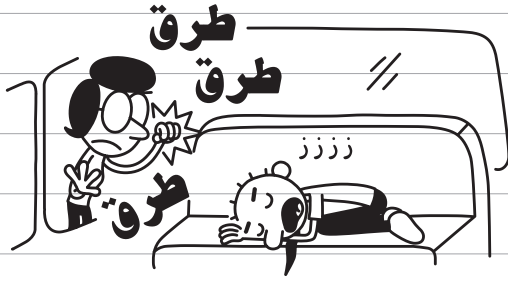
السبت

ورغم المساحة الإضافية التي أمّنها القارب، امتلأت سيارة الفان الصغيرة إلى حدّ لا بأس به. وفي اللحظة الأخيرة، أحضرت وسادتي معي خلسة؛ لأنّني قرّرت أنّه يحقّ لي إحضار شيء كماليّ واحد على الأقلّ.

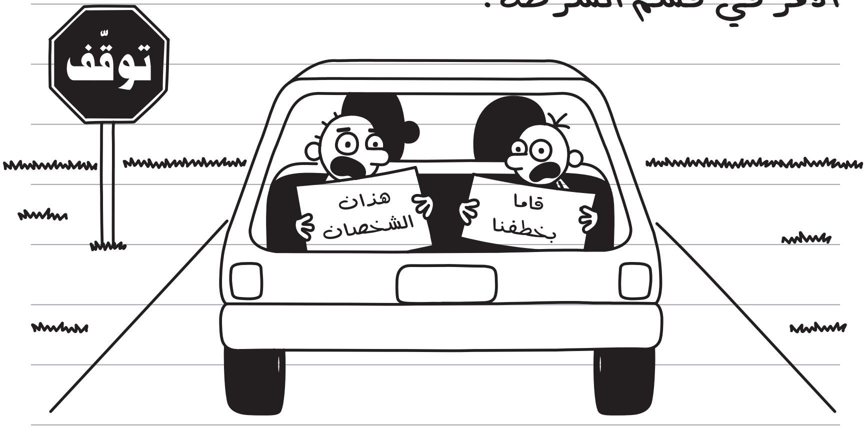
تخيّلت أنّ رودريك سيرغب في الجلوس على المقعد الخلفي؛ لأنّنا كلّما ذهبنا إلى أيّ مكان كأسرة، كان يحبّ أن يتمدّد على المقعد الخلفيّ ويحصل على قيلولة.

حتّى إنّنا كنّا ننسى أحياناً أنّ رودريك معنا.

وفي إحدى المرّات، كنّا قد أصبحنا في منتصف الطريق المؤدي إلى منزل جدّتي عندما أدركت أمّي أنّ رودريك لم يغادر السيّارة.

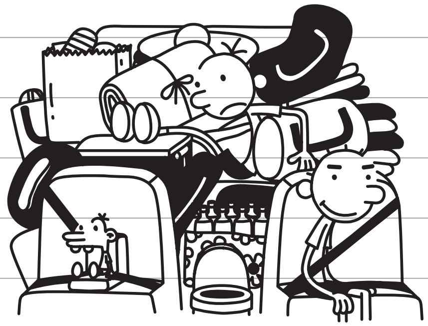


عندما كنّا نملك سيّارة ستايشن، كنّا أنا ورودريك نجلس في الجزء الخلفي فيها معاً، على المقعد المواجه للزجاج الخلفي. ولكنّنا وقعنا في ورطة كبيرة عندما قمنا بدعابة مع أمّي وأبي؛ إذ انتهى بنا الأمر في قسم الشرطة.



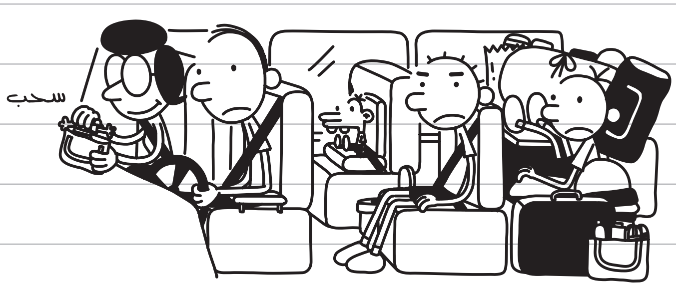
عندما ركبنا في سيّارة الفان اليوم، عرض عليّ رودريك الجلوس على المقعد الخلفي.

فقبلت على الفور قبل أن يغيّر رأيه. لكن، كان عليّ أن أدرك أنّ هذا العرض لا يمكنه أن يكون حسن النيّة.

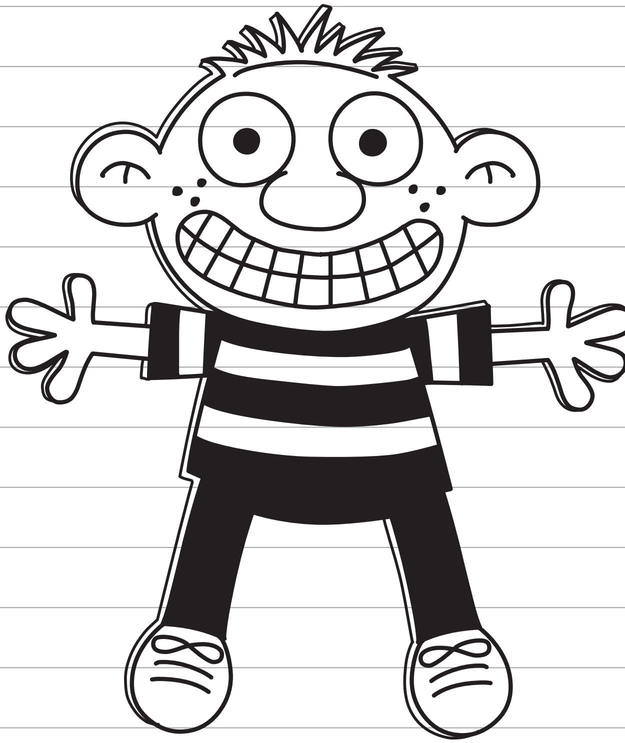


قبل أن نغادر، قالت لنا أمّي إنّنا سنصطحب معنا «ضيفاً خاصّاً». للحظة، شعرت بالقلق من فكرة اصطحاب راكب إضافي؛ فبوجود كلّ الأمتعة التي تملأ سيارة الفان، سيتعيّن عليه الجلوس على السطح.

غير أنّ أمّي فتحت حقيبتها وأخرجت ورقة عليها رسم.



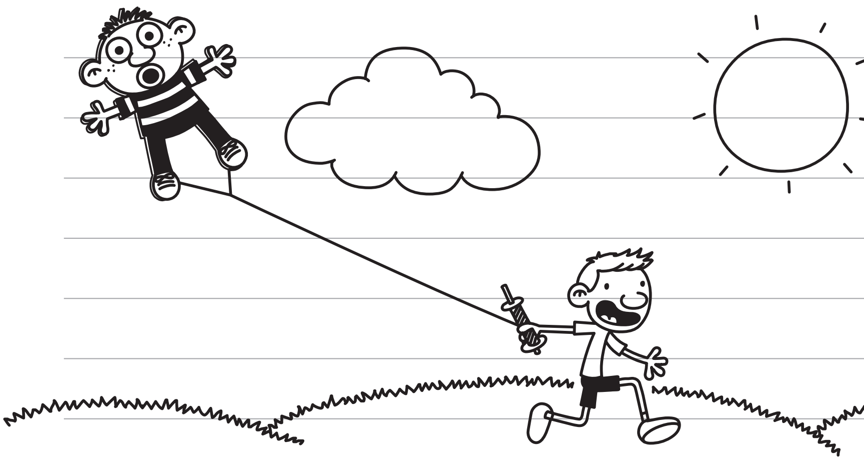
كانت الورقة عبارة عن رسم لستانلي المسطّح؛ وهو شخصية من كتاب قرأته حين كنت في الصفّ الثاني.



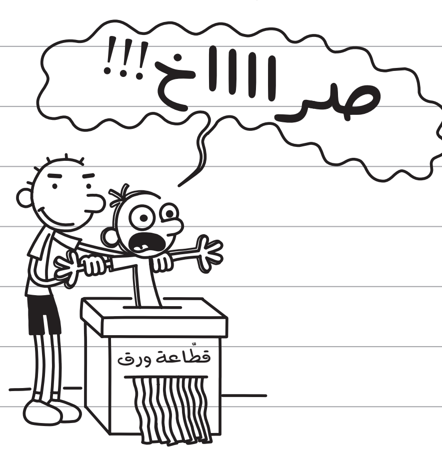
ستانلي المسطّح صبيّ سقط عليه لوح معلّق على جدار غرفته في منتصف الليل وسحقه.

وعندما تم رفع اللوح عنه، كان قد صار مسطّحاً مثل ورقة.

في ذلك الوقت، اعتقدت أنّه من الممتع جدّاً أن يتمكّن ستانلي المسطّح من ثني نفسه والذهاب إلى جدّته عبر البريد، أو جعل أخيه يطيّره في الهواء كما لو أنّه طائرة ورقية.



لكن، دعوني أخبركم أمراً: لو كان لدى ستانلي المسطّح شقيق مثل رودريك، فأنا أؤكّد لكم أنّه لن يبقى على قيد الحياة يوماً واحداً.



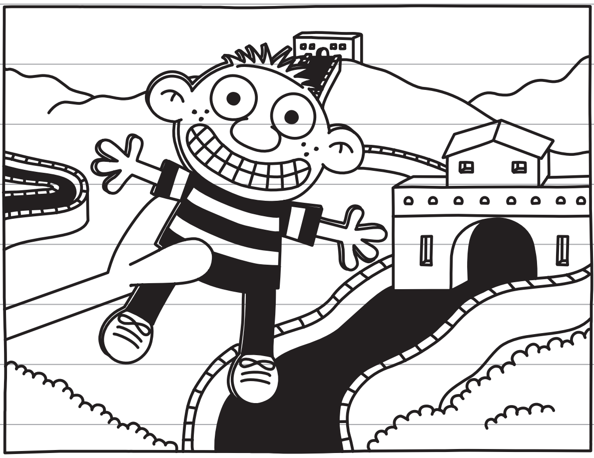
أحببت الكتاب حقّاً، ولكنّه أخافني أيضاً إلى حدّ ما، فقد خلّف لديّ رعباً من الألواح.



عندما كنتُ في الصفّ الثاني، طُلِب منّا تلوين رسم لستانلي المسطّح وإرساله إلى صديق أو قريب يعيش بعيداً.

وكان يُفترَض بذلك الشخص أن يلتقط صورة لستانلي المسطّح أمام منظر مثير للاهتمام ويعيده مع الصورة عبر البريد.

وقد أرسل صديقي راولي رسم ستانلي المسطّح إلى مجموعة من أقاربه، وحصل على الكثير من الصور الجميلة. حتّى إنّه أرسله إلى عمّه الذي يعيش في آسيا، فالتقط العمّ صورة لستانلي أمام سور الصين العظيم.

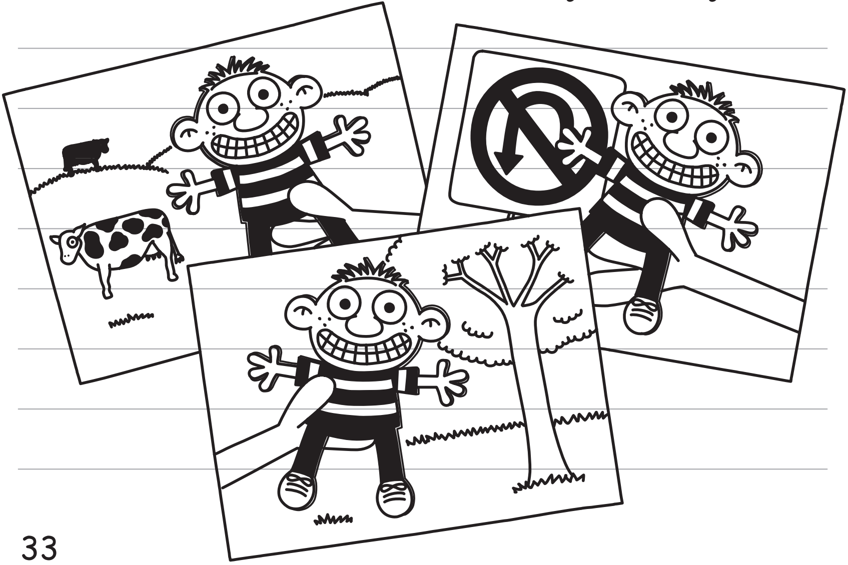


أمّا أوّل شخص أرسلَت إليه أمّي رسم ستانلي المسطّح الذي لوّنته فكان ابنة عمّها ستايسي التي تعيش في سياتل. ولكنّها على الأرجح لم تكن الخيار الأفضل.

إذ كانت ستايسي من أولئك الأشخاص الذين يحبّون الاحتفاظ بالأغراض كالصحف والمجلّات ولا يتخلّصون منها، ولديهم الكثير منها. لذلك، كان يجدر بأمّي أن تعرف أنّ ستايسي إن وضعت يدها على ستانلي المسطّح فلن يعود إلينا.



واليوم، قالت لي أمّي إنّها ستلتقط صوراً لستانلي المسطّح الجديد أمام كلّ الأماكن الجميلة التي سنزورها لتلصقها في ألبوم الصور الخاص بالرحلة. وهكذا، ما إن خرجنا إلى الطريق السريع حتّى بدأت بالتقاط الصور. لكن، أظنّ أنّها كانت تبالغ في حماستها بعض الشيء، لأنّ الصور الأولى لم تكن بالمستوى المطلوب تماماً.



عندما تتوقّف أمّي عن التقاط الصور، كانت تلصق ستانلي المسطّح بفتحة المكيّف الأمامية. والحقّ يُقال، كان ستانلي يستمتع بالرحلة أكثر منّي. فنظراً إلى إغلاق النوافذ الخلفية، وفتحات التهوئة المسدودة بالأمتعة، لم أكن أشعر بالهواء البارد على الإطلاق.

وما زاد من انزعاجي هو أنّ أمّي كانت تتحكّم بالرحلة كلّياً. إذ كانت تحاول دائماً أن تشغل وقتنا بالتعلّم، وكنت واثقاً بأنّها ستحوّل هذه التجربة إلى درس طويل.

في الواقع، هذا ما فعلَتهُ منذ أن كنتُ صغيراً. إذ ما زلتُ أذكر تلك المرّة التي خدشتني فيها هرّة جدّتي، وحينها حاولت أمّي تحويل تلك الحادثة إلى «مناسبة تعليمية».



وهكذا، لم تكد نصف ساعة تمضي على بدء رحلتنا حتّى بدأت أمّي بتطبيق أفكارها التربوية.

إذ كانت قد استعارت من المكتبة مجموعة من الأقراص المدمجة لتعلّم الإسبانية، وقالت إنّنا سنستغلّ ساعات القيادة الطويلة على الطريق لنتعلّم لغة جديدة كأسرة.



تقول أمّي دوماً إنّ تعلّم لغة جديدة أفضل تمرين للدماغ. وقد يكون هذا صحيحاً، لكنّني أظنّ أنّه يجدر بها ترك التعليم الفعلي للمدارس.

اعتقدت أمّي أنّه سيكون من الجيّد أن أتعرّف لغة أجنبية في سنّ مبكرة. ولذلك، عندما كنت في الصفّ الأوّل، كانت تشغّل التلفاز على محطّات ناطقة بالإسبانية أثناء وجبة الفطور.

وكانت تكرّر ما يقال على الشاشة، غير أنها عندما تكرّر الكلمة كانت تلفظها بشكل مختلف بعض الشيء.

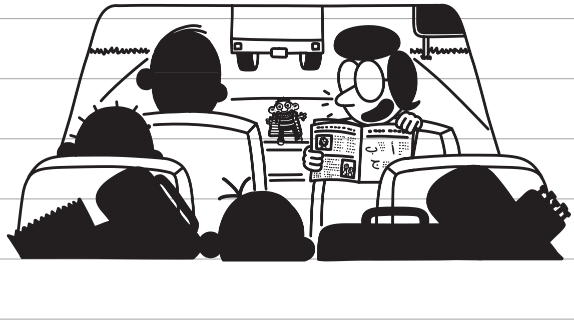


وهكذا، انتهى بي الأمر بتعلّم العديد من الجمل غير الصحيحة. فعلى سبيل المثال، إن عبارة «ما اسمك» بالإسبانية يفترض أن تكون «Cómo te llamas“. حسناً، بتّ أعرف ذلك الآن لأنّني تعلّمتها في صفّ اللغة الإسبانية في المدرسة المتوسّطة.

ولكن عندما كنت صغيراً، قالت لي أمّي إنّ عبارة «ما اسمك» بالإسبانية هي «Te amo"، والتي تعني في الواقع «أنا أحبّك». أتمنّى لو عرفت ذلك قبل أن أردّدها على مسمع مليون شخص مختلف.



اليوم، شغّلت أمّي القرصين الأوّلين لتعليم الإسبانية، ولكنّها شعرت بالانزعاج لأنّ أحداً منا لم يكن يصغي. لذا، سرعان ما غيّرت استراتيجيّتها، وقالت إنّنا سنلعب في السيّارة لعبة قرأت عنها في مجلّتها.

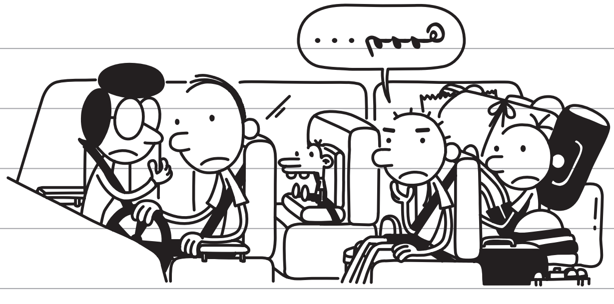


كانت اللعبة تسمّى بُقول الأبجدية، وهي على النحو التالي: يقوم اللاعب الأوّل بتسمية شيء ما يمكن شراؤه من عند البقّال ويبدأ بالحرف «أ»، ثمّ يسمّي الشخص الثاني شيئاً يبدأ بالحرف «ب»، وهكذا دواليك.

وإن لم يستطع اللاعب التفكير في شيء يبدأ بالحرف المطلوب، فسيخرج من اللعبة.

طلبت منّي أمّي أن أبدأ فقلت «أفوكادو»، وأظنّ أنّه كان خياراً بديهياً. وعندما حان دور رودريك، قال إنّه لم يستطع إيجاد أيّ طعام يبدأ بالحرف «ب».

أنا أكيد من أنّه كان يكذب لكي يتملّص من اللعب، ولكن مع رودريك، لا يمكنك أن تكون واثقاً من شيء.



وعندما خرج رودريك من اللعبة، حان دور ماني الذي حزر كلمته على الفور.



وعلى الفور، بدأت أمّي تصفّق له، فتدخّلت مشيراً إلى أنّ كلمة «بافوكادو» لا وجود لها. عندها قالت لي إنّ ماني يتعلّم الأبجدية للتّو، وإنّه يجب علينا جميعاً «تشجيعه».

عندها، تركت اللعبة احتجاجاً. وبدءاً من تلك اللحظة، انحصر اللعب بماني وأمّي وأبي. تمنّيت حقّاً لو أنّ سدّادتَي أذنيّ لم تكونا مدفونتين في حقيبتي تحت كومة من الحقائب الأخرى، لأنّ الفترة التي تلت ذلك وامتدّت لساعة ونصف الساعة لم تكن تحتمل.



بعد كلّ هذا الحديث عن الطعام، بدأت أشعر بالجوع. وعندما رأيت لافتة مطعم عند أحد المنعطفات، سألت أمّي إذا كان بإمكاننا التوقّف لتناول شيء ما، فقالت إنّنا لن ندخل أيّاً من هذه المطاعم لأنّها لا تقدّم «غذاءً حقيقياً».

وقالت إنّ مطاعم الوجبات السريعة تغري الأطفال بالألعاب البلاستيكية الرخيصة لإجبارهم على تناول السكّر والدهون، وإنّنا لن نقع في ذلك الفخ. ثمّ قالت إنّ لديها بديلاً أفضل بكثير، وناولتني كيس طعام يحمل اسمي.

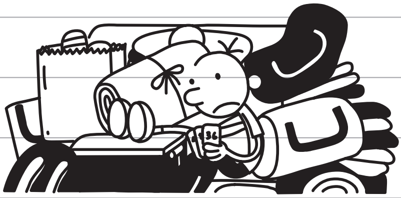


قالت أمّي إنّ فكرة وجبة مامي مصدرها "أسرتي سعادتي"، ولا أظنّ أنّ الأمر مثير للدهشة.

وجدت في الكيس شطيرة تونا، وبرتقالة، وعبوة حليب صغيرة كرتونية، بالإضافة إلى شيء ملفوف بورق معدني.

قالت لي أمّي إنّه يجب عليّ أن آكل البرتقالة بكاملها قبل أن أفتح الورق المعدني؛ لأنّه يحتوي على "جائزتي".

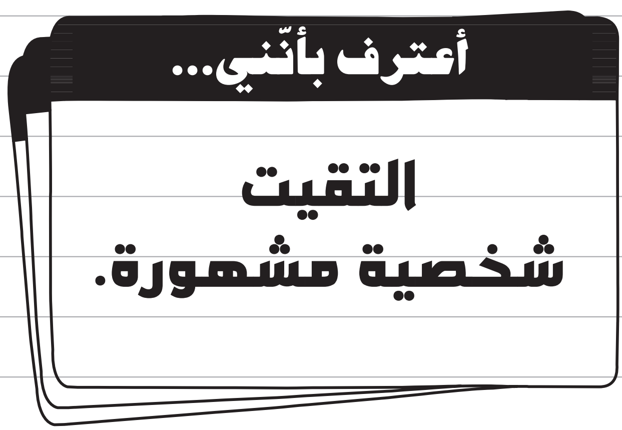
لكن، أتمنّى لو أنّني فتحت الورقة على الفور؛ لأنّني ما كنت لآكل البرتقالة بأكملها لو عرفت أنّ الجائزة ستكون عبارة عن مجموعة من بطاقات الرياضيات.



حصل رودريك أيضاً على مجموعة بطاقات في كيس غدائه، فأدركنا نحن الاثنان ما ينتظرنا. لذلك، قبل أن تحوّل أمّي الساعة التالية من الرحلة إلى حصّة تعليمية، أخرجت إحدى الألعاب التي كانت أمّي قد وضعتها في كيس كبير.

كانت اللعبة الأولى التي وقعت عليها يدي هي لعبة "أعترف". وعندما رأتها أمّي تحمّست كثيراً، ونسيت أمر بطاقات الرياضيات.

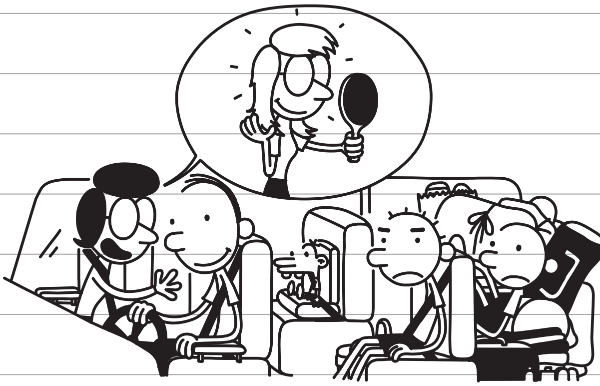
قرأتُ القواعد التي كانت في غاية البساطة: يسحب أحد الأشخاص بطاقة من المجموعة، ثم يقرأها بصوت عالٍ أمام الجميع.



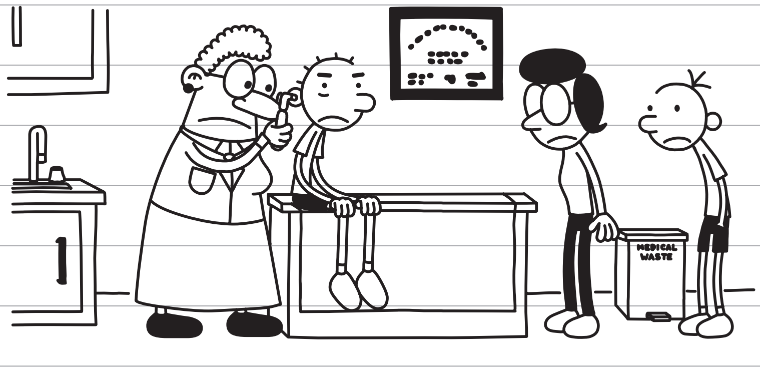
وإن كان اللاعب قد قام فعلاً بالشيء المكتوب على البطاقة، فسيكسب نقطة. وأوّل من يكسب عشر نقاط يكون الرابح.

شعرت ببعض الريبة في البداية، ولكن لا بدّ لي من الاعتراف بأنّ اللعبة كانت ممتعة في الواقع. فقد عرفت عن أبي وأمّي الكثير من الأمور التي كنت أجهلها.

فقد اكتشفت أنّ أبي كان يملك حرباء في طفولته، وأنّ أمـي قد صبغت شعرها باللون الأشقر في صباها، الأمر الذي فاجأني حقّاً.



وصدّقوا أو لا تصدّقوا، حتّى رودريك بدأ يندمج في اللعبة. وقد حصل على نقطة لكونه أوّل شخص نام ليلة كاملة في الخارج بانتظار الحصول على بطاقات حفلة موسيقية، كما نال نقطة أخرى لأنّ حشرة علقت في أذنه، وهي حادثة ما زلت أذكرها كما لو أنّها حصلت البارحة.



كان أبي ورودريك متعادلَين؛ فقد نال كل منهما تسع نقاط. لذا، إن أوّل من سيسجّل نقطة إضافية بينهما سيكون الفائز في اللعبة. بدت أمّي سعيدة حقّاً، إذ كان الجميع متّفقين ومستمتعين بوقتهم.

ثمّ أخرجَت بطاقة جديدة من المجموعة وقرأتها.



أنا واثق أنّ أمّي ظنّت أنّ أحداً لن يربح نقطة بهذه البطاقة، لأنّها كانت تمدّ يدها أساساً إلى البطاقة التالية. لكنّ رودريك بدأ يتصرّف كما لو أنّه ربح الجائزة الكبرى.



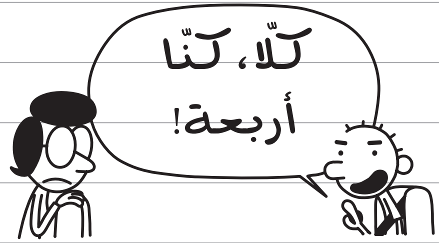
عندها، ظنّت أمّي أنّ روردريك يكذب ليفوز بنقطة، ولكنّه أكّد لها أنّه يقول الحقيقة. وقال إنّه منذ بضعة أشهر قام هو وزملاؤه في الفرقة بلفّ منزل جارتنا بمناديل الحمّام بعد أن اتّصلت بالشرطة لتشتكي من الضجّة التي يسبّبونها أثناء تدريباتهم.



ظنّ رودريك أنّ الحادثة برمّتها مضحكة، ولكن لم يبدُ على أمّي أنّها تشعر بالسرور.



لو كنتُ مكان رودريك، لغيّرت قصّتي على الفور وقلت إنّني كنت أمزح وحسب لأفوز في اللعبة. لكنّ رودريك لم يغتنم الفرصة لإخراج نفسه من تلك الورطة.



وعلى الفور، ركن أبي السيّارة جانباً، ثمّ أعطت أمّي رودريك هاتفها وأجبرته على الاتّصال بالجارة ليقدّم لها اعتذاره؛ الأمر الذي بدا مُحرِجاً لكلّ من في السيّارة.

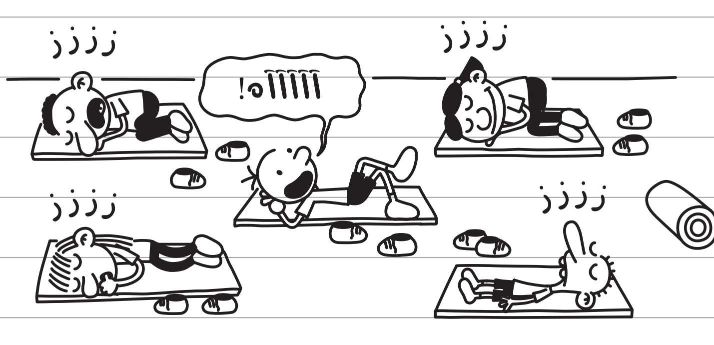


وبعد تلك الحادثة، خيّم سكون طويل على السيّارة. وحين همّت أمّي بتشغيل قرص جديد لتعلّم الإسبانية، كان ماني قد غفا لحسن الحظّ، فعدلَت عن ذلك.

إن أيقظتم ماني من غفوته فسيصبح عدوانياً تماماً، وعندها لا يمكن لأي شيء تهدئته. لذلك، كلّما استغرق ماني في النوم بذل والداي كلّ ما في وسعهما لإبقائه نائماً.

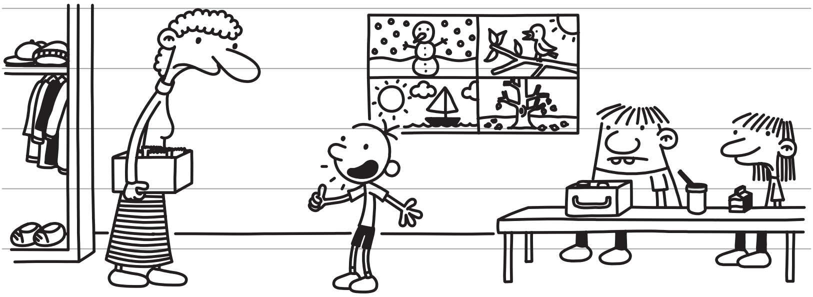


كنت أحبّ النوم أنا أيضاً عندما كنت في سنّ ماني. فقد اعتدتُ على أخذ قيلولة لمدّة ساعة بعد الغداء كلّ يوم. وعندما بدأت بالذهاب إلى الحضانة، كان لدينا وقت مخصّص للقيلولة، حيث يُخرج كلّ منّا مرتبة صغيرة وينام عليها.

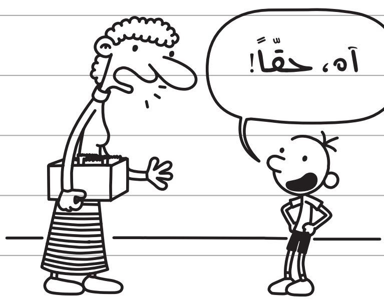


برأيي، ينبغي تخصيص وقت للقيلولة في كلّ المراحل وصولاً إلى الجامعة. ولكنّهم توقّفوا عن فعل ذلك بعد الحضانة؛ وهو أمر اكتشفته بمشقّة.

ففي أوّل يوم لي في صفّ الروضة، وبعد أن تناولنا وجبتنا، سألتُ المعلّمة عن مكان المراتب لكي نستلقي عليها ونعيد شحن بطّارياتنا.



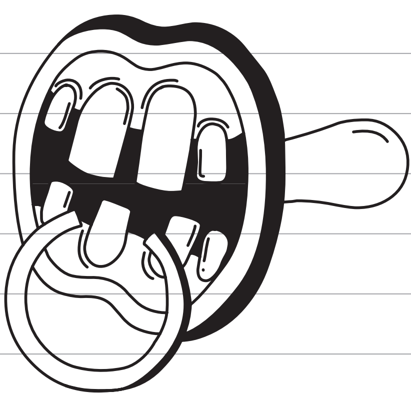
عندها، قالت لي إنّ تلامذة الروضة لا يحصلون على قيلولة، فظننت أنّها تمزح.



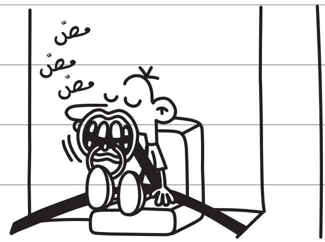
وبعد بضع دقائق، بدأ جميع الأولاد بصنع دمى من الأكياس الورقية. ويبدو أنّني كنت الوحيد الذي لم يستطع التأقلم مع النظام الجديد؛ لأنّ الجميع بدوا على خير ما يرام حتى آخر النهار، في حين أنّ طاقتي كانت معدومة.



أنا سعيد لأنّ أمّي تذكّرت إحضار مصّاصة معها. فما دام ماني يضع واحدة في فمه، فسيبقى نائماً. كان ماني قد أضاع مصّاصته المفضّلة في الليلة الفائتة، فهُرع أبي لإحضار واحدة جديدة له من متجر للألعاب يقع قرب منزلنا.



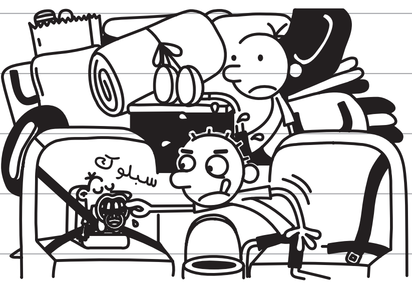
أعتقد أنّها تبدو غريبة بعض الشيء، لكنّ مفعولها لا يختلف عن مفعول المصّاصة العادية.



وعندما توقّفنا عند مركز مخصص لجباية الرسوم كانت قد مضت ساعة تقريباً على نوم ماني بسلام. وحين فتح أبي نافذته لأخذ بطاقة، تحدّث إليه الموظّف بصوت عالٍ جدّاً كما لو أنّه يتكلّم عبر مكبّر للصوت.



وعلى الفور، بدأ ماني يتململ، وأوشكت المصّاصة على السقوط من فمه. لكن لحسن الحظّ، تصرّف رودريك بسرعة، فعاد ماني إلى النوم.

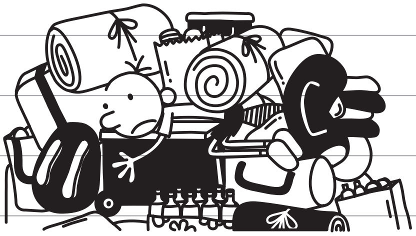


أعتقد أنّ أمّي كانت منزعجة بعض الشيء لأنّ ماني نائم. إذ كانت قد حدّدت على خارطتها مجموعة من الأماكن التي تريد التوقّف عندها لزيارتها معنا، ولكنّنا مضطرّون الآن لمتابعة القيادة.



مشكلتي مع قيلولة ماني الطويلة هي أنّني أردت حقّاً النزول من السيّارة لتحريك أطرافي، ولكنّني لم أستطع القيام بذلك.

حاولت الحصول على وضعية مريحة، ولكن بوجود كلّ الأمتعة المكدّسة حولي، كان ذلك مستحيلاً.



لحسن الحظّ، كانت حقيبتي على مسافة ذراع خلف مقعدي، وفيها بعض الكتب والأشياء الأخرى التي أحضرتها معي بهدف التسلية.

تحاول أمّي دائماً حثّي على قراءة قصص «تثقيفية»، ولكن عندما يتعلّق الأمر بالكتب، فأنا أعرف تماماً ما أريده. فمنذ المرحلة الابتدائية، كانت كتبي المفضّلة تنتمي إلى سلسلة اللصّان الصغيران.

تتناول السلسلة قصة ولدين يُدعيان برايس وبرودي يعودان في الزمن إلى الوراء، ويسرقان السراويل التحتية من المشاهير لكي يعرضاها في متحف.



أعرف أنّ الأمر يبدو سخيفاً، لكنّ هذه الكتب مضحكة حقّاً.



اكتسبت هذه الكتب شعبية واسعة بين أولاد مدرستي، لكنّ الأساتذة كانوا يكرهونها بسبب «حسّها الفكاهي الذي يتّسم بالوقاحة».

فحين كنتُ في الصفّ الخامس، كلّما طُلِب منّا تلخيص كتاب قرأناه، لخّص جميع التلاميذ في صفّي كتباً من سلسلة اللصّان الصغيران. وهذا ما كان يجعل معلّمتنا السيّدة تيري تكرهها أكثر.



وفي إحدى المرّات، طُلِب منّا كتابة رسالة إلى أديبنا المفضّل، وبالطبع اختار جميع الفتيان ميك دايفيز.

لكنّ السيّدة تيري قالت إنّـه علينا اختيار شخص آخـر. عندها، تناولت كتاباً عشوائياً من المكتبة، وكتبت رسالة إلى أديب لم أسمع باسمه من قبل.

30 آذار

عزيزي ناتانيال،
تحيّة طيبة وبعد،
لقد طلبت منّا معلّمتنا الكتابة إلى أحد الأدباء، فاخترتك أنت. لا أقصد التقليل من شأنك، ولكن لم يسبق لي أن قرأت أيّاً من كتبك.

هذه هي أسئلتي إليك:

1. ما هو لونك المفضّل؟
3. ما هو حيوانك المفضّل؟
5. ما هي نكهة الآيس كريم المفضّلة لديك؟
7. من هو بطلك السينمائي المفضّل؟

سيسرّني أن تجيب عن أسئلتي قريباً لأنّني سأنال علامة على هذا المشروع.

مع فائق الاحترام،
غريغ هيفلي

على الأرجح، كان يجدر بي أن أتحقّق من التاريخ الذي صدر فيه ذلك العمل قبل أن أكتب رسالتي.

20 أيّار

عزيزي السيّد هيفلي،

يؤسفنا إبلاغك أنّ الأديب الذي كتبتَ إليه رسالتك، السيّد هاوثورن، قد توفّي منذ أكثر من قرن من الزمن.

لذلك، لن يتمكّن من الإجابة عن أسئلتك.

مع بالغ الأسف،

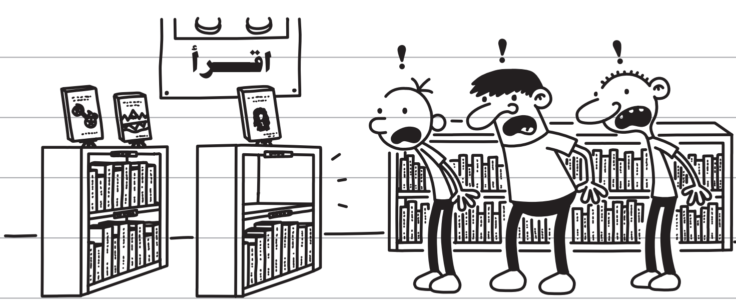
كاترينا ويلكر
ناشرة

معظم الأهل أيضاً لا يحبّون سلسلة اللصّان الصغيران.

في الواقع، اجتمعت لجنة الأهل في ذلك العام، وقرّر الجميع حينها أنّ أموالهم لا ينبغي أن تُستخدم لشراء أيٍّ من تلك القصص لمكتبة المدرسة.

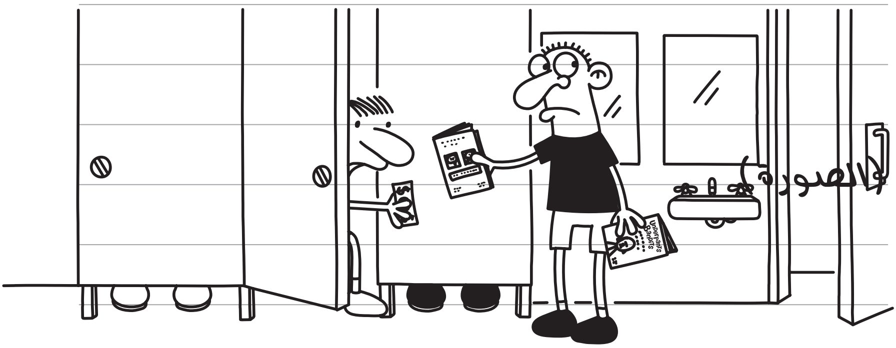


وعندما عدنا إلى المدرسة بعد عطلة الربيع، كانت كلّ كتب سلسلة اللصّان الصغيران قد اختفت من المكتبة.

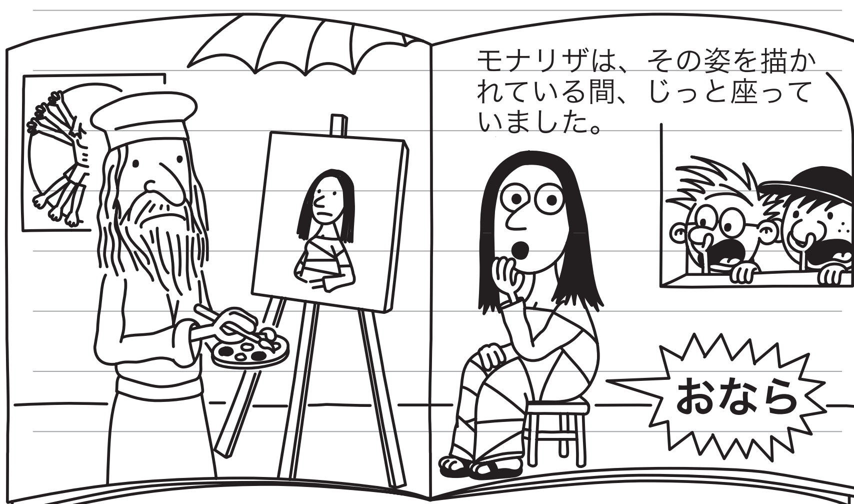


أتمنّى أن يكون أولئك الكبار سعداء الآن، لأنّ جيلاً كاملاً من الأولاد سيُحرَم من متعة القراءة.

ولكن، عندما منعت إدارة المدرسة سلسلة اللصّان الصغيران، جعلتها أكثر شعبية من أيّ وقت مضى. فأصبح بعض الأولاد يهرّبون نسخاً منها من منازلهم ويمرّرونها للأولاد الآخرين.



حتّى إنّ أحدهم أحضر نسخة من أحد كتب السلسلة التي تمّ إدخالها بطريقة غير شرعية من اليابان. ومع أنّني لم أفهم كلمة واحدة منه، إلّا أنّني تمكّنت من فهم الأحداث من الصور.



في الواقع، كتبت رسالة إلى المؤلّف من تلقاء نفسي لأخبره كم أحبّ كتبه.

18 آب

عزيزي السيّد ديفيز،

أنا أكتب إليك لأطلب منك عدم الإصغاء إلى من يقولون إنّ كتبك لا قيمة لها؛ لأنّهم لا يعرفون ما يتحدّثون عنه. فأنا أعرف مجموعة كبيرة من الأولاد (وأنا واحد منهم) الذين يجدون كتبك رائعة.

وما دام "حسّ الفكاهة المتّسم بالوقاحة" مستمرّاً، فأنا أجد هذه القصص مثيرة جدّاً للضحك. لذلك، أرجو ألّا تغيّر فيها أي شيء. لا، بل أشجّعك على تضمينها المزيد من وظائف الجسد، وأشياء من هذا القبيل.

مع فائق الاحترام،

غريغ هيفلي

لم يكن قد سبق لي أن كتبتُ رسالة إعجاب كهذه. لذا، كنت كلّ يوم بعد عودتي من المدرسة أجري إلى صندوق البريد لأرى إن كان ميك دايفيز قد أجاب على رسالتي.

وأخيراً، أتاني الجواب بعد عام تقريباً، وشعرت بحماسة كبيرة.

لكنني عندما قرأت الرسالة، أصبت بخيبة أمل عظيمة.



صديقي العزيز،

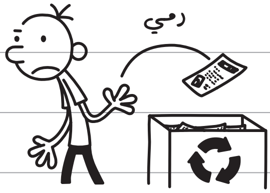
لسوء الحظّ، أنا أتلقّى الكثير من رسائل المعجبين، ولهذا السبب لا أستطيع الرد على رسالتك شخصياً.

لكن ترقّب كتاب "اللصّان الصغيران 24: لينكولن لونغجونز"، الذي سيصدر قريباً!



ميك

لم أستطع أن أصدّق أنّني فتحت قلبي لهذا الرجل ولم أحصل بالمقابل إلّا على إعلان .



ورغم أنّ هذه الحادثة خلّفت لديّ شعوراً بالمرارة، إلّا أنّني ما زلت أحبّ كتبه .

على الأقلّ، سأقرأ ما أريده هذا الصيف . فقد أعطت المدرسة رودريك قائمة كبيرة بالكتب التي يتوجّب عليه قراءتها، وبدا لي الأمر مرهقاً .



لكنّ رودريك ليس من عشّاق القراءة، ولذلك استأجر النسخ السينمائية للكتب المذكورة في القائمة.

عندها، قالت له أمّي إنّه ليس من الذكاء مشاهدة الفيلم من دون قراءة الكتاب؛ إذ يتمّ عادة تغيير الكثير من التفاصيل الواردة في الكتب عند تحويلها إلى أفلام. لكنّ رودريك قال إنّه يكفيه الحصول على فكرة عامّة عنها.

ومع ذلك، أعتقد أنّ أسلوبه هذا سيسبّب له المتاعب. فقد تضمّنت لائحة الكتب التي يتوجّب عليه مطالعتها في الصيف رواية «سيّد الخواتم». ولكن عندما استأجر رودريك الفيلم، لم ينتبه جيّداً إلى العنوان.

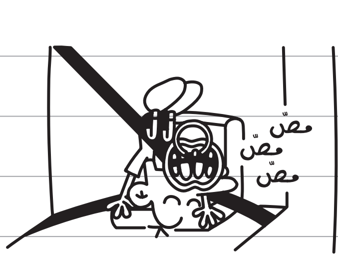


شاهد روديك الفيلم مرّتين، وبعد المرّة الثانية قال لأمّي إنّ من كتب الرواية لا بدّ أن يكون عبقرياً. لكن، أظنّ أنّ مدرّسة روديك ستشعر بالارتباك عندما تقرأ تقريره عن الكتاب في أيلول.



وبعد أن أنهيت قراءة الكتاب اليوم، أردت حقّاً النزول من السيّارة لكي لا تتشنّج ساقاي إلى الأبد.

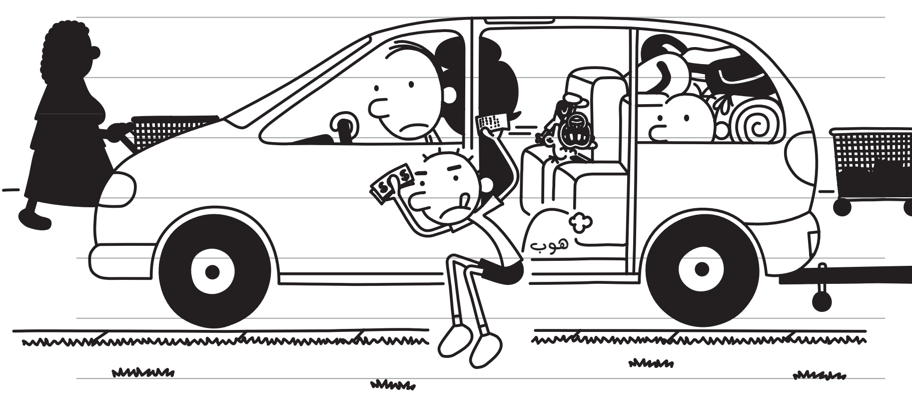
كان ماني لا يزال نائماً، ولكنّه تمكّن بطريقة ما من الدوران في مقعده رأساً على عقب.



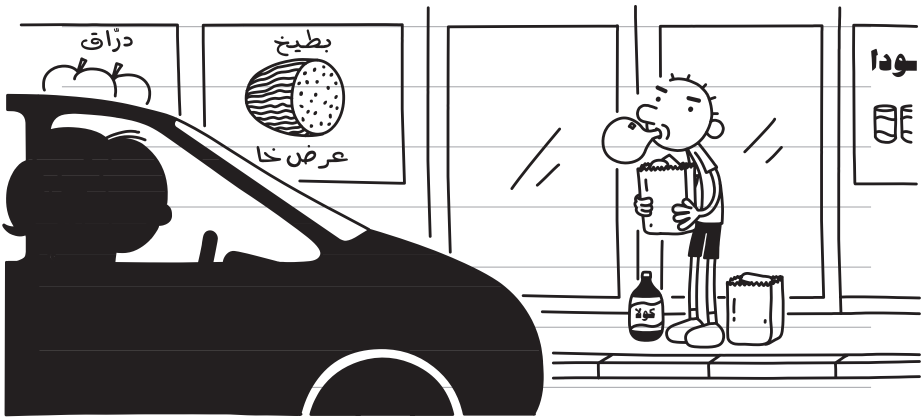
وعندما لاحظت أمّي ذلك، قالت لأبي إنّه يجدر بنا ربّما أن نتوقّف عن القيادة اليوم. لذا، غادر أبي الطريق السريع عند المخرج التالي.

كنت أتوق حقّاً إلى تناول وجبة في مطعم لائق، لكنّ أمّي قالت إنّ ميزانيّتنا لا تسمح بذلك، وإنّنا سنبتاع عشاءنا لهذه الليلة من البقّال.

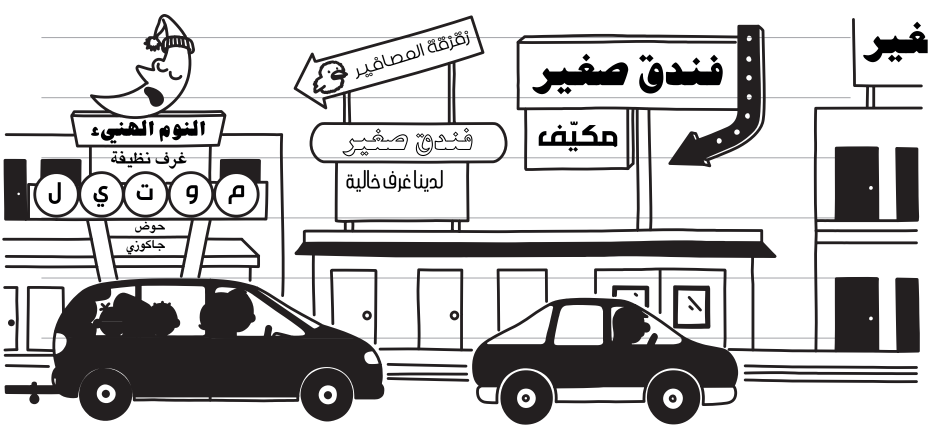
وجد أبي متجراً كبيراً على بعد بضعة أميال من الطريق السريع. لكنّ أمّي خشيت من استيقاظ ماني وإصابته بنوبة بكاء إن توقّفت السيّارة. لذلك، كتبت قائمة بالمشتريات لروديك وأعطته بعض المال، ثمّ قاد أبي السيّارة ببطء شديد أمام المدخل ليتمكّن روديك من القفز.



اضطرّ أبي إلى الدوران حول مرأب المتجر عشر مرّات تقريباً، الأمر الذي لم يكن سهلاً بوجود القارب الذي كنا نقطره خلفنا. وأخيراً، خرج رودريك من المتجر حاملاً كيسين من المشتريات. وما إن نظرت إليه حتّى أدركت فوراً أنّه اشترى أشياء إضافية لنفسه.



أبطأ أبي في سرعته لكي يسمح لرودريك بالقفز إلى الداخل، ثمّ بدأنا نبحث عن مكان لنمضي فيه الليلة. غير أنّ الخيارات التي كانت متاحة لنا في تلك المنطقة لم تكن عظيمة.

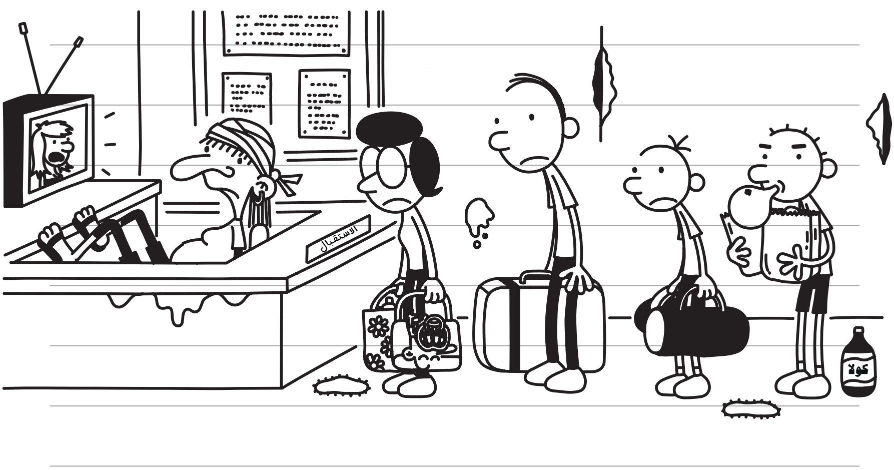


كانت بعض الفنادق قد علّقت لافتات كُتِب عليها أنّهم يملكون "تلفزيون بالألوان". وبرأيي، هذا أمر لا يدعو إلى الفخر في أيّامنا هذه.

أخيراً، أوقف أبي السيّارة عند فندق مكيّف ومزوّد بحوض سباحة؛ الأمر الذي بدا مناسباً لي، لا سيّما وأنّني خسرت نحو خمسة باوندات نتيجة التّعرق فيما كنت جالساً فقط على المقعد الخلفي.

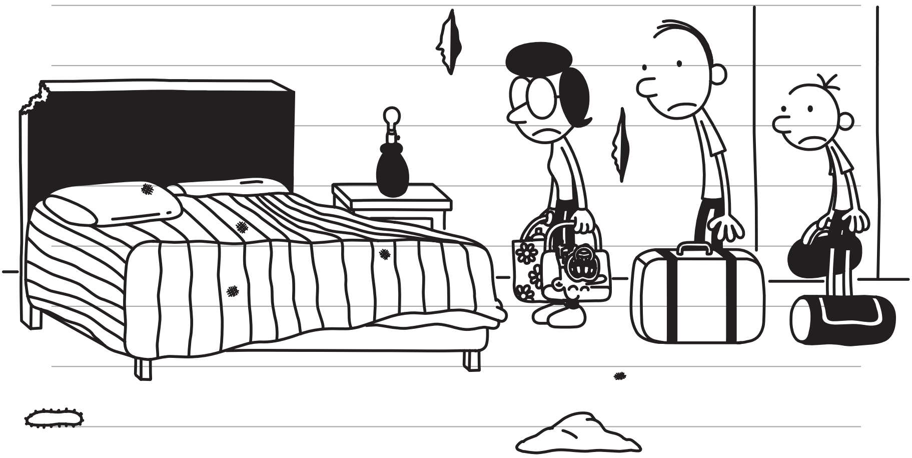
ورغم أنّني لم أنزل في الكثير من الفنادق، إلّا أنّني أظنّ أنّنا اخترنا واحداً من الدرجة الدنيا.

إذ كانت رائحة العفن تفوح في الردهة، كما كانت السجادة مغطّاة ببقع غريبة.



لكن نظراً إلى التعب الشديد الذي كنّا نشعر به، لم نرغب في العودة إلى السيّارة والبحث عن مكان آخر.

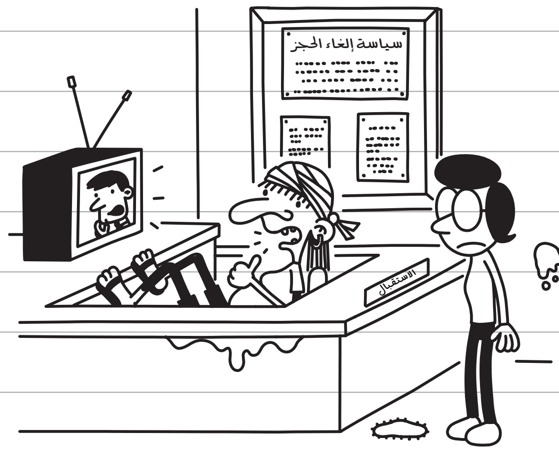
لذا، أخذنا مفتاح غرفتنا، وحين دخلناها، وجدناها عابقة برائحة التبغ. كما كانت الثقوب الصغيرة منتشرة على السرير والوسائد، ومن الواضح أنّها حروق ناجمة عن السجائر.



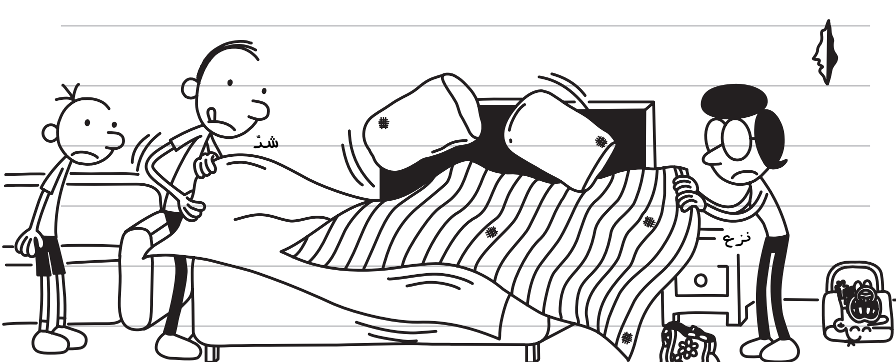
رفع أبي منشفة عن الأرض، غير أنه سرعان ما رماها مجدّداً لأنّها كانت مبلّلة.

وعلى الفور، عادت أمّي إلى مكتب الاستقبال وطلبت الحصول على غرفة أخرى، لكنّ الموظّفة أجابتها بالقول إنّ الفندق مشغول بالكامل وإنّنا حصلنا على الغرفة الأخيرة.

فما كان من أمّي إلّا أن قالت لها إنّنا في هذه الحالة سنغادر وننتقل إلى فندق آخر. غير أنّ الموظّفة أجابتها بأنّهم يطبّقون سياسة إلغاء الحجز خلال أربع وعشرين ساعة، ولذلك لا يمكننا استعادة مالنا.



لذا، عندما عادت أمّي إلى الغرفة، قالت لنا إنّه علينا أن نحاول التأقلم مع الوضع الراهن. ثمّ قامت هي وأبي بنزع الأغطية عن السرير.

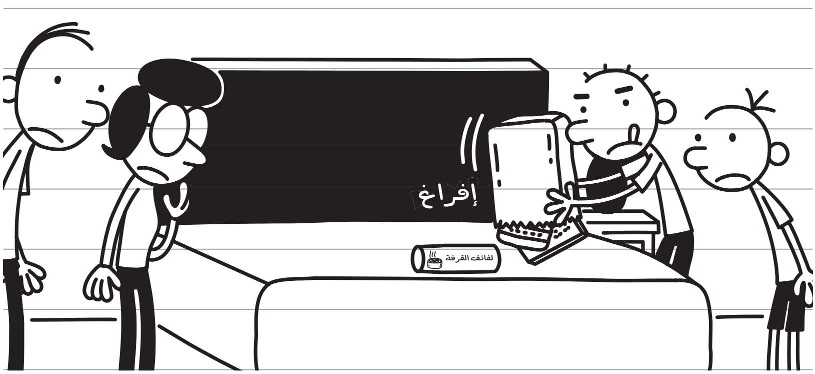


صدّقوا أو لا تصدّقوا، بقي ماني نائماً كلّ تلك المدّة. وقالت أمّي إنّه إن استيقظ الآن فلن ينام طوال الليل، لذا ستتركه نائماً حتّى الصباح.

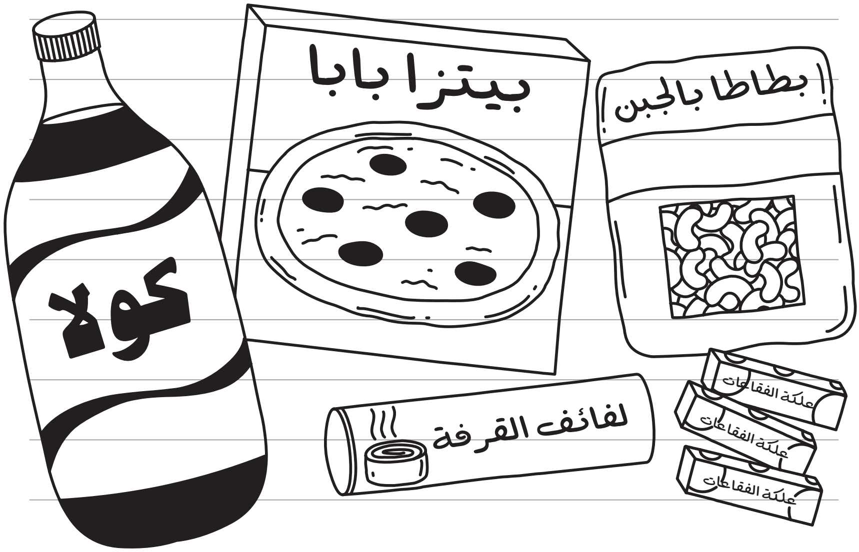
وبعد ذلك، مدّدَته في وسط الأريكة، وغطّته ببطّانية.



أمّا نحن فكنّا جائعين جدّاً، ولذلك أفرغنا أكياس المشتريات التي أحضرها رودريك. ولكن سرعان ما تبيّن لنا أنّه لم يشترِ شيئاً من القائمة التي أعطته إيّاها أمّي.



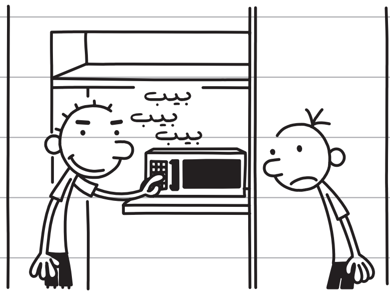
كان يُفترض بروديك شراء لوازم للشطائر، وعصير البرتقال، وأشياء من هذا القبيل. غير أنّه لم يحضر سوى مجموعة من الأطعمة التي يحبّها.



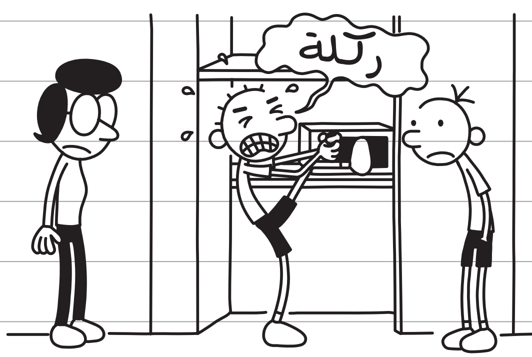
عندها، انزعجت أمّي كثيراً لأنّ روديك لم يحضر شيئاً واحداً من القائمة، فاحتجّ قائلاً إنّه لم يستطع قراءة خطّها، غير أنّها قالت له إنّ إحضار لفائف القرفة والبيتزا المجمّدة لم يكن فكرة ذكية؛ لأنّ هذه الأطعمة تحتاج إلى فرن ونحن لا نملك واحداً هنا.



فما كان من رودريك إلّا أن قال إنّه بإمكاننا تسخين البيتزا في المايكرويف، ثمّ وضعها هناك لإثبات ذلك.

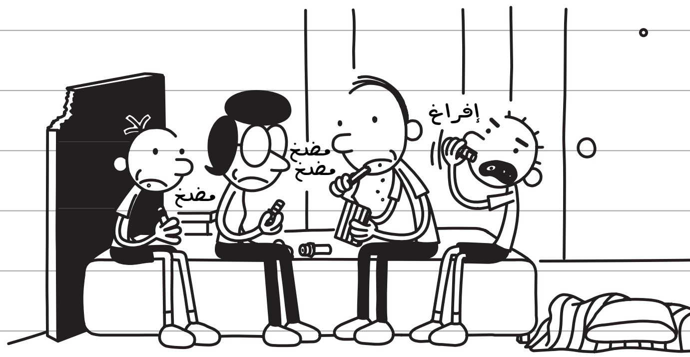


وفي الواقع، كان رودريك يظنّ أنّ ذلك الصندوق عبارة عن مايكرويف، غير أنّه لم يكن كذلك بل كان خزنة. وعندما أدرك رودريك ذلك كانت البيتزا قد أصبحت محتجزة في الداخل.



عندها، أعطتني أمّي ما بقي معها من مال، وطلبت منّي الذهاب إلى آلة البيع وإحضار أفضل الأطعمة المغذّية الموجودة هناك.

وهكذا، كان عشاؤنا في أوّل ليلة لنا في رحلتنا البرّية مؤلفاً من البسكويت وسكاكر النعناع.



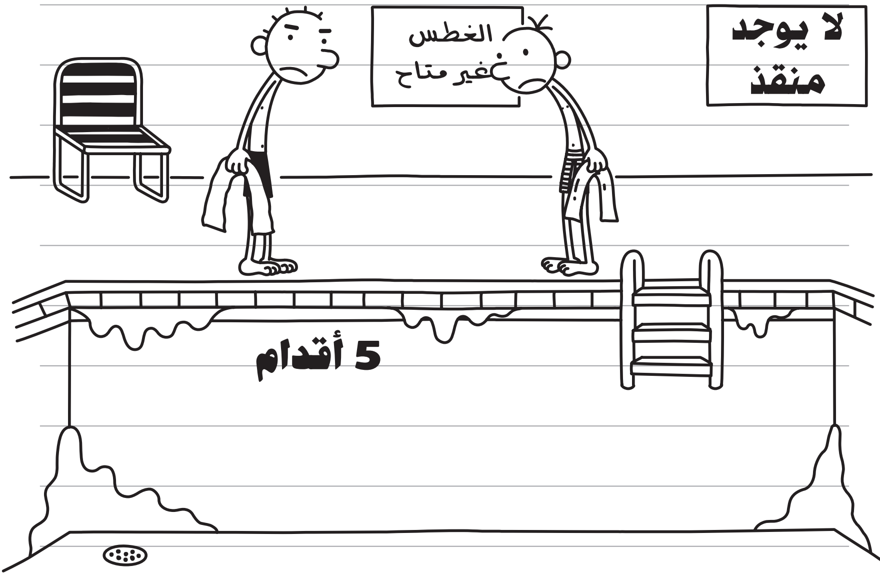
الأحد

في الليلة الماضية، لم نستطع مشاهدة التلفاز أو القيام بأيّ شيء من هذا القبيل في الغرفة؛ لأنّ ماني كان نائماً على الأريكة.

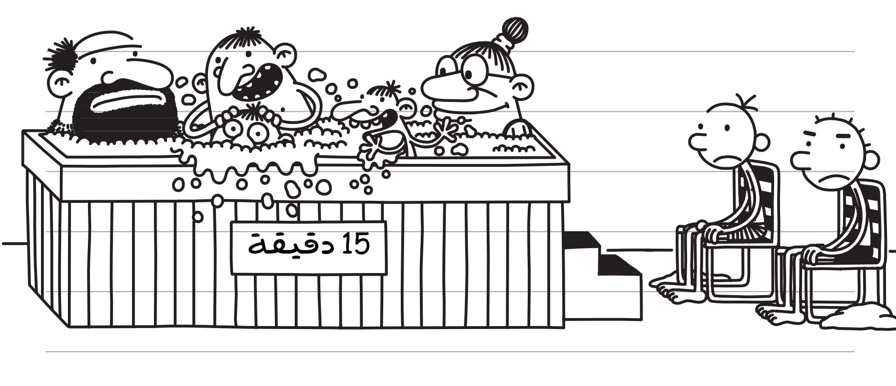
حتّى إنّ أمّي لم تسمح لنا بإضاءة المصباح، فجلسنا في الظلام لبعض الوقت إلى أن قرّرنا أنا ورودريك النزول إلى حوض السباحة لتمضية بعض الوقت.

كانت اللافتة المعلّقة خارج الفندق تؤكّد على وجود حوض سباحة، إلّا أنّه في الواقع كان فارغاً.

ولا يبدو أنّه مُلِئ بالمياه في أيّ من السنوات الخمس الأخيرة على الأقلّ.

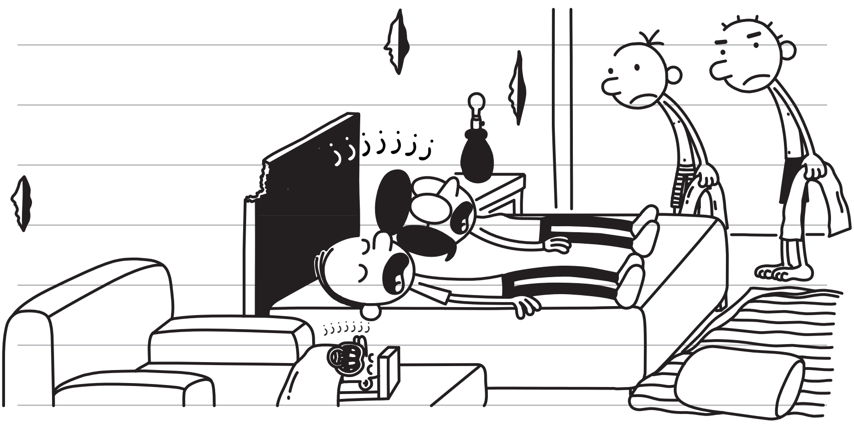


كان ثمّة حوض صغير من المياه الساخنة بجانب حوض السباحة يحتوي فعلاً على مياه، لكنّ إحدى الأسر كانت تستخدمه. فانتظرنا أنا ورودريك دورنا.



لسوء الحظّ، لم تلاحظ تلك الأسرة أنّنا نريد استخدام الحوض، ولذلك عدنا أنا ورودريك إلى الغرفة.

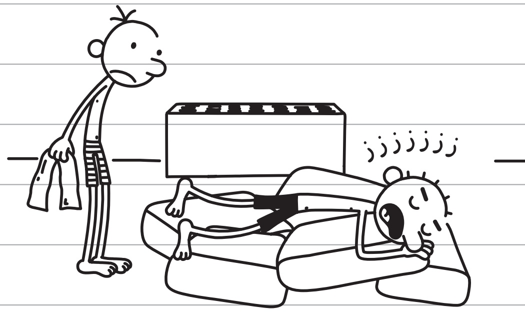
كان المصباح لا يزال مطفأً، فيما والداي يغطّان في النوم على السرير. أعتقد أنّهما كانا منهكَين؛ لأنّهما لم يبدّلا ملابسهما.



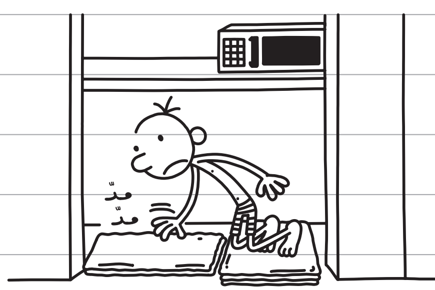
وبما أنّ أمّي وأبي ناما على السرير، ونام ماني على الأريكة، لم يبقَ لدينا الكثير من الخيارات.

بحثنا في الخزانة عن سرير نقّال أو فراش قابل للنفخ، غير أنّنا لم نجد شيئاً.

عندها، سبقني رودريك وجَمَع وسائد الأريكة، وصنع منها سريراً لنفسه على الأرض. وما إن مضت خمس ثوانٍ، حتّى أصبح في عالم آخر.



حينها، بدا لي أنّ الخزانة أفضل مكان لأنام فيه. وهكذا، أحضرت بعض المناشف من الحمّام وفرشتها على الأرض.

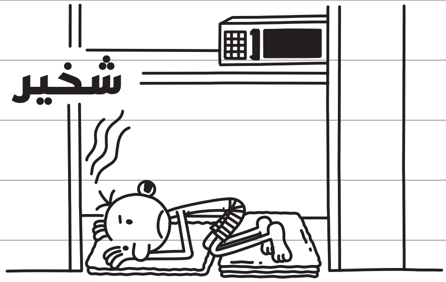


ولكنني بعد أن استلقيت هناك لمدة دقيقة شممت رائحة رهيبة، فظننت أنّ ثمّة فأراً ميتاً في فتحة التهوية أو شيئاً من هذا القبيل.

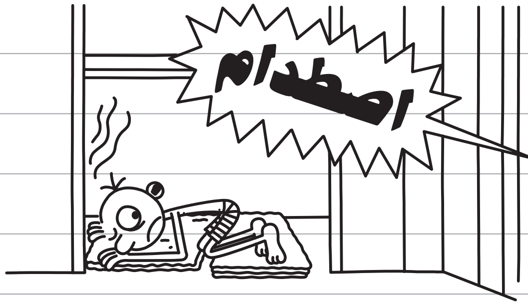
حاولت أن أغطّي أنفي بمنديل، ولكنّ ذلك جعل الوضع أسوأ.

كان من الصعب عليّ أساساً الاستغراق في النوم في ظلّ هذه الظروف، فما بالكم باحتمال النوم عندما ارتفع صوت الشخير في الغرفة. لحسن الحظّ، كنت مستعداً لذلك. فأمّي وأبي كلاهما يشخران، ولهذا السبب كنت قد فكرت في الأمر مسبقاً وأحضرت معي سدّادتَي الأذنين.

لكن، نظراً إلى شدّة الظلام في الغرفة، لم أستطع العثور إلا على واحدة منها في حقيبتي. لذا، ضغطت أذني اليمنى على الأرض، وحاولت النوم بعد أن وضعت سدّة الأذن اليسرى فقط.



غفوت لبضع دقائق فعلاً، ثمّ استيقظت على صخب في الخارج.

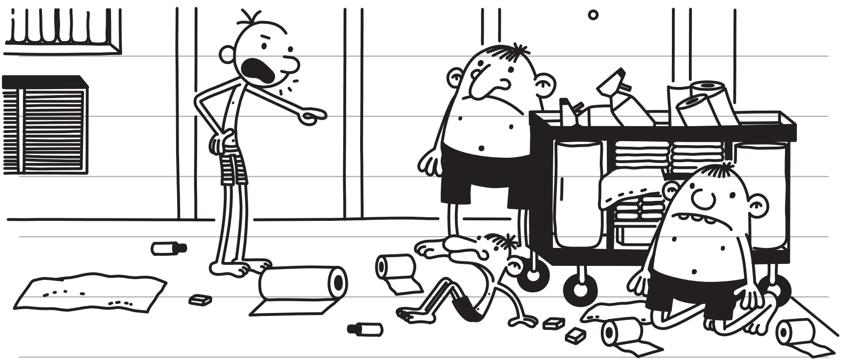


وعندما اختلست النظر من ثقب الباب رأيت شيئاً ما يمرّ قرب باب غرفتنا، ولكنّني لم أستطع تمييزه، ففتحت الباب لأرى ما يجري.

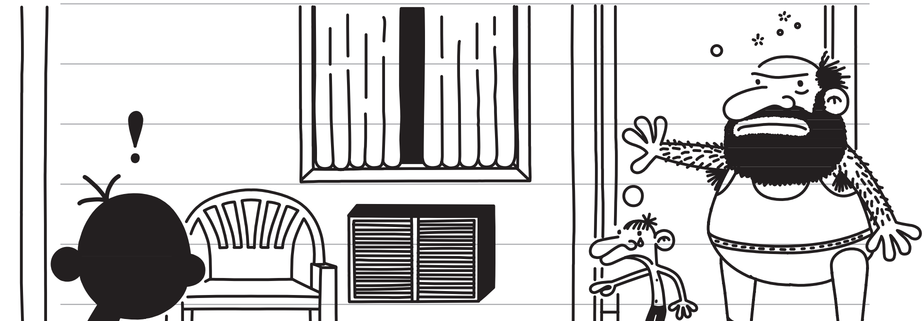
واكتشفت أنّ أولئك الأولاد الذين كانوا في حوض المياه الساخنة قد استولوا على عربة تنظيف، وأخذوا يصدمونها بالجدار.



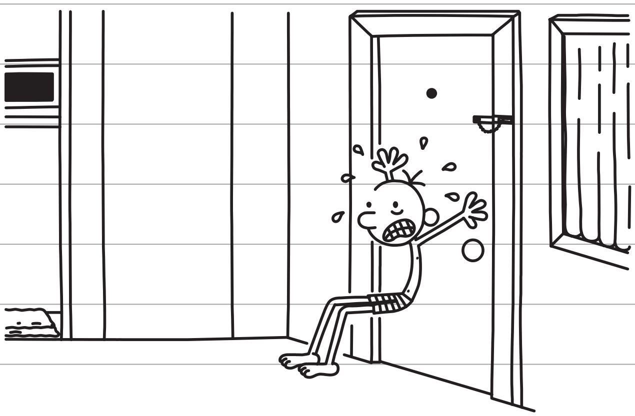
لم أصدّق أنّ والدَي أولئك الأولاد قد تركاهم يعيثون فساداً في الممرّ عند منتصف الليل، ولذلك خرجت من الغرفة وذهبت لتلقينهم درساً.



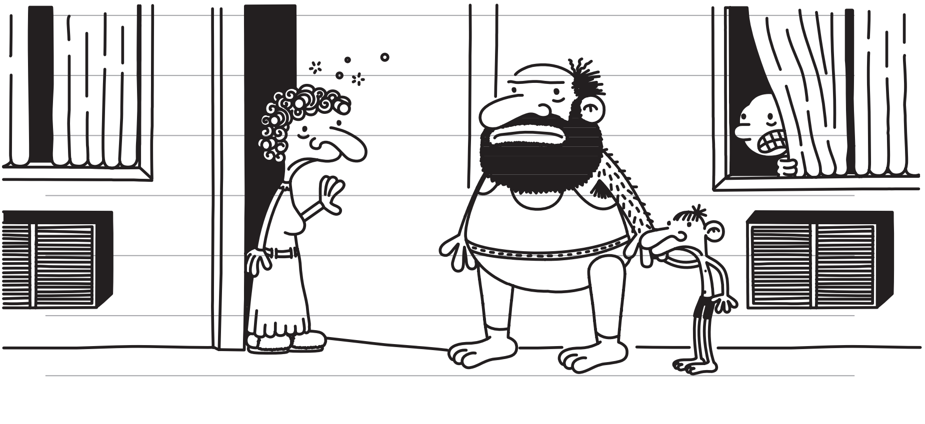
عندها، انفجر أصغرهم بالبكاء، وذهب إلى غرفته جَرياً، غير أنّني لم أشعر بالذنب ولو لثانية واحدة. ولكن بعد مرور دقيقة، فُتح باب الغرفة مجدّداً وخرج والده.



لم أكن مستعدّاً لسماع صراخ رجل كبير، لذلك عدت إلى غرفتنا جرياً وأقفلت الباب، ثمّ رحت أتضرّع من كلّ قلبي لكي تكون سلسلة قفل الباب قوية بما فيه الكفاية لإبقائه في الخارج.



أعتقد أنّ الوالد لم يرَ الباب الذي دخلت منه؛ لأنّه قرع على الباب الخاطئ. وبعد ذلك، قرع على باب الغرفة المجاورة لغرفتنا، قبل أن يستسلم أخيراً ويرجع إلى غرفته.

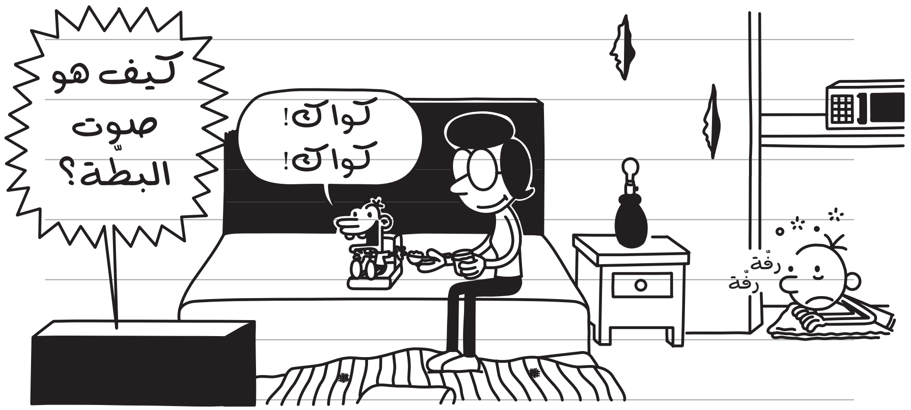


وما إن أصبحت الساحة خالية حتّى قمت بتعليق إشارة صغيرة على مقبض بابنا تحسّباً، في حال قرّر الرجل العودة.



لم يكن من السهل حقّاً معاودة النوم بعد ذلك، لأنّني كلّما سمعت صوتاً في الخارج حبستُ أنفاسي.

وسرعان ما أشرقت الشمس واستيقظ ماني، فشغّلت أمّي التلفاز. وحين يشاهد ماني التلفاز، فهو يتحدّث معه.



أزعجتني ثرثرة ماني بعض الشيء، ولكن لا أظنّ أنّني أستطيع التذمّر. فقد كنت أفعل الشيء نفسه في صغري.

ففي إحدى المرّات، وبينما كنت أشاهد برنامجي المفضّل، طرح مقدّم البرنامج سؤالاً.



كنت أمرح وحسب عندما أجبته، لكنّ المذيع ردّ عليّ بالفعل.



لكن، أتمنّى لو لم يحدث ذلك قطّ؛ لأنّني بقيت لوقت طويل أعتقد أنّ الأشخاص الذين يظهرون على شاشة التلفاز يستطيعون سماع ما أقوله.



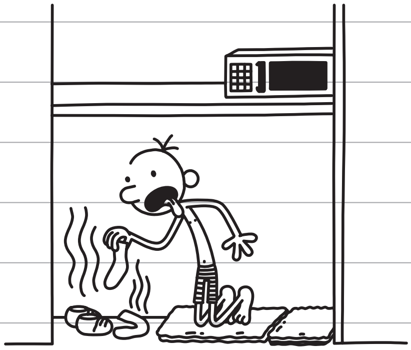
في الواقع، في ذكرى ميلادي السادسة، اضطرّت أمّي إلى الجلوس معي لتشرح لي الفرق بين الأصدقاء «الخياليين» والأصدقاء «الواقعيين».



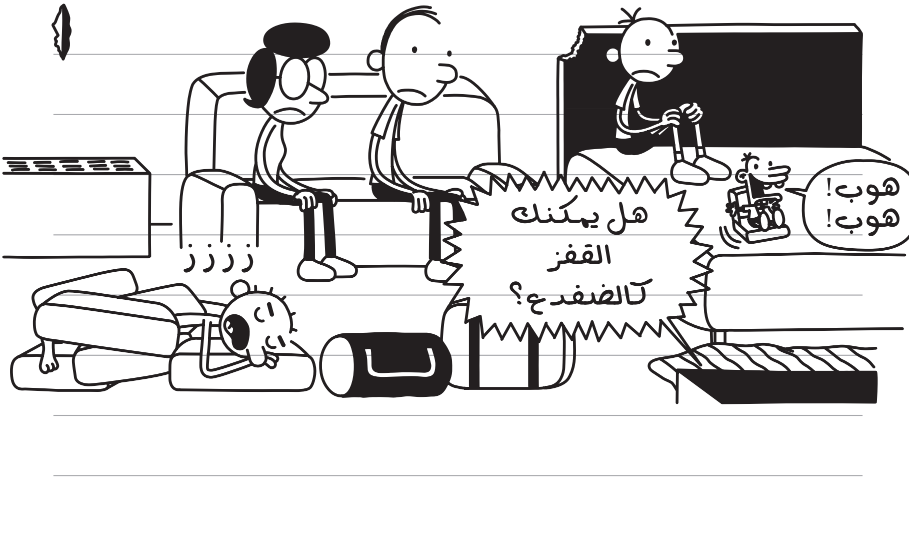
ما إن بدأ ماني بالتحدّث إلى شخصياته المفضّلة على التلفاز هذا الصباح حتّى عرفت أنّه ما من جدوى في محاولة النوم مجدّداً فنهضت.

وعندما فعلت ذلك، اكتشفت مصدر تلك الرائحة الرهيبة؛ إذ كان رودريك قد وضع حذاءه في الخزانة، فأمضيت الليل بطوله وأنا أتنفّس الأبخرة المتصاعدة منه.

والأسوأ أنّ «المنديل» الذي استخدمته لأسدّ به أنفي كان في الواقع فردة من جوربَي رودريك.



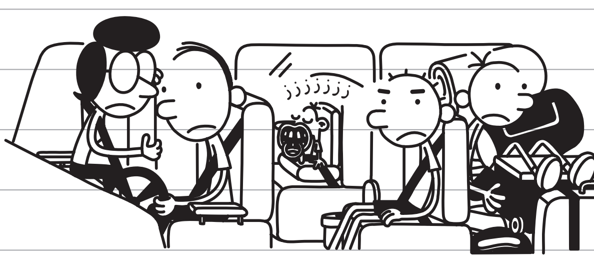
وبالحديث عن رودريك، لم تزعجه ثرثرة ماني مع التلفاز إطلاقاً؛ لأنّه واصل النوم على الرغم من كلّ ذلك الصخب.



كان أبي قد بدأ يشعر بالضيق أثناء انتظاره نهوض الجميع هذا الصباح، فهو من الأشخاص الذين يحبّون الاستيقاظ كلّ يوم عند بزوغ الفجر ليصل إلى مكتبه باكراً، ولذلك لم يناسبه هذا التأخير.

وأخيراً، تمكّنت أمّي من إجبار رودريك على النهوض والاستحمام، ثمّ قصدنا مطعماً قريباً من الفندق لتناول الفطور، قبل أن نستقلّ السيارة مجدّداً.

قالت لنا أمّي إنّنا منذ الآن فصاعداً سننام في الوقت نفسه لكي لا نضيع المزيد من الوقت في رحلتنا. ولكن، قبل أن تُنهي كلامها، كان ماني قد غفا على مقعده.



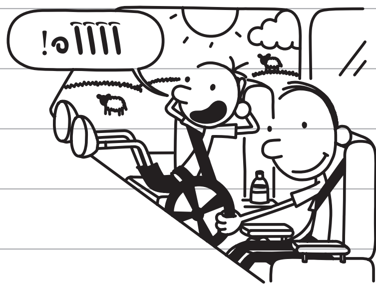
كانت خطّة أمّي الكبيرة لهذا اليوم تتضمّن الذهاب إلى مهرجان قرأت عنه في «أسرتي سعادتي».

لم يكن قد سبق لي أن شاركت في شيء كهذا من قبل، لكن بدا لي أنّ الأمر يستحقّ المحاولة.



كان المكان حيث يُقام المهرجان يقع على بعد بضع ساعات، ما يعني أنّني سأحشر نفسي على المقعد الخلفي مجدّداً؛ الأمر الذي بدأ يزعجني. ولكن لحسن الحظّ، بعد مرور ساعة، عرضت عليّ أمّي أن نتبادل مقعدينا.

وعندما انتقلت إلى المقعد الأمامي، لم أصدّق حجم المساحة التي حظيت بها.



لم تكن المساحة وحدها ما أعجبني، بل كانت لديّ أيضاً إعدادات الحرارة الخاصّة بي، وحامل كأس مستقلّ.

ولكن عندما هممت بتغيير محطّة المذياع، منعني أبي من ذلك، وقال لي إنّ السائق وحده من يحق له أن يختار ما يودّ سماعه. لم أجد ذلك عادلاً، ولكنّني لم أتذمّر كي لا أخاطر بالعودة إلى المقعد الخلفي.

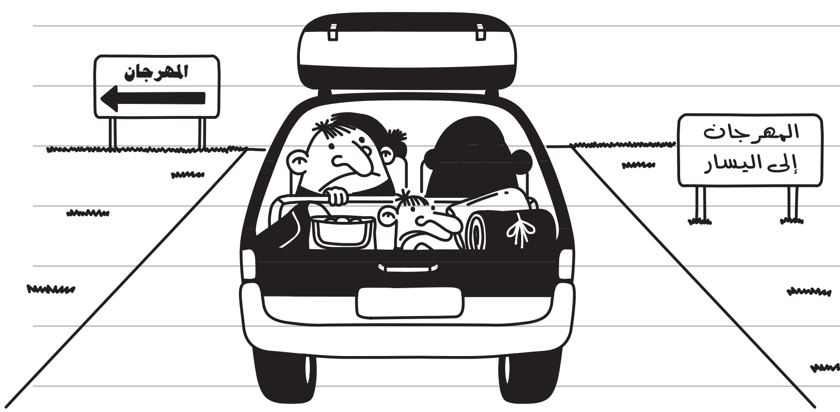


كان النشيد الذي اختاره أبي مريعاً بالنسبة إليّ، لكنّ المناظر الخلّابة عوّضتني عن ذلك.

فعندما تجلسون في الخلف، لا يكون لديكم أيّ تصوّر عن المشهد أمامكم. لذا، منحني جلوسي على المقعد الأمامي منظوراً جديداً كلّياً؛ حيث استطعت فهم سبب حماسة أمّي للقيام بهذه الرحلة البرّية.

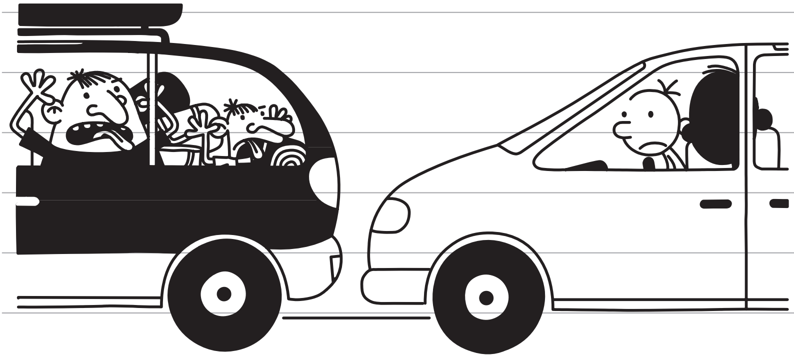
وعندما انعطفنا باتّجاه المهرجان، وصلنا إلى إشارة ضوئية، فتوقّفنا خلف سيارة فان صغيرة تشبه سيارتنا تماماً، ولكنّها بنفسجية اللون.

بدا الأولاد الجالسون في تلك السيارة مألوفين نوعاً ما. واستغرق مني الأمر ثانية واحدة لأدرك أنّهم الأولاد أنفسهم الذين كانوا يسبّبون الضجيج في الممرّ في الليلة الماضية.

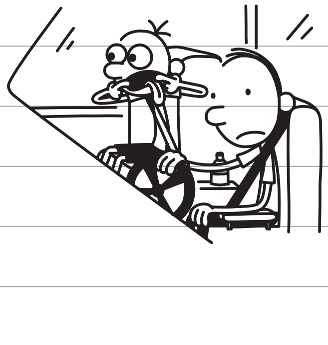


لم أخبر أمّي وأبي عن الأولاد وعربة التنظيف لأنّني خشيت أن تنقلب الحادثة ضدّي. وبالتأكيد، لا داعي لإخبارهما عن لقائي بالرجل المخيف ذي اللحية.

عرفني الأولاد في السيّارة البنفسجية على الفور، وبدأوا بقومون بحركات بغيضة.



عندها، لم أستطع الاكتفاء بالجلوس هناك وقبول الإهانة من أولئك العفاريت الصغار، لذا رحت أردّ لهم حركاتهم تلك بالمثل.



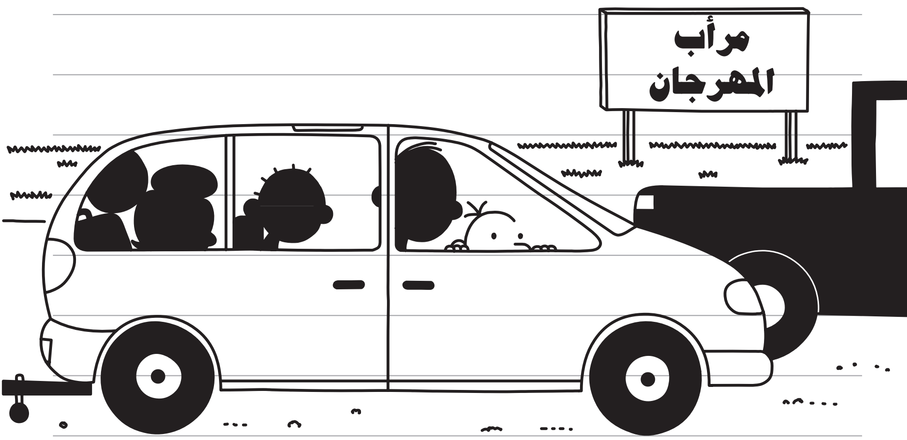
قلّد الولد النحيل الحركة نفسها التي كنت أقوم بها. وفي تلك اللحظة تماماً، تحوّلت الإشارة إلى اللون الأخضر وانطلقت السيّارة. عندئذٍ، ارتطم وجه الصغير بالنافذة الخلفية.



تجاوزهم أبي من الجهة اليسرى، فتمكّن ذو اللحية من رؤيتي بوضوح.



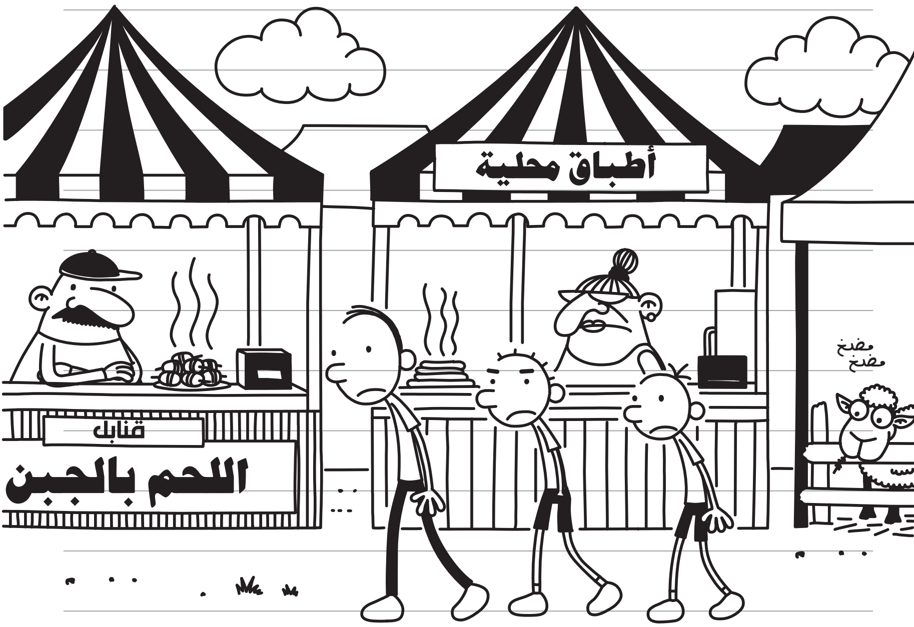
لحسن الحظّ، كان المرأب المخصّص للمهرجان لا يبعد سوى بضع مئات من الأقدام. وعندما توقّفنا، بقيت في الداخل إلى أن تأكّدت من أنّ سيارة الفان البنفسجية لا تتعقّبنا.



لكن يبدو أنّنا لم نكن ملاحقين. كان ماني لا يزال نائماً على مقعده، فقالت أمّي إنّها ستبقى معه وإنّه باستطاعتنا نحن الذهاب.

كان المهرجان مختلفاً تماماً عمّا ظننته. فقد توقّعت رؤية عجلة فيريس ودوّامة خيل وأشياء من هذا القبيل، ولكنّه لم يكن يحتوي إلا على مجموعة من الخيم مع حيوانات مزارع وأكشاك لبيع الطعام المنزلي.

كنّا قد بدأنا نشعر بالجوع على أيّ حال، لذلك ذهبنا للبحث عن شيء نأكله.



كان لديهم كلّ المأكولات التي قد تتوقّعونها في مهرجان كبير، هذا بالإضافة إلى أطعمة غريبة مثل أعواد الزبدة المقلية.

في الواقع، فرحت لأنّ أمّي بقيت في الفان؛ فأنا واثق في أنّ هذه الأطعمة لا تصنَّف "كغذاء حقيقي" في قاموسها.



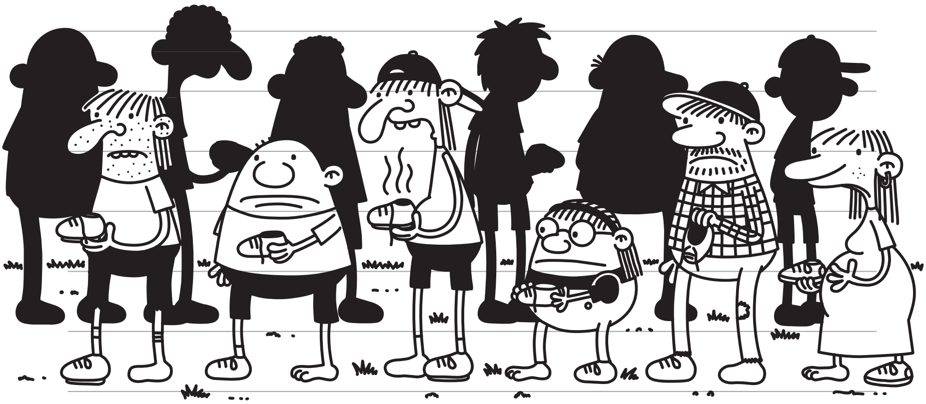
وبعد ساعة من المشي، عاد أبي إلى السيّارة ليرى إذا كان ماني قد استيقظ، وطلب منّا أنا ورودريك أن نستكشف المكان بمفردنا.

تجوّلنا نحن الاثنان لبعض الوقت؛ إلى أن وصلنا إلى خيمة صاخبة.

كانت تُقام هناك مسابقة الحذاء النتن، وقد خُصِّصت جائزة لصاحب الحذاء ذي الرائحة الأكثر نتانة.

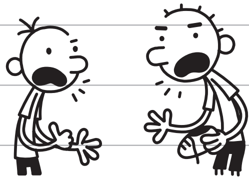
وجدنا صفّاً طويلاً من الأشخاص المستعدّين للمشاركة.





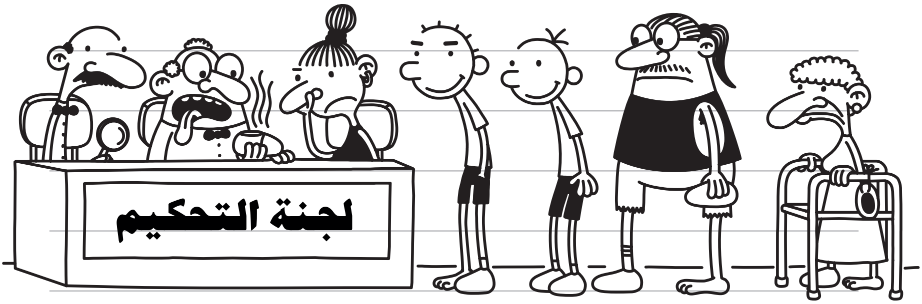
عندها، قلت لروديك إنّ عليه المشاركة لأنّه بلا شكّ أكثر من يستحقّ الفوز في شيء كهذا.

وبينما كنّا ننتظر في الصفّ، تجادلنا أنا وروديك حول من منّا ينبغي له الاحتفاظ بالجائزة. فقد قلت له إنّه يجب علينا أن نتشاركها مناصفة لأنّ الفكرة فكرتي، فيما قال إنّه من حقه أن يفوز بها كلّها لأنّ الحذاء حذاؤه، وهو من جعله نتناً.



وقبل وصولنا إلى طاولة لجنة التحكيم، توصّلنا إلى تسوية سأحصل بموجبها على 10 بالمئة من الجائزة بصفتي وكيل رودريك.

بدا بعض الأحذية الأخرى أسوأ حالاً بكثير من حذاء رودريك، فبدأت أفقد الأمل في فوزه. ولكن عندما وصل الحكّام إلى اختبار الشمّ، حُسم الأمر.



فاز رودريك بالجائزة الأولى التي تبيّن أنّها قسيمة لشراء عود من الزبدة المقلية. عندها، قلت لرودريك إنني أتمنى له طعاماً هنيئاً؛ لأنّ فكرة تناول المزيد من الزبدة جعلتني أشعر بالغثيان.

طلب رودريك حذاءه من لجنة التحكيم، ولكنّهم قالوا له إنّهم سيرسلونها للمشاركة في المباراة الوطنية. وهكذا، بقي بفردة حذاء واحدة. بعد ذلك، قرّرت استكشاف الأكشاك المجاورة بينما كان رودريك يلمّح عود الزبدة المقلية.



غير أنّني نجوت بأعجوبة عندما انعطفت عند الزاوية، إذ كدت أصطدم بعائلة ذي اللحية بجميع أفرادها. ولكن لحسن الحظّ، تمكّنت من الاختباء في الوقت المناسب.



الآن وقد عرفت أنّ عائلة ذي اللحية في المهرجان، أصبحت متلهّفاً للخروج من هناك.

لذا، ذهبت للبحث عن رودريك، ولكنني لم أعثر عليه، ففكرت في أنه قد عاد إلى السيارة، وقرّرت أن أتوجّه إلى هناك. وفي طريقي، رأيت رأس أمّي بين حشد من الناس تحت إحدى خيم الماشية.

كان الناس متجمهرين هناك، فحاولت أن أشقّ طريقي بينهم لأصل إلى أمّي.

ولكنهم أثناء ذلك راحوا يهتفون بمرح.

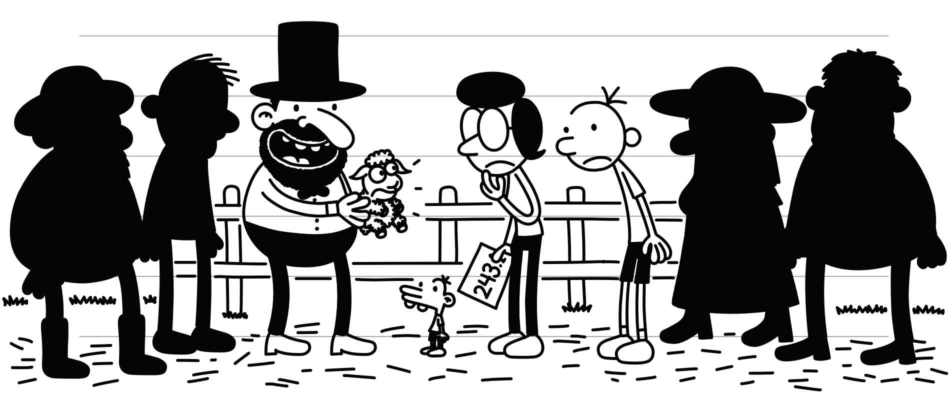


وعندما وصلت أخيراً إلى المقدّمة، فوجئت لدى رؤيتي ماني واقفاً في الوسط وهو يحمل ورقة.

من الواضح أنّـه كانت ثمّة مسابقة لمعرفة من سيعطي أقرب تخمين لوزن الخروف، وكان ماني هو الذي أعطى الرقم الصحيح تماماً.

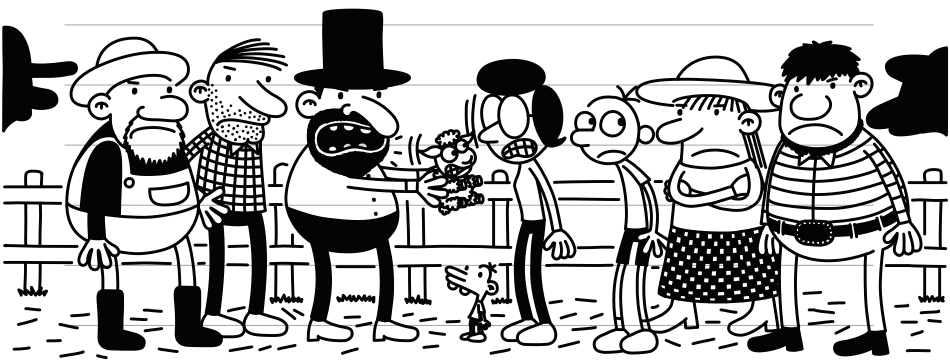


وكانت جائزة من يعرف وزن الخروف هي الحصول على خروف صغير حقيقي.



شرحت أمّي للحكّام أنّهما شاركا في المسابقة من باب المرح وحسب، وأنهما لا يريدان الخروف الصغير فعلاً.

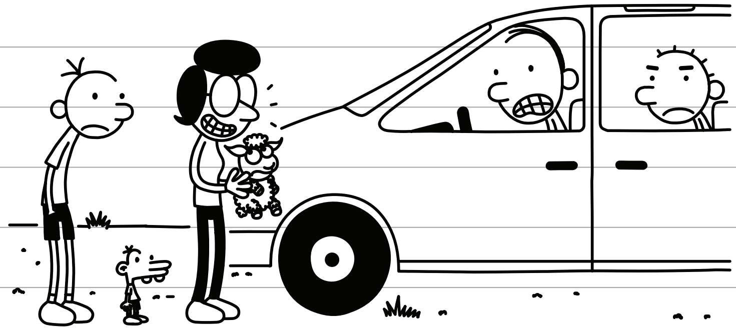
عندها، شعر المشاركون في المسابقة بشيء من الإهانة ولم يقبلوا رفضها.



ومع تلك الجلبة التي حدثت، بدأت أخشى اقتراب عائلة ذي اللحية من الخيمة لرؤية ما يجري. لكن لحسن الحظّ، أصبحت أمّي جاهزة للمغادرة، فتوجّهنا نحو المخرج.

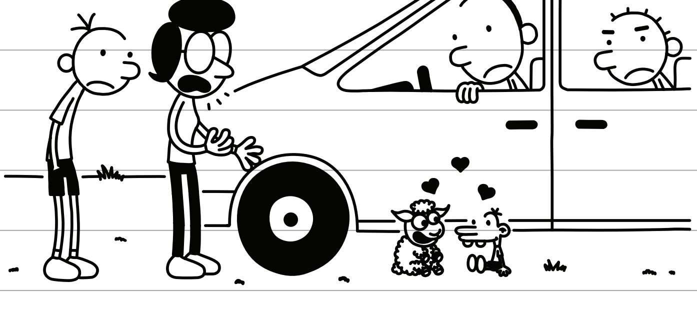
وفي تلك الأثناء، كان أبي جالساً في السيّارة وقد شغّل المكيّف. وعندما رأى أمّي وهي تحمل الخروف الصغير فوجئ بعض الشيء.

أخبـرت أمّـي أبـي عـن فـوز ماني بـالخروف بعد مشاركته في المسابقة، ولكن لم يبدُ عليه أنّه تحمّس للخبر.



وقال أبي إنّه لا مصلحة لديه بتربية خروف، وإنّه علينا إعادته حالاً.

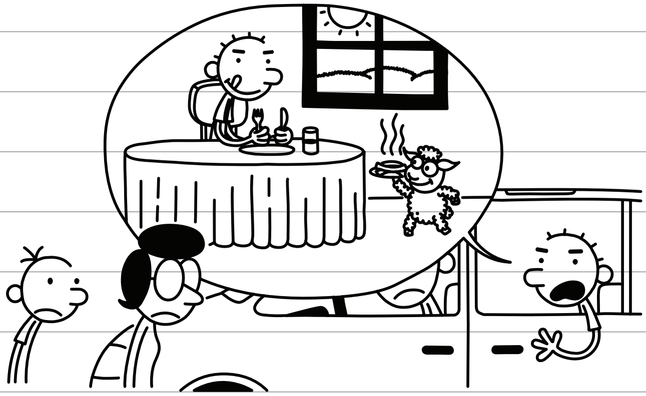
غير أنّ أمّي قالت له إنّ الأوان قد فات على ذلك؛ لأنّ ماني قد «تعلّق» به.



وعلى الرغم من ذلك، لم يوافق أبي على الاحتفاظ به، وقال إنّ الخروف يعيش في المزارع، وقد ينقل إلينا شتّى أنواع الطفيليات وغيرها من الجراثيم. ولكنّ أمّي احتجّت قائلة إنّ الكثير من الناس يربّون الخراف في حدائق بيوتهم، وإنّها لا تقلّ ذكاء عن الكلاب.

عندها، تدخّل رودريك وصوّت لصالح الاحتفاظ بالخروف، لأنّه ظنّ أنه سيحصل على اللحم مجّاناً كلّ صباح؛ تماماً مثلما نحصل على البيض من الدجاج.

ما يعني أنّه لا يعرف شيئاً عن هذه الحيوانات، أو لم يفكّر في الأمر مطلقاً.

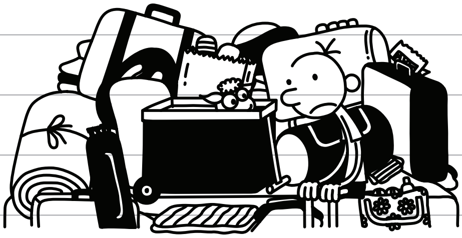


أمّا أنا فكنت مستعدّاً لتأييد فكرة الاحتفاظ بالخروف إن كان هذا يعني الإسراع في مغادرة المكان.

فقد لاحظت أن سيارة الفان البنفسجية مركونة على مسافة منّا، وانتابني القلق من احتمال ظهور عائلة ذي اللحية في أيّة لحظة.

وأخيراً استسلم أبي، وقال لنا إننا إن كنّا نريد الاحتفاظ بالخروف فعلينا وضعه في القارب. غير أنّ أمّي اعترضت على ذلك وقالت إنّ هذا العمل «غير إنساني»، وإنّه يجب علينا أن نجد له مكاناً معنا في السيارة.

ولكنّ المشكلة هي أنّه لم يكن هناك مكان للخروف فعلاً. فضلاً عن ذلك، لم يكن بإمكاننا تركه يتجوّل على هواه، كما كان من غير الممكن تقييده بحزام الأمان. لذا، قامت أمّي بإفراغ البرّاد ووضعته فيه.



وما إن استقرّ هناك، حتى انطلقنا أخيراً من موقف السيارات.

وبعد أن ابتعدنا عن موقع المهرجان بضعة أميال، تنفّست الصعداء أخيراً.

إلّا أنّ الخروف بدأ يسبّب لي المتاعب على الفور. ففي الوقت الذي وصلنا فيه إلى الطريق السريع، كان قد قلب البرّاد وراح يلتهم محتويات أحد أكياس وجبة مامي.



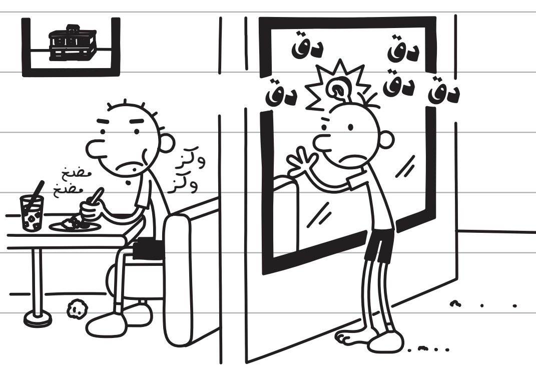
عندها، اضطررت إلى إعادته إلى البرّاد، وقمت هذه المرّة بتثبيت البراد بالحزام لكي لا يتمكّن من قلبه مجدّداً.

بعد قليل، فكّرت أمّي في أنّ الخروف قد يكون جائعاً، لذا طلبت من أبي التوقّف لتناول الطعام. وكانت فكرتها تتمثّل في ذهابنا إلى أحد المطاعم، ومن ثمّ إطعام الخروف ما تبقى من طعامنا. وبدت لي الفكرة مناسبة؛ لأنّنا سنتمكّن من الجلوس وتناول الطعام.

وجدنا مطعماً لنتناول فيه الطعام على بعد بضعة أميال، وبقيت أمّي في الفان مع الخروف بينما دخلنا نحن المطعم. لكن، عندما لاحظت النادلة أنّ رودريك لا ينتعل سوى فردة حذاء واحدة، قالت إنّها لا تستطيع استقباله.



عندها، قال لنا أبي إنّنا نستطيع أنا ورودريك أن نتناوب على استخدام حذائي. لكن أتمنّى لو أنّني لم أترك رودريك يدخل أوّلاً، فهو أبطأ شخص في تناول الطعام في العالم.



وعندما عدنا إلى السيارة، أعطينا الخروف ما بقي من الذرة والخضار، فأكلها من العلبة مباشرة.

بعد ذلك، بدأت أمّي بالبحث عن مكان لنمضي فيه الليلة مستخدمة جهاز تحديد المواقع. ثم طلبت من رودريك الاتّصال بأحد الفنادق لمعرفة ما إذا كانت لديهم غرف خالية. وكانت ثمّة غرف شاغرة، لكنّ رودريك أفسد الأمر عندما تحدّث في التفاصيل.



عثرت أمّي على مكان آخر يقع على بعد بضعة أميال، ولكنّها هذه المرّة أجرت الاتّصال بنفسها.

كان الفندق يقع بعد مركز تحصيل الرسوم مباشرة. لكن على مسافة بضع مئات من الأقدام بعيداً عن المنعطف، واجهنا ازدحام سير.

وكانت تلك مشكلة بالنسبة إليّ؛ لأنّني كنت قد شربت كأسين كبيرتين من الليموناضة في المطعم، وكنت بحاجة حقّاً إلى دخول الحمّام.

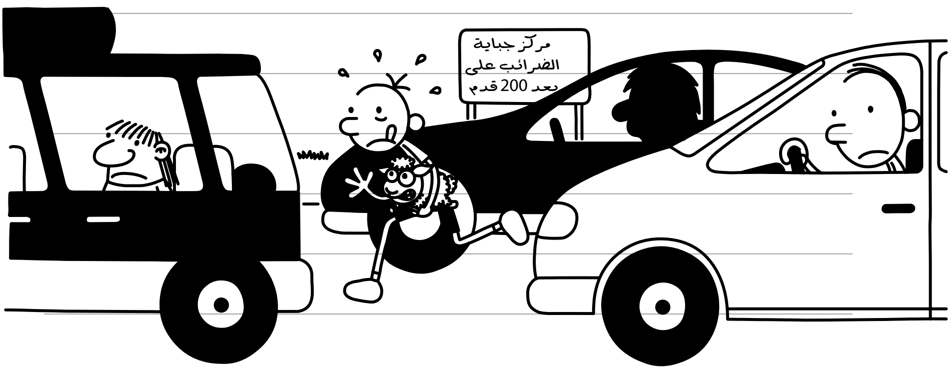


رأيت محطّة وقود أمامنا، فطلبت من أمّي وأبي أن يسمحا لي بالقفز من السيّارة لاستخدام الحمّام، على أن ألحق بهم بعد انتهائي.

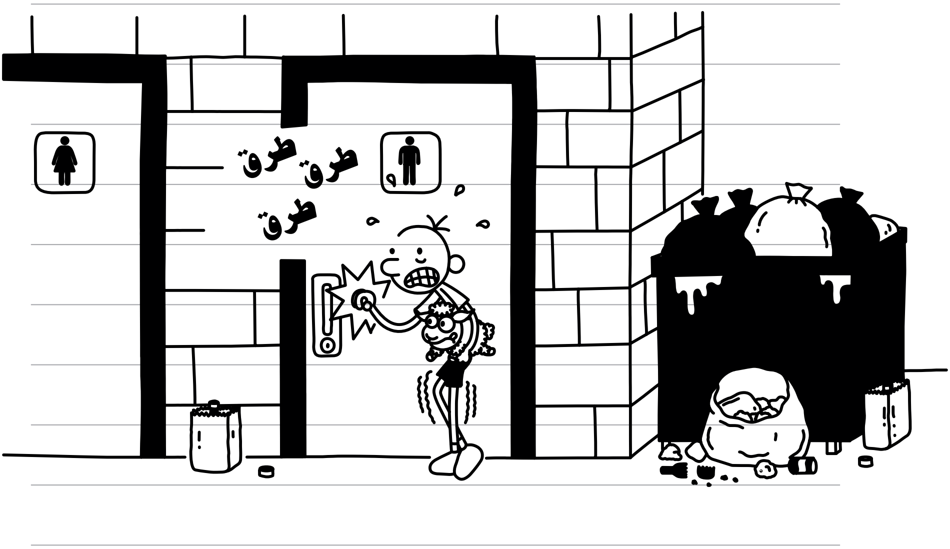
لم تعجب الفكرة أبي لأنّه خشي أن يعبروا مركز تحصيل الرسوم قبل عودتي. غير أنه أصبح من الواضح أيضاً أنّ الخروف بحاجة إلى الخروج؛ لأنّه راح يجري داخل البرّاد في دوائر صغيرة.

عندها، سمحت لي أمّي بالذهاب لاستخدام حمّام المحطّة شرط أن أصطحب الخروف معي.

وهكذا، حملته تحت ذراعي، ورحت أجري بين ثلاثة صفوف من السيّارات، إلى أن وصلت إلى محطّة الوقود.



حاولت أن أفتح حمّام الرجال ولكنّه كان مقفلاً. لذا، انتظرت خروج من في الداخل، ولكن يبدو أنّ ذلك الشخص لم يكن على عجلة من أمره.



ونظراً إلى شدّة يأسي، حاولت أن أفتح حمّام النساء، ولكنّه كان مقفلاً أيضاً.

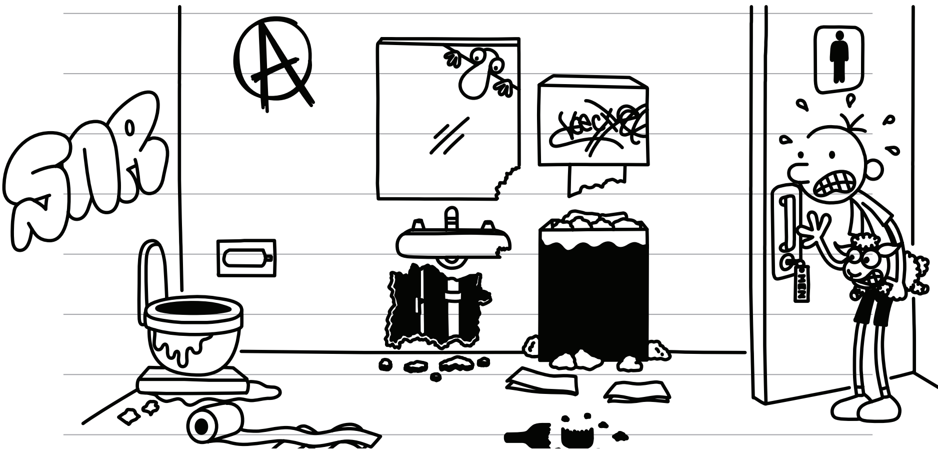
لذا، عدت جرياً إلى السيّارة التي لم تكن قد تحرّكت من مكانها سوى خمس أقدام.

وعندما أخبرت أمّي أنّ الحمّامين مقفلان، قالت إنّ حمامات محطّات الوقود تكون مقفلة دائماً، وإنّه عليّ أن أطلب المفاتيح من الموظّف.

وهكذا، عدت جرياً إلى المحطّة، وأخبرت الموظّف هناك أنّني مضطرّ إلى استخدام الحمّام.



لا أدري كيف توقّعت أن يكون الحمّام في محطّة الوقود، ولكنّني بالتأكيد وجدته أسوأ بكثير ممّا تخيّلته.



دعوني أخبركم أنّه كان من المحرج حقّاً استخدام الحمّام بوجود حيوان مزرعة يحدّق إليّ. لكنّ الخروف كان محرجاً أكثر منّي، فحين حان دوره لم يفعل شيئاً.



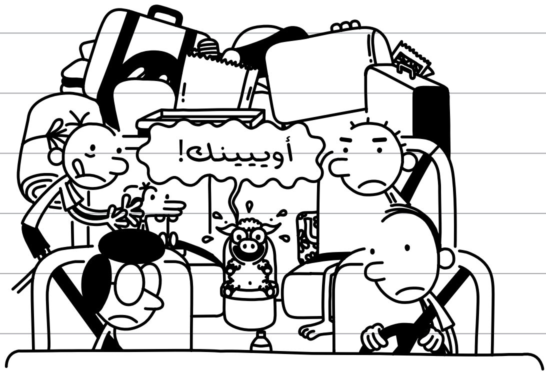
وبعد أن أعدت المفتاح إلى الموظّف، رأيت سيّارتنا وهي توشك على عبور مركز تحصيل الرسوم. لذلك رحت أجري بين السيّارات بأقصى سرعتي لأصل في الوقت المناسب.

لكن قبل أن أفتح الباب، تمنّيت لو أنّني لاحظت من قبل أنّ هذه السيارة لا تجرّ خلفها قارباً.



في الواقع، كانت سيّارتنا لا تزال في الخلف. وعند وصولي إليها، بدا لي أن الخروف على وشك الانفجار.

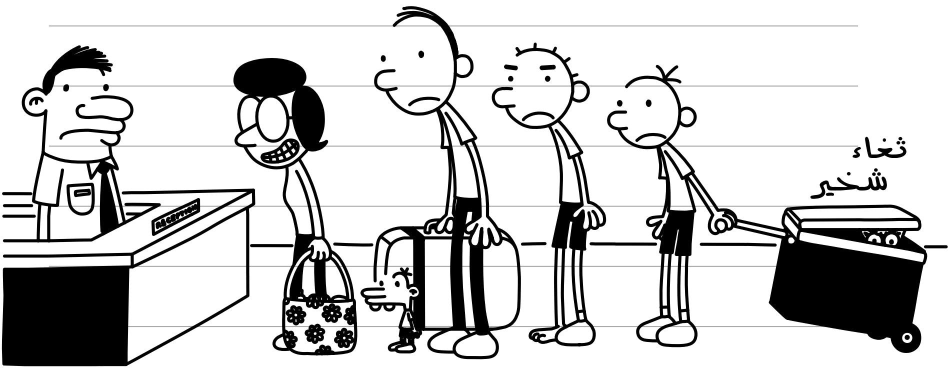
وأعتقد أنّ أمّي كانت محقة عندما تحدّثت عن ذكاء هذه الحيوانات، لأنّني ما إن وضعته على نونية ماني، حتّى عرف تماماً ما عليه فعله.



الاثنين

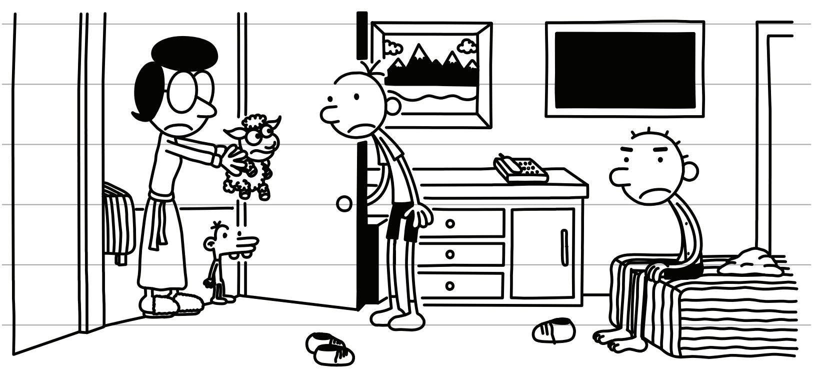
عندما وصلنا إلى الفندق في الليلة الماضية شعرت بالارتياح، لأنّه بدا لي أفضل بكثير من ذاك الذي مكثنا فيه في الليلة السابقة.

لم يخاطر والداي باحتمال رفض إدارة الفندق استضافتنا بسبب الخروف، لذلك أبقيناه في البرّاد إلى أن نصل إلى الغرفة.

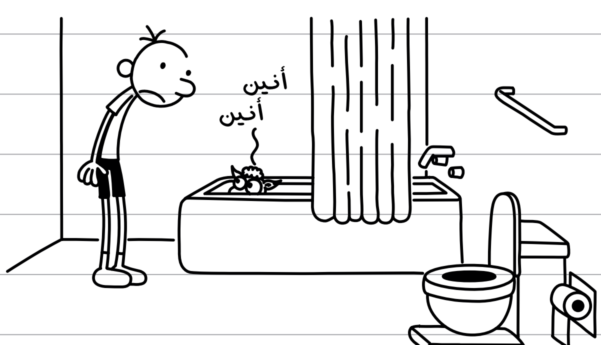


أعتقد أنّ أمّي قد شعرت بالندم بسبب الليلة الصعبة التي أمضيناها في الفندق السابق، لأنّها حجزت هذه المرّة غرفتين ليحصل الجميع على أسرّة.

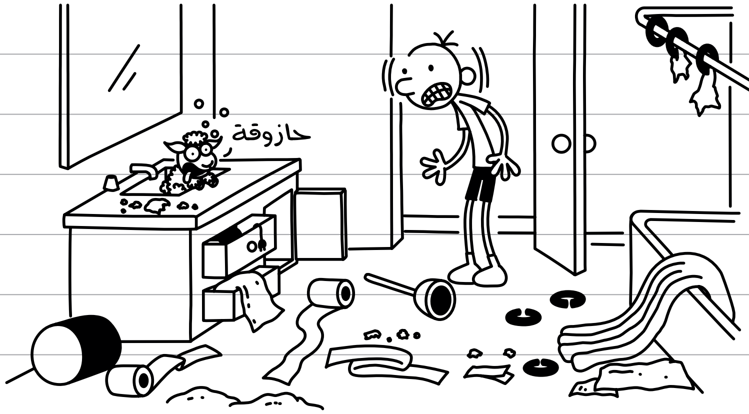
لكن، كان يجدر بي أن أعرف أنّ ثمّة غاية من وراء ذلك. إذ قالت لنا أمي إن الخروف سيمكث معنا أنا ورودريك بما أنّهم هي وأبي وماني سينامون في غرفة واحدة.



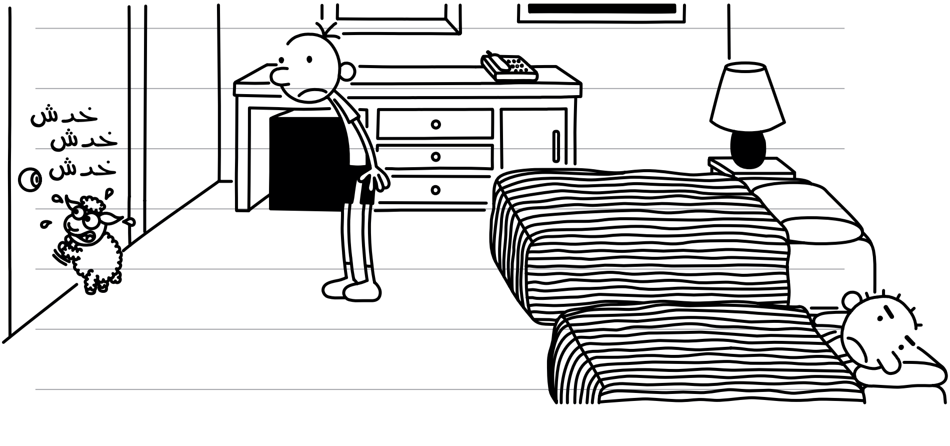
لم أعرف ما يفترض بي فعله، ولذلك وضعته في حوض الاستحمام، إلّا أنّه بدأ يتذمّر على الفور.



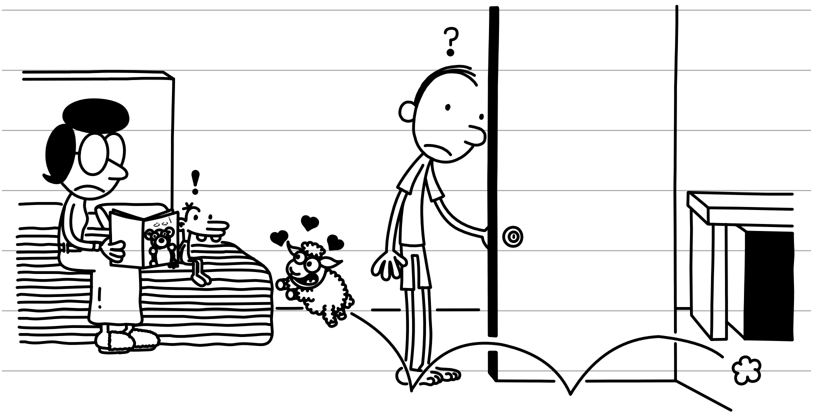
قرّرت أن أترك الخروف الصغير في الحمّام من دون قيد. ولكنني عندما عدت إليه بعد بضع دقائق، اكتشفت أنّه تسبّب بفوضى عارمة. وأنا متأكد من أنّه ابتلع لوح صابون أيضاً.



تركته يتجوّل في الغرفة لكي تكون عيناي عليه، ولكنّه ذهب فوراً إلى الباب الفاصل بين الغرفتين.



وأخيراً، سئم أبي من الضجّة ففتح له الباب.



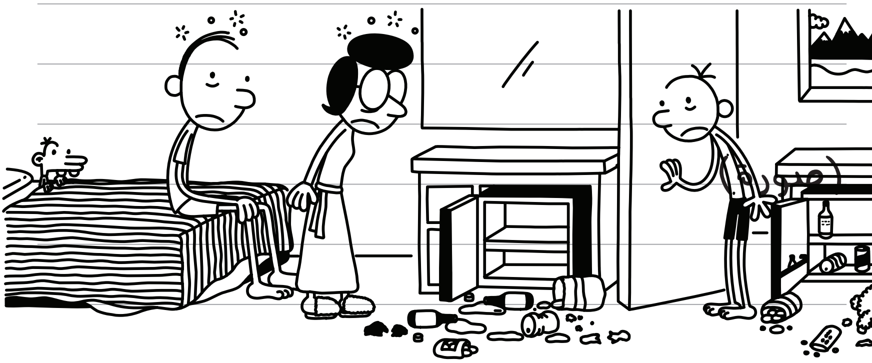
كان التعب قد استبدّ بي، ولذلك استغرقت في النوم ما إن وضعت رأسي على الوسادة.

غير أنني استيقظت هذا الصباح على أصوات غريبة صادرة من أمام سريري. في البداية، ظننت أنّ رودريك قد نهض باكراً، ثمّ أدركت أنّ الصوت صادر عن الخروف.

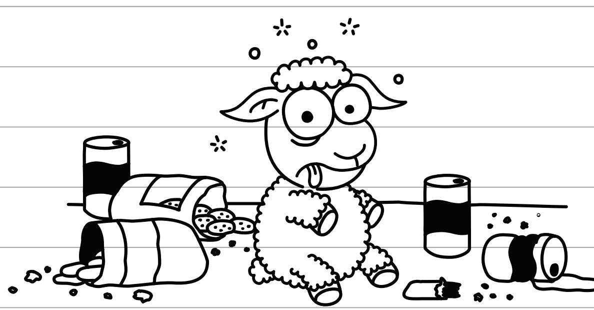


فقد عرف الخروف بطريقة ما كيفية فتح الخزانة الصغيرة المخصصة للأطعمة في الغرفة، وراح يلتهم محتوياتها.

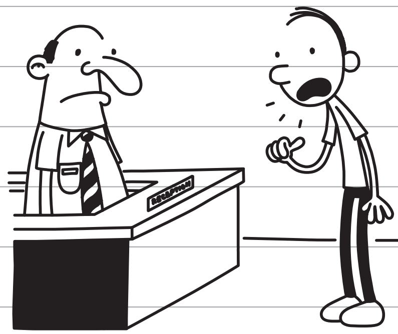
حملته ووضعته في حوض الاستحمام في غرفتنا، ثمّ عدت لإخبار أمّي وأبي بما جرى. لكن، تبيّن لي أنّ الخروف قد أغار على خزانتهما أيضاً.



حتّى إنّه تمكّن من تناول المشروبات. فقد وجدت ثلاث عبوات فارغة على الأرض على الأقلّ، ولا تسألوني عن كيفية تمكنه من القيام بذلك.



عندها، ذهب أبي إلى مكتب الاستقبال لإخبارهم أنّ «حيواننا الأليف» قد فتح خزانة الأطعمة، وأنّه لا ينبغي لنا أن نتحمّل كلفة ما أكله.



إلّا أنّ الموظّف قال له إنّنا مضطرّون إلى دفع ثمن محتويات الخزانة، هذا بالإضافة إلى غرامة قدرها خمسون دولاراً؛ وذلك بسبب خرقنا سياسة الفندق الذي يمنع إدخال الحيوانات الأليفة.

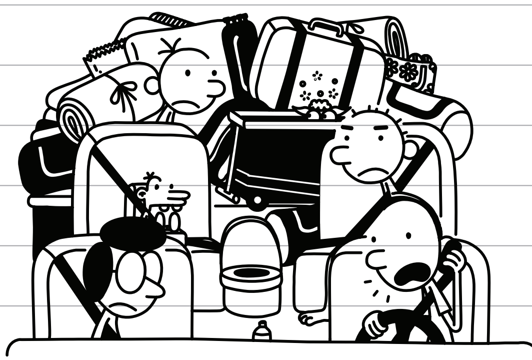
وهكذا، كلّفنا الحيوان أكثر ممّا كلّفنا استئجار الغرفتين.

كانت أمّي على عجلة من أمرها لمغادرة الفندق، لذا أيقظت رودريك وطلبت منه الاستحمام بسرعة. لكن على الأرجح، كان يجدر بي إخباره أنّ الخروف في حوض الاستحمام قبل أن يدخله.



عندما صعدنا إلى السيّارة، كان أبي يتحدّث عبر الهاتف مع موظّف من مكتبه. إذ يبدو أنّ أمراً طارئاً قد حدث، ووالدي هو الشخص الوحيد الذي يعرف كيفيّة حلّه.

وكانت أمّي قد خطّطت ليوم طويل يتضمّن الكثير من المحطّات، لذا لم يسرّها انشغال أبي بمشكلة في العمل. غير أنّنا انطلقنا في جميع الأحوال، وتابع أبي حديثه أثناء قيادته السيارة.



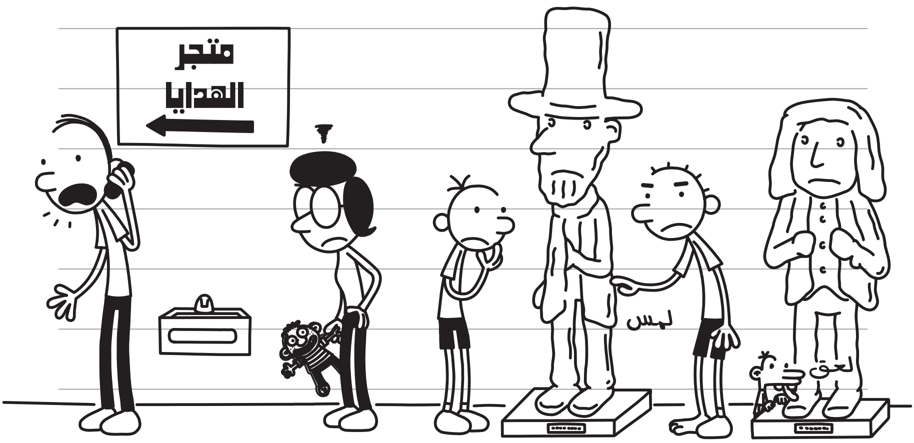
كانت أوّل محطّة لنا في مكان يزعمون فيه أنّهم يملكون أكبر حبّة فوشار في العالم، غير أنّها لم تكن في الواقع مثيرة للإعجاب كثيراً. فهي أوّلاً لم تكن حبّة فوشار حقيقية، بل كانت منحوتة خشبية. وثانياً، لم تكن كبيرة حقّاً.

وعندما نزلنا من السيّارة، بقي أبي هناك ليواصل مكالمته عبر الهاتف. كما بقي الخروف معه أيضاً، وكان لا يزال نائماً تحت تأثير الشراب الذي تناوله في الفندق.



بعد ذلك، قصدنا مكاناً يُفترض أنّه يتمتّع "بشهرة عالمية"، وذلك بسبب تماثيل رؤساء الولايات المتّحدة كلّهم الموجودة فيه، والمصنوعة بالحجم الواقعي من الزبدة.

هذه المرّة، أجبرت أمّي أبي على النزول من السيارة والانضمام إلينا، ولكنّه بقي يتحدّث عبر الهاتف طوال الوقت.



وعندما عدنا إلى السيّارة، أوضحت أمّي لأبي أنّه من غير المقبول ألّا يشاركنا في "وقت الأسرة". فقال لها إنّه بحاجة إلى حلّ مشكلة واحدة بعد، قبل أن يعطينا كلّ اهتمامه.

ثمّ قال إنّه على وشك تلقّي اتّصال من عملائه الدوليين، وإنّه علينا عندئذٍ أن نلتزم الهدوء لكي يبدو الأمر كما لو أنّه يتحدّث من مكتبه.

بدت المسألة بسيطة. ففي هذا الوقت من بعد الظهيرة يأخذ ماني قيلولته، كما أنّ الخروف لا يزال نائماً في البرّاد.

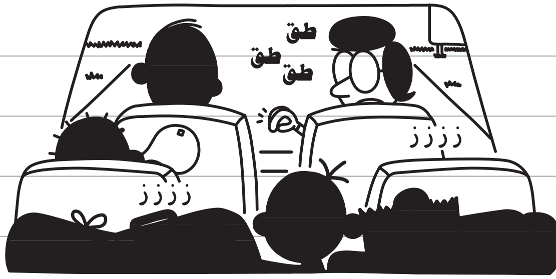


بعد بضع دقائق، تلقّى أبي الاتّصال. بدا واضحاً من صوت المتكلّم أنّه كان غاضباً، لكنّ أبي تكلّم بنبرة عادية، فبدأ العميل يهدأ شيئاً فشيئاً.

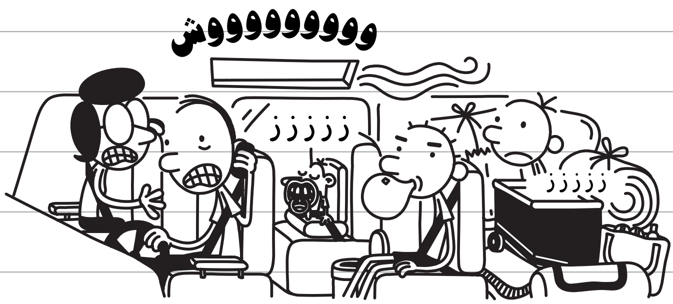
التزمنا نحن الصمت قدر الإمكان. لكن بعد برهة، أخرج رودريك علبة من العلكة وتناول خمس حبّات دفعة واحدة، ثمّ بدأ يمضغها بصوت عالٍ حقّاً.

عندها، طقطقت أمّي بأصابعها لتنبيهه ليكفّ عن إحداث هذا الضجيج.

لكنّ طقطقة أصابعها كانت في الواقع أعلى من الصوت الصادر عن مضغ العلكة، الأمر الذي أزعج أبي.

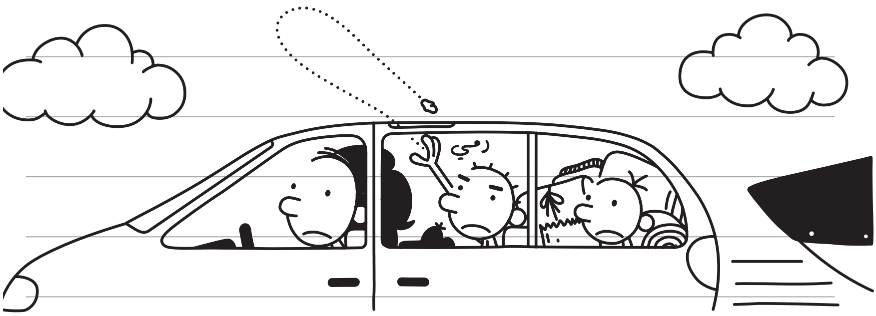


أرادت أمّي أن يرمي رودريك علكته، ولذلك ضغطت على أحد الأزرار لفتح نافذة السقف. ولكنها عندما فعلت ذلك، نفخ الهواء بشدّة داخل السيارة مُحدِثاً صوتاً بدا أشبه بصوت طائرة نفّاثة.

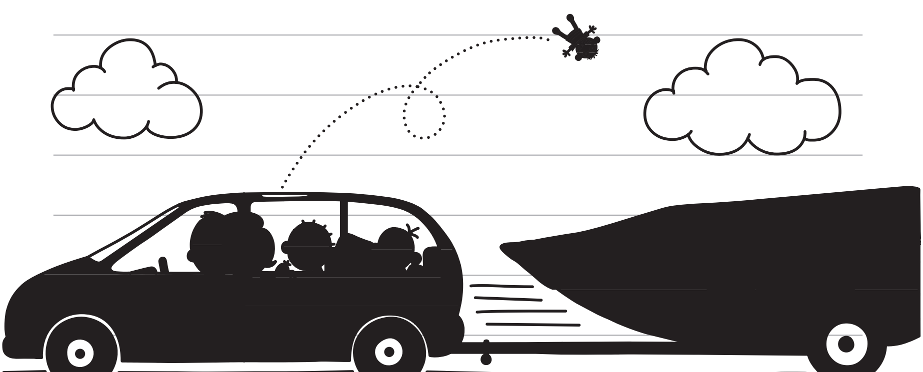


عندها، أدركت أمّي أنّها ارتكبت خطأ، فضغطت على الزرّ مجدّداً لإغلاق النافذة. لكن قبل أن تُقفَل الفتحة تماماً، ألقى رودريك علكته عبرها.

عادت العلكة والتصقت في مسار فتحة السقف.



عندها، راحـت أمّـي تضغط على زرّ «الإغـلاق» بعصبية، ولكنّ النافذة لم تتحرّك. وفي تلك اللحظة، أدى اندفاع الهواء إلى الداخل في نزع ستانلي المسطّح عن فتحة التهوية فطار عالياً في السماء.

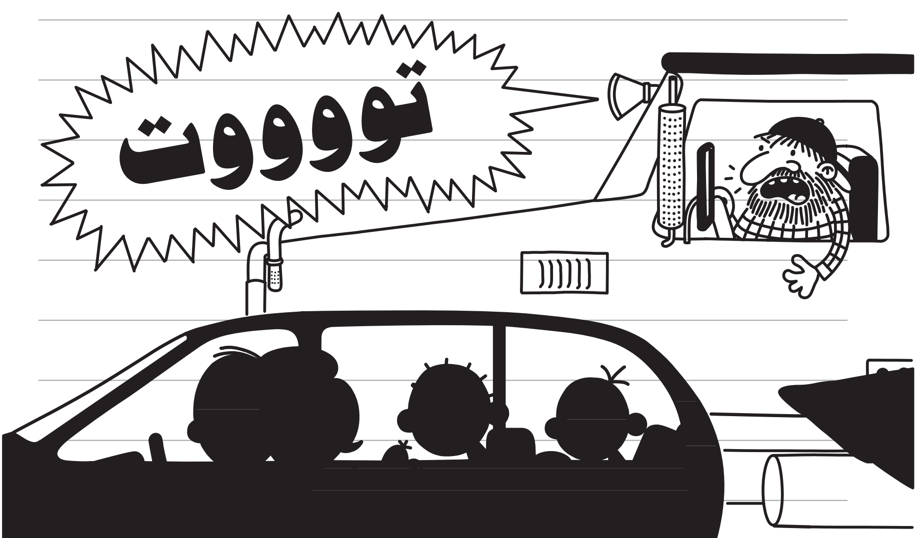


في تلك الأثناء، كان أبي يواجه صعوبة كبيرة في التركيز على المكالمة، ويحاول الضغط على الأزرار لإغلاق الفتحة بنفسه.

وهكذا، أفلت المقود تماماً، وراح يحرّكه بركبتيه.

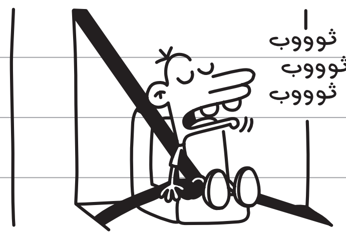


عندها، بدأ أبي يخرج عن مساره، الأمر الذي أثار غضب سائق شاحنة ضخمة، فاضطر أبي إلى إفلات الهاتف.



أفزع صوت البوق العالي ماني، فسقطت مصّاصته على الأرض.

غير أنه ظلّ يمصّ الهواء كما لو أنّ المصّاصة لا تزال في فمه، فأدركت أننّا نملك عشر ثوانٍ لإيجادها قبل أن يدخل في نوبة غضب كاملة.



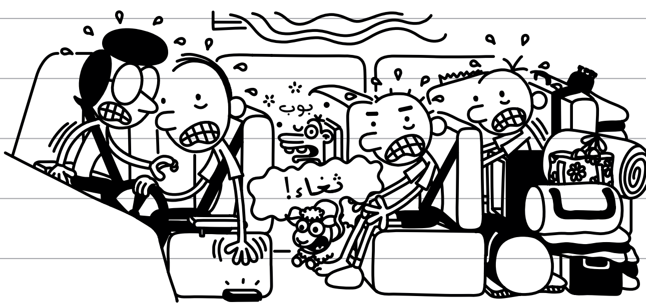
رأيت المصّاصة على الأرض أمامي، فحاولت أن أحلّ حزام الأمان لأصل إليها. لكنّني عوضاً عن ذلك، قمت خطأ بحلّ الحزام الذي يثبّت البرّاد.

وفي تلك اللحظة بالذات، كان أبي يمدّ يده لالتقاط هاتفه، فانعطفت السيّارة إلى اليسار قليلاً، وسقط البرّاد رأساً على عقب.



وهكذا، أصبحنا في حالة فوضى عارمة. إذ صار الخروف حرّاً، وماني يبكي، وأبي يشتم لأنّه لم يستطع الوصول إلى هاتفه.

لكنّ المشكلة الأساسية كانت في الخروف؛ فقد جنّ جنونه، وأخذ يجري وهو يثغو مذعوراً. حاول الجميع التقاطه، ولكنّه راح ينزلق من بين أيدينا كما لو أنّه لوح من الصابون.



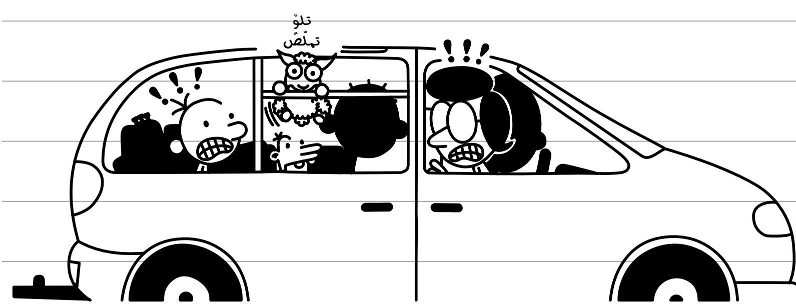
فجأة، صمت الخروف، وعندما رفع رأسه عرفنا السبب.



مددت يدي ببطء، وانتزعت مصّاصة ماني من فمه، فما كان منه إلّا أن عضّني.



أعتقد أنّ الخروف الصغير قد وجد في هذه الفوضى فرصة مناسبة بالنسبة إليه للهرب. إذ قفز على مقعد ماني، وحاول المرور عبر النافذة التي كانت مفتوحة بعض الشيء.



تمكّن الخروف من إخراج رأسه وقائمتيه الأماميّتين، وكاد يفلت تماماً لو لم تقفز أمّي وتمسك بقائمتيه الخلفيتين.

ولكنّها عندما اندفعت لتمسك به، ركلت آلة التسجيل من دون أن تقصد ذلك، فانطلق معلّم اللغة الإسبانية متحدّثاً بأعلى صوته.



وخلال هذا الوقت، كان أبي ينحرف بالسيارة يميناً ويساراً. وأخيراً، تمكّنت أمّي من إعادة الخروف إلى الداخل، ثم أغلقت نافذة ماني. وتمكّن أبي من استعادة السيطرة على سيارة الفان وإعادتها إلى مسارها الصحيح، وبعد ذلك أطفأ آلة التسجيل.

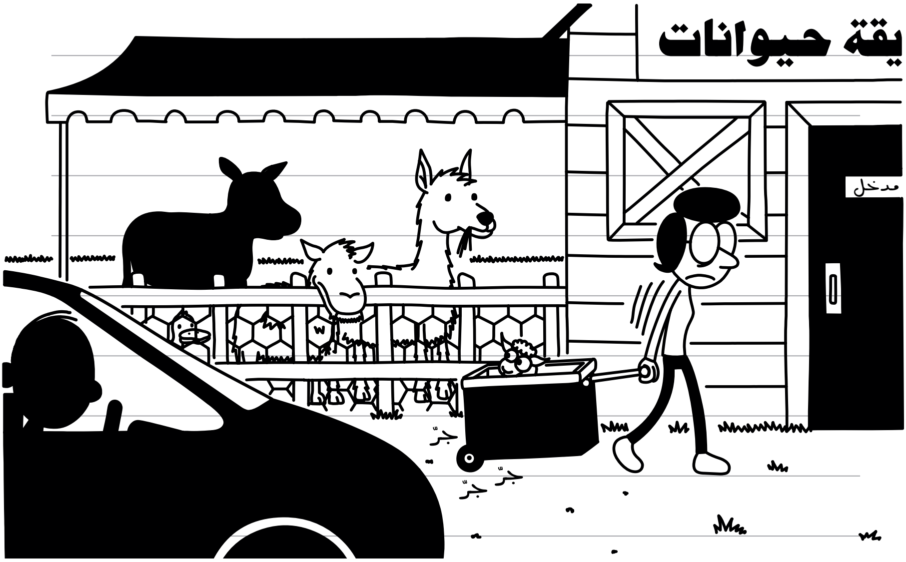
خيّم الصمت على السيّارة لدقيقة كاملة، بينما حبس الجميع أنفاسهم. فقد كان أبي غاضباً جدّاً لأنّنا أفسدنا عليه مكالمة العمل، ولم يخفِ عنّا ذلك.

كان يجدر به على الأرجح أن يتأكّد أوّلاً من أنّ هاتفه مغلق، لأنّه عندما وضعه على أذنه مجدداً، كان العميل لا يزال منتظراً.

<u>الثلاثاء</u>

بعد كارثة المكالمة الهاتفية يوم أمس، أجرى أبي حديثاً مطوّلاً مع أمّي خارج السيّارة. وحين رجعا بعد ذلك، انطلقت السيارة بصمت لبعض الوقت.

وبعد نصف ساعة، توقّفنا عند حديقة للحيوانات الأليفة، ففتحت أمّي الباب الجانبي، وأخرجت البرّاد الذي وضعنا فيه الخروف.



عادت أمّي بعد خمس دقائق ببرّاد خالٍ .

بالنسبة إليّ، لم يزعجني رحيل الخروف، لكنّ الأمر كان مختلفاً تماماً بالنسبة إلى ماني .



لست واثقاً ممّا إذا كانت أمّي قد أحسنت صنعاً بوهبهم خروفاً شرساً مع الأولاد .

وبالمناسبة، كانت إصبعي تؤلمني حقّاً .

قال أبي إنّ الخروف على الأرجح لم يحصل على أيّ لقاحات، حتّى إنّه ربّما يكون مصاباً بالإنفلونزا، وهو أمر لم أرغب في معرفته .

كنت قد شاهدت ما فيه الكفاية من أفلام الرعب لأعرف أنّ عضّات الحيوانات لا يأتي من ورائها أيّ خير. فآخر ما أحتاج إليه هو أن يكون هذا الخروف مصاص دماء، لأنّ ذلك سيفسد صداقاتي.



عندها، ألقت أمّي نظرة على إصبعي وبدا القلق على ملامحها، ثم قالت إنّه يجب أن يفحصها طبيب. غير أنّ كلامها ذاك لم يهدّئ أعصابي.

حاولت أمّي إيجاد مركز للعناية الطارئة عبر جهاز تحديد المواقع، ولكنّها لم تجد شيئاً ضمن شعاع خمسين ميلاً.

وأخيراً، عثرَت على طبيبة بيطرية على مسافة خمس دقائق.

فقالت إنّ البيطري يملك أجهزة الطبيب العادي نفسها، لا بل قد يكون أفضل منه لأنّه أكثر دراية بعضّات الخراف.

في الحقيقة، ظننت أنّ أمّي تمازحني، ولكنّها كانت في غاية الجدّية. وبعد بضع دقائق، توقّفنا عند عيادة الطبيبة البيطريّة.



تحدّثت أمّي مع موظّفة الاستقبال، بينما انتظرناها ونحن جالسون على أحد المقاعد.

وبعد دقيقة، عادت وهي تحمل لوحاً للأوراق، وبعض الأوراق لملئها.

كلّ ما أستطيع قوله هو أنّني آمل ألّا يسجَّل هذا الشيء في سجلّي الدائم، لأنّه إن ظهر في حياتي لاحقاً، فسيسبّب لي إحراجاً كبيراً.

معاينة طارئة لحيوان أليف

بطاقة تسجيل المريض

الاسم: غريغ

اسم المالك: سوزان هيفلي

النوع: كائن بشري

آخر لقاح: 12 يناير

مشاكل مع الديدان في السابق؟ نعم ☒ كلّا ☐

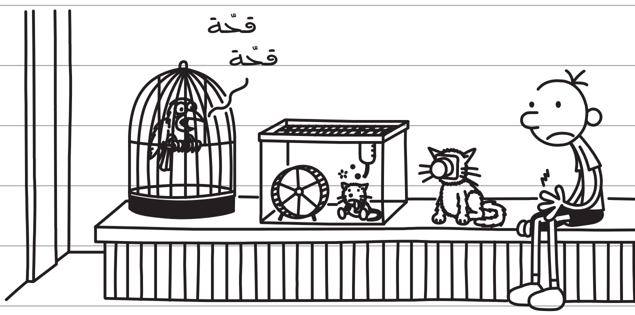
في صغره

آخر حقنة ضدّ الإنفلونزا: لم يتلقَّ أيّ حقنة

هل تمّ إخصاؤه: نعم ☐ كلا ☒

عندما سلّمت أمّي النماذج، طلبت منّي موظّفة الاستقبال الجلوس مع بقيّة "المرضى" وانتظار الطبيبة.

ربّما ظننتم أنّني سأحصل على بعض الأولوية نظراً إلى كوني كائناً بشرياً، ولكنّني جلست خلف فأر ابتلع سيجارة، وهرّ علق وجهه داخل عبوة لبن.



عندما كنّا نملك كلباً يدعى سويتي، اضطرّت أمّي إلى اصطحابه إلى عيادة البيطري عدّة مرّات كلّما تناول شيئاً لا يفترض به أكله. لكنّ المرّة الأخيرة التي أخذته فيها إلى عيادة البيطري، لم تكن مضطرّة إلى القيام بذلك حقّاً.

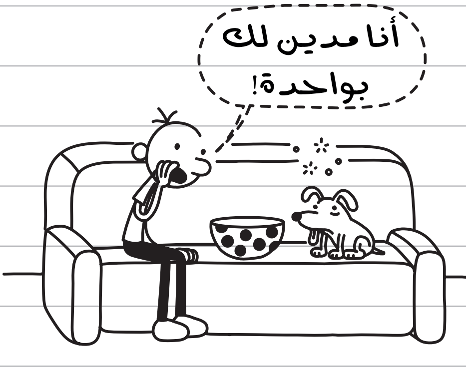
فقد عثرت أمّي على مجموعة من أغلفة السيلوفان الخالية التي تُستخدم لتغليف الكعك بالشوكولاته في غرفة الغسيل، واعتقدت أنّ سويتي قد أكلها.

فعلى ما يبدو، إنّ للشوكولاته مفعول السمّ بالنسبة إلى الكلاب، ولذلك اصطحبته أمّي إلى البيطري ليقوم بعمليّة غسل لمعدته.



وعندما أعادت سويتي إلى البيت، قالت لي إنّه التهم الكعك بالشوكولاته، فشعرت بالذنب لأنّني أنا من أكلها وليس الكلب.

وحسب ما سمعته، لم يكن غسل المعدة تجربة ممتعة.

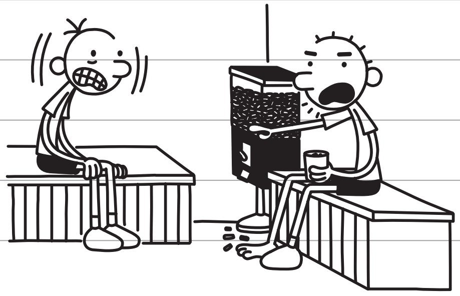


أشعر الآن أنّ زيارتي إلى عيادة بيطرية عقاب لي على حادثة الكعك، لا سيّما عندما قامت الممرّضة بأخذ وزني على الميزان نفسه الذي يُستخدَم للكلاب.

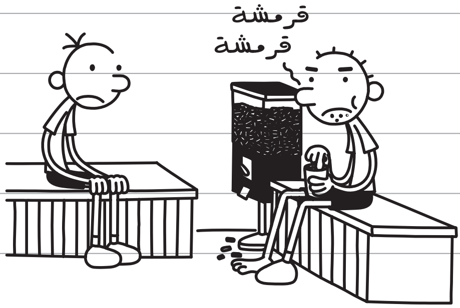


أخذت الممرّضة حرارتي أيضاً، وطلبت منّي إبقاء الميزان تحت لساني لمدّة ثلاثين ثانية.

وعندما عدت إلى غرفة الانتظار، قال لي رودريك إنّهم عندما يأخذون حرارة الحيوانات، فإنّهم يقحمون الميزان في مكان آخر، وهم على الأرجح يستخدمون الميزان نفسه مع جميع الحيوانات المريضة.



في البداية، خشيت أن يكون روديك محقّاً. ثمّ أدركت أنّ هذه المعلومات مصدرها فتى يتناول طعام فأر.

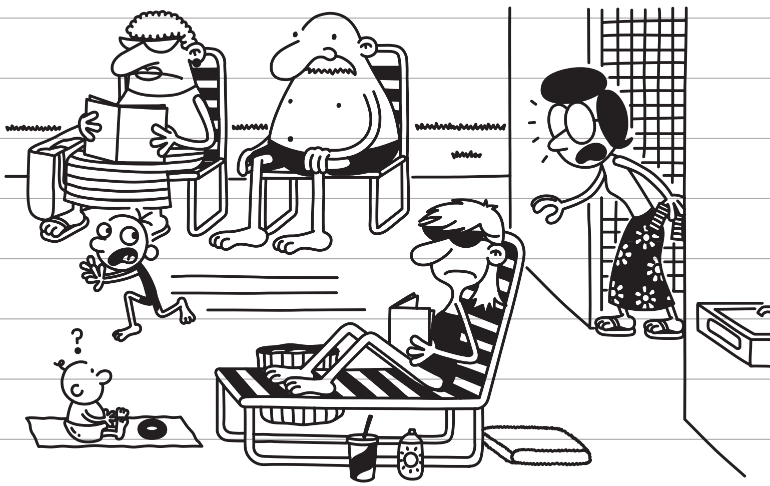


وبينما كنّا ننتظر في العيادة، خرج ماني مرّتين، واضطرّ أبي إلى اللحاق به قبل أن يبتعد كثيراً. أعتقد أنّه كان غاضباً لأنّنا تركنا خروفه في حديقة الحيوانات، وهو الآن ينتقم منّا.

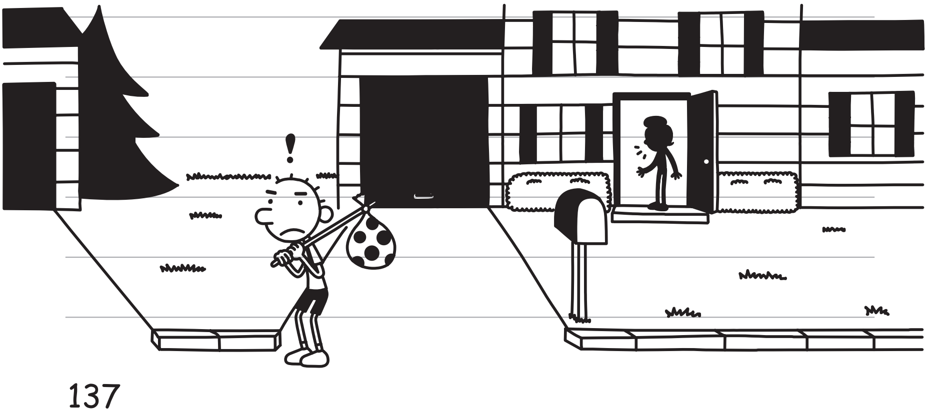


عندما كنت في سنّ ماني، كنت أغضب من أمّي وأبي كثيراً، وأحاول الهرب طوال الوقت.

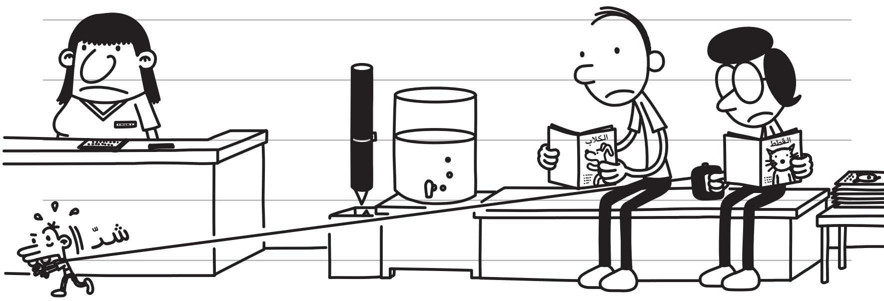
وفي إحدى المرّات، حين كنّا في غرفة تغيير الملابس في منتجع للسباحة، حاولت أمّي إجباري على ارتداء ملابس سباحة لا أحبّها، فانطلقت أجري لكن من دون أن أعرف حقّاً إلى أين أذهب .



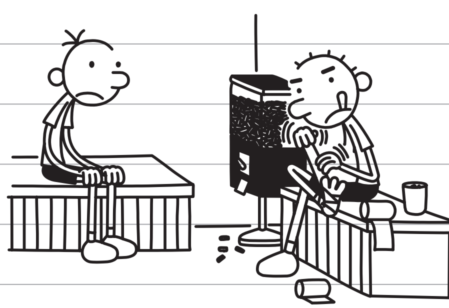
كان رودريك يهرب كثيراً هو أيضاً. فعندما كان في الصفّ الأوّل، كان يرحل كلّ يوم في الوقت نفسه، ولكنّه يعود عندما تقول له أمّي إنّ برنامجه التلفزيوني المفضّل قد بدأ.



لذا، عندما حاول ماني الهرب للمرّة الثالثة هذا اليوم، اشترت أمّي من المتجر مقوداً قابلاً للسحب لإبقائه تحت السيطرة.



ابتاعت أمّي أيضاً رباطاً لقدم رودريك لكي نتمكّن من دخول المطاعم معاً كأسرة مجدّداً.



أخيراً، أصبحت الطبيبة البيطرية جاهزة لاستقبالي، فقادتنا الممرّضة إلى غرفة الفحص. وعلى الفور، بدأت يداي تتعرّقان لأنّني أشعر دائماً ببعض التوتّر عندما أذهب لزيارة الطبيب.

فأنا لست مولعاً بالحقن، وأمّي تعرف ذلك. ولهذا السبب، كلّما احتجت إلى حقنة للزكام أو شيء من هذا القبيل، لم تكن أمّي تخبرني بذلك مسبقاً.

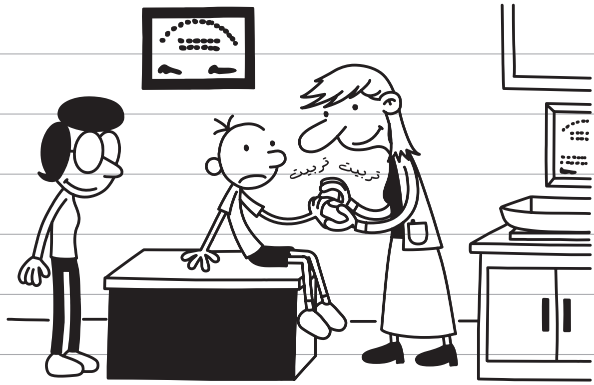
وعندما أكتشف ما يجري، يكون الأوان قد فات.



لكنني هذه المرّة لم أكن بحاجة إلى أيّ حقنة. فقد أخبرت أمّي الطبيبة البيطرية بما جرى، وألقت هذه الأخيرة نظرة على إصبعي.

ثم قالت إنّه لا داعي للقلق لأنّ أسنان الخروف لم تخترق الجلد.

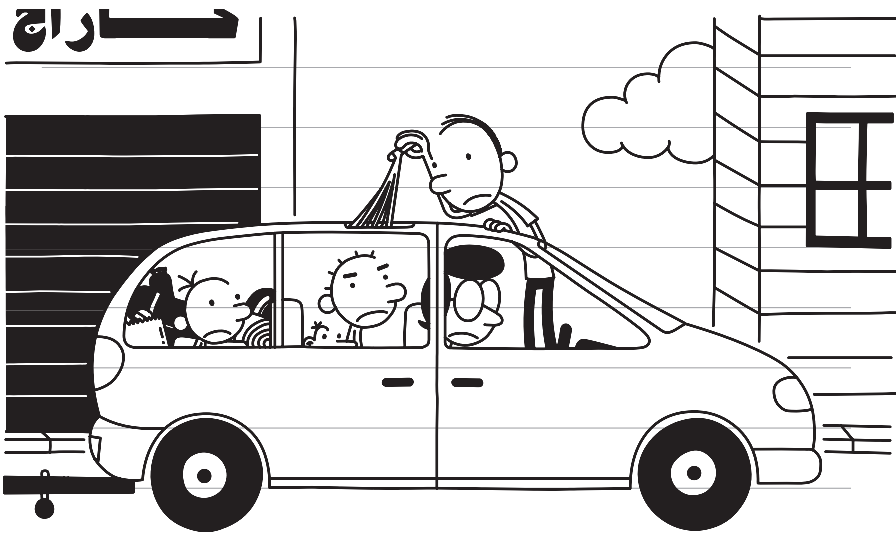
وبعد ذلك، وضعت لي مرهماً مضاداً للبكتيريا على مكان الإصابة من باب الاحتياط، ثم صرفتني.



أعترف أنّني أحببت كثيراً تجربة زيارة الطبيبة البيطرية. فكلامها كان مقنعاً، ولم تغدرني بأيّ حقنة.

حين نرجع إلى البيت، أعتقد أنّني سأجري بحثاً حول بعض الأطباء البيطريين في منطقتنا. أنا لا أقول إنّني سأذهب إليهم حتماً، ولكنّني أودّ أن أعرف خياراتي.

بعد زيارة الطبيبة البيطرية، أمضى أبي بعض الوقت وهو يحاول نزع العلكة عن حافة نافذة السقف بواسطة عود مصّاصة. لكنّ الأمر لم ينجح، فاستسلم أخيراً.



غير أن أبي لم يشعر بالارتياح لفكرة بقاء السقف مفتوحاً، لذا تجوّل في المكان لبعض الوقت محاولاً إيجاد ميكانيكي يساعده في حلّ المشكلة. لكنّ كلّ أولئك الذين تحدّث إليهم طلبوا مبلغاً لا يقلّ عن مئة دولار.

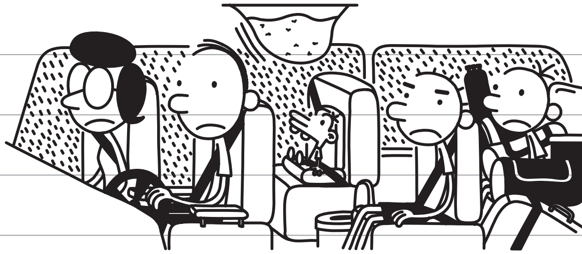
عندها، ذهب أبي إلى أحد المتاجر، وابتاع بعض أوراق السيلوفان وشريطاً لاصقاً، ثمّ صنع نافذة بنفسه.



أعتقد أنّ أبي شعر بالفخر بنفسه لأنه تمكّن من توفير المال؛ ولا سيّما عندما بدأت الأمطار تهطل وبقي السقف يدوي الصنع متماسكاً.

لكن بعد قليل، بدأت طبقة السيلوفان تمتلئ بالماء والحشرات.

امتلاء



وفي النهاية، انهار ذلك الشيء، ولأوّل مرّة سررت لأنّني كنت جالساً في الخلف.

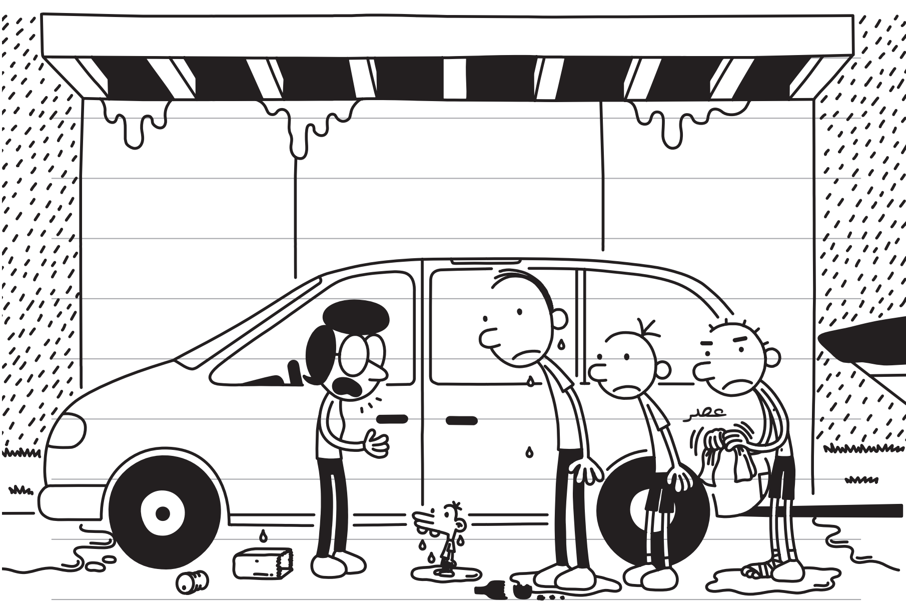
سبلوش



عندها، ركن أبي السيّارة تحت سقيفة إحدى الاستراحات، وانتظرنا توقّف هطول المطر. وفي هذا الوقت، قام ماني ورودريك بتبديل ملابسهما بأخرى جافّة.

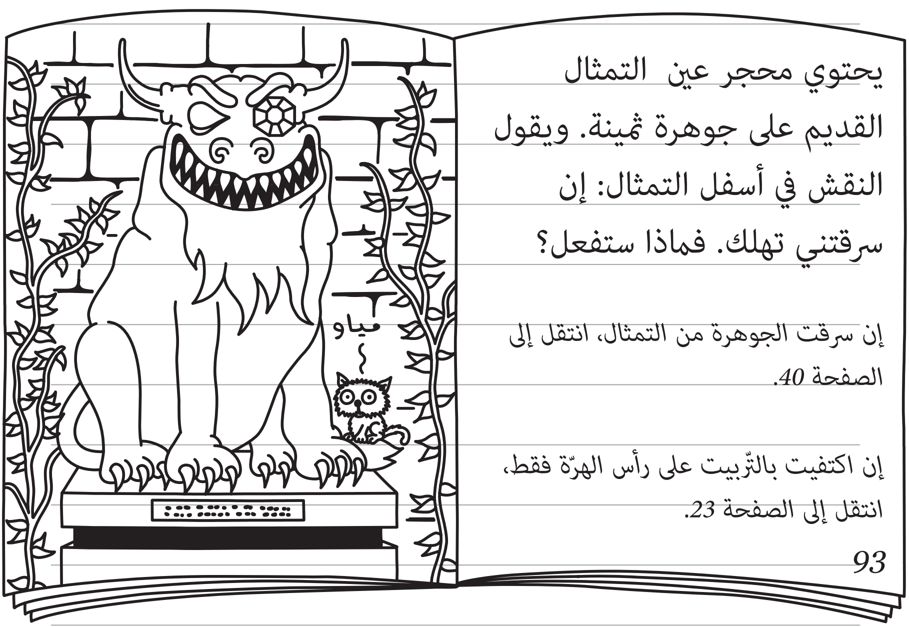
كانت الرحلة كارثة حقيقية حتّى هذه اللحظة، حتى إن أمّي نفسها بدت مستعدّة للاعتراف بذلك.

وقالت إنّ تطبيق إرشادات المجلّة بحذافيرها لم يكن فكرة جيّدة على الأرجح، وإنّنا لو غيّرنا بعض التفاصيل فبإمكاننا ربّما تحسين مسار الرحلة.



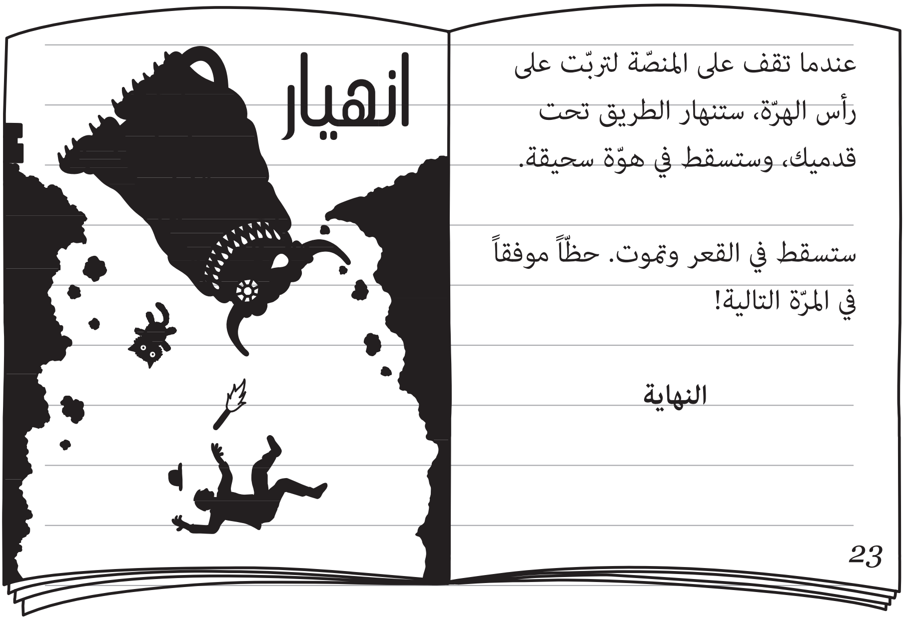
ثم قالت إنّنا منذ الآن فصاعداً سنذهب إلى حيث تقودنا الطريق، وإنّنا سنتّخذ القرارات معاً كأسرة، وإنّ ما تبقى من الرحلة سيكون أشبه بكتب اختر مغامرتك بنفسك.

لطالما أحببت تلك الكتب؛ لأنّكم في كلّ صفحة تتّخذون قراراً يغيّر مسار القصّة كلها.



لكن، يبدو لي أنّني لا أتّخذ أبداً قرارات تقودني إلى نهاية سعيدة.

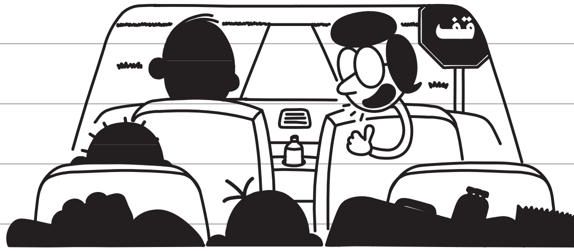
في الواقع، أعتقد أنّه مهما كان خياري، فهو يظل خاطئاً دائماً.



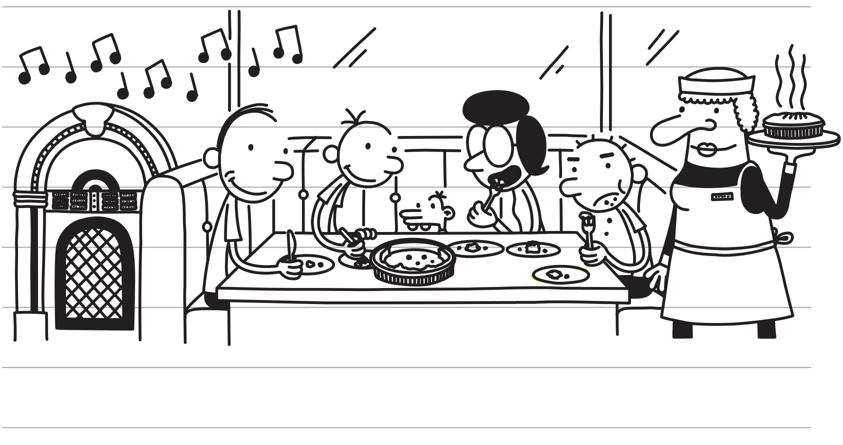
لم أكن واثقاً من مدى صحّة النهج الجديد الذي قررت أمي اتباعه، ولكنني أعتقد أنّ أيّ شيء سيكون أفضل ما دمت لن أتعرّض لعضّات الخراف مجدّداً.

وعندما توقّف هطول المطر، عدنا إلى السيّارة، وقرّرنا أن نجرّب فكرة أمّي. وهكذا، عندما وصلنا إلى أوّل تقاطع، سألتنا أمي جميعاً عن الاتجاه الذي نريد أن نسلكه؛ إلى اليمين أو اليسار أو المتابعة مباشرة.

أجرينا تصويتاً، فاقترحتُ أنا ورودريك الانعطاف إلى اليمين، وهذا ما فعلناه. وعندما وصلنا إلى تقاطع آخر، قمنا بالتصويت مجدّداً، وهذه المرّة انعطفنا إلى اليسار.



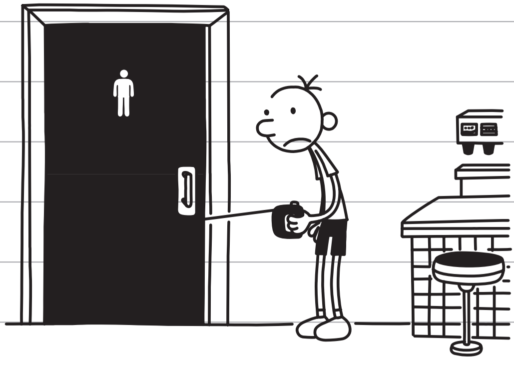
ذهبنا إلى بلدة صغيرة تحتوي على مطعمين. وبعد التصويت، ذهبنا إلى المطعم الذي اكتشفنا لاحقاً أنّه يحضّر أفضل فطيرة تفاح تذوّقتها في حياتي. في الواقع، كانت الفطيرة لذيذة جداً لدرجة أنّنا طلبنا فطيرة أخرى.



كانت أمّي مسرورة جدّاً من نفسها لأنّها اقترحت هذه الفكرة الجديدة، وقالت إنّها ستكتب إلى «أسرتي سعادتي» لتخبرهم بها.

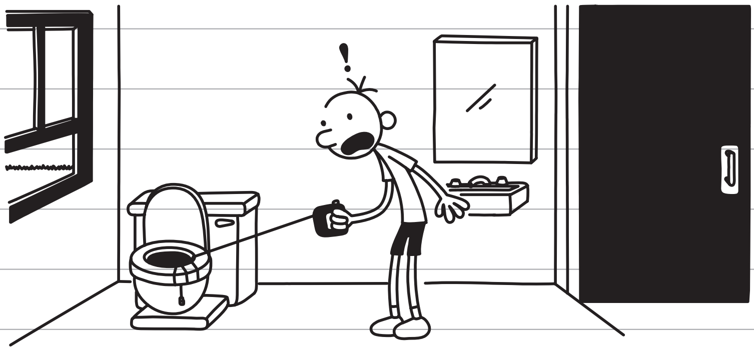
كان ماني هو الشخص الوحيد الذي لا يستمتع بوقته، لأنّه لا يزال مستاءً بسبب خسارته الخروف. وكانت أمّي قد أبقته مقيّداً- حتّى ونحن نأكل- لكي لا يحاول الهرب مجدّداً.

وبعد الغداء، طلبت منّي أمّي اصطحاب ماني إلى الحمّام، ولم يكن في المطعم سوى حمّام واحد. ولذلك انتظرته في الخارج حتّى ينتهي.

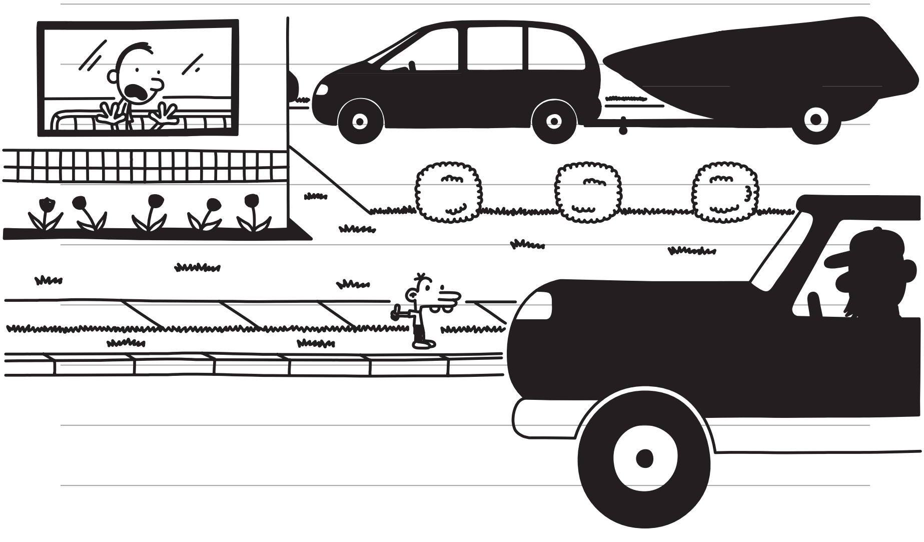


وحين طال مكوث ماني في الحمّام، بدأت أتساءل عمّا أخّره.

وأخيراً، فتحت الباب فلم أجد أحداً.



لحسن الحظّ، رأى أبي ماني من نافذة المطعم، ولحق به قبل أن يفوت الأوان. فلو تأخّر دقيقة أو دقيقتين، من يدري كم كان سيبتعد.



عدنا إلى سيارة الفان، وقيّدت أمّي ماني إلى مقعده. وعندما وصلنا إلى إشارة ضوئية، وافق الجميع على الانعطاف إلى اليسار، فانتظرنا حتّى تغيّر لون الإشارة.

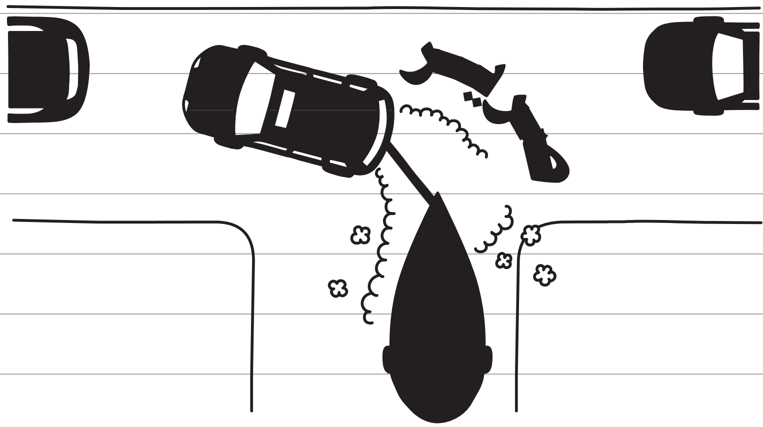
وعندما أصبح لون الإشارة أخضر، ضغط أبي على دوّاسة الوقود. لكن في تلك اللحظة، خرجت سيّارة من العدم، وتجاوزت تماماً الضوء الأحمر.

وعلى الفور، ضغط أبي على البوق، لكنّ السائق تابع طريقه من دون اكتراث.



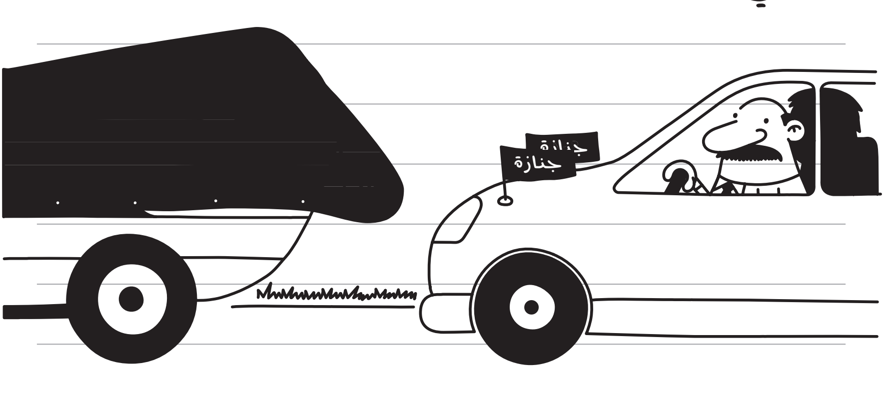
ثمّ تجاوزت سيّارة ثانية الضوء الأحمر، وتبعتها سيّارة ثالثة. بدا الأمر كما لو أنّ أحداً لم يلاحظ الضوء الأحمر.

كان أبي قد بدأ يشعر بالإحباط. ولهذا، عندما رأى مساحة فارغة بين سيّارتين، ضغط على دوّاسة الوقود وانعطف يساراً.



بالكاد كانت المسافة كافية لمرورنا أمام السيّارة التالية التي تجاوزت الضوء الأحمر أيضاً.

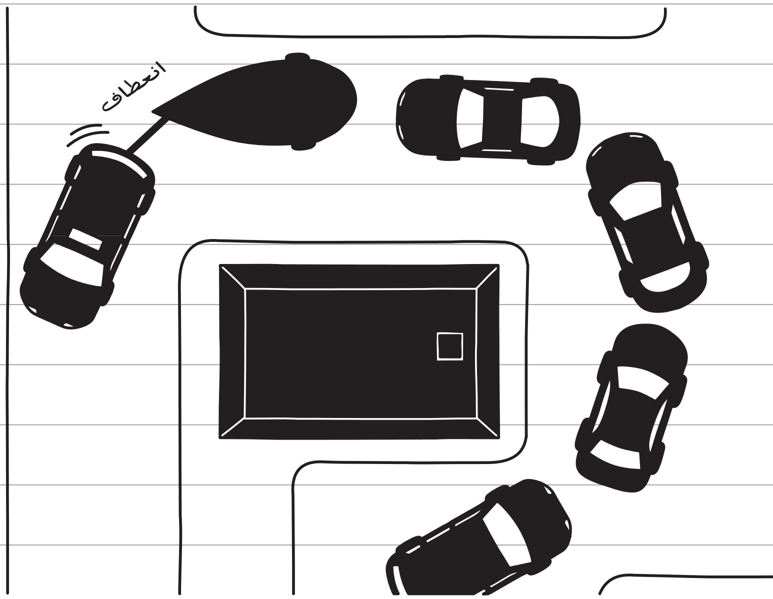
وعندما نظرت إلى السيّارة التي تسير خلفنا، لاحظت أمراً غريباً. فقد كان ثمّة علمان صغيران على جانبَي غطاء المحرّك.



لاحظت أمّي العلمين هي أيضاً، فاستاءت كثيراً. وقالت إنّ السيّارات التي تسير خلفنا تشارك في موكب جنازة.

ثم شرحت لنا قائلة إنّه خلال الجنازات يُسمَح للسيّارات بتجاوز الإشارات الحمراء في طريقها من دار العبادة إلى المقبرة وذلك لكي تبقى معاً، وإننا قد اخترقنا للتو صفّ السيّارات.

عندها، بدأ أبي يشعر بالقلق لأنّ كلّ السيّارات التي تسير خلفنا صارت تتبعنا نحن، وحاول أن يتخلّص منها عبر الانعطاف بسرعة عدّة مرّات.



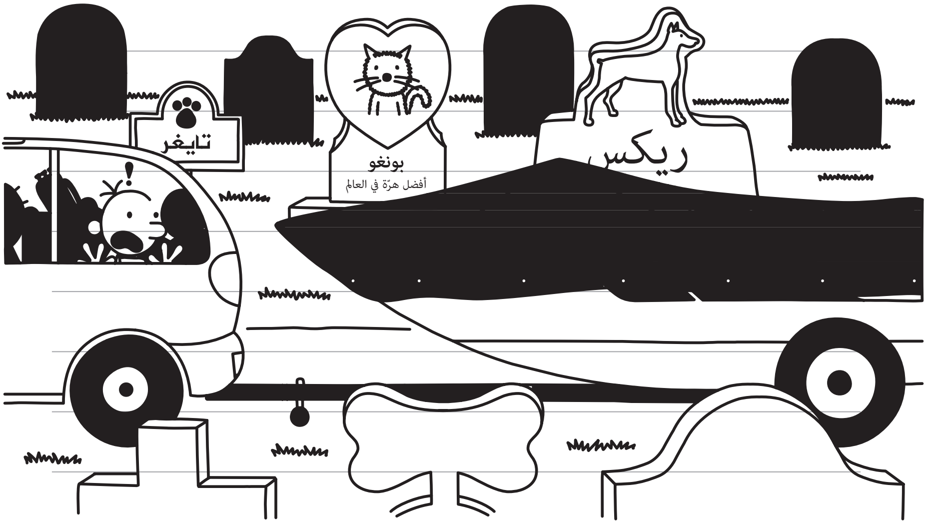
غير أنّ الأمر لم ينجح. لذا، قال إنّه سيعود إلى الطريق السريع ويحاول التخلّص من السيّارات بتلك الطريقة. فقالت أمّي إنّ أقلّ ما يمكننا فعله هو قيادة الناس الذين يلحقون بنا إلى المقبرة.

وهكذا، كتبت أمّي كلمة «مقبرة» على جهاز تحديد المواقع، وعثرت على واحدة تقع على مسافة بضعة مبانٍ.

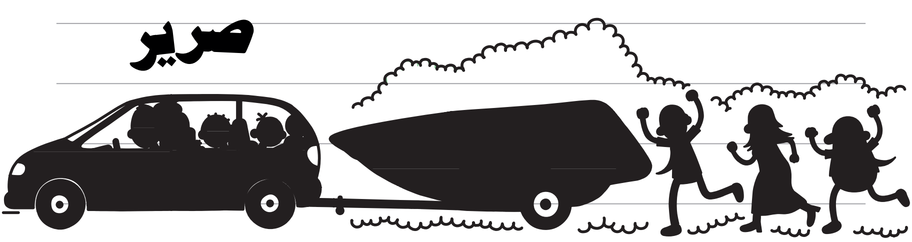


دخلنا عبر البوّابة وركنّا السيّارة جانباً، فترجّل كلّ من كانوا يتبعوننا من سيّاراتهم وقد بدا عليهم الارتباك.

وكانت نظرة واحدة إلى القبور كافية لندرك ما جرى. إذ يبدو أنّ جهاز تحديد المواقع يتعامل مع جميع المقابر على حدّ سواء، ولهذا قادنا إلى مقبرة للحيوانات الأليفة.

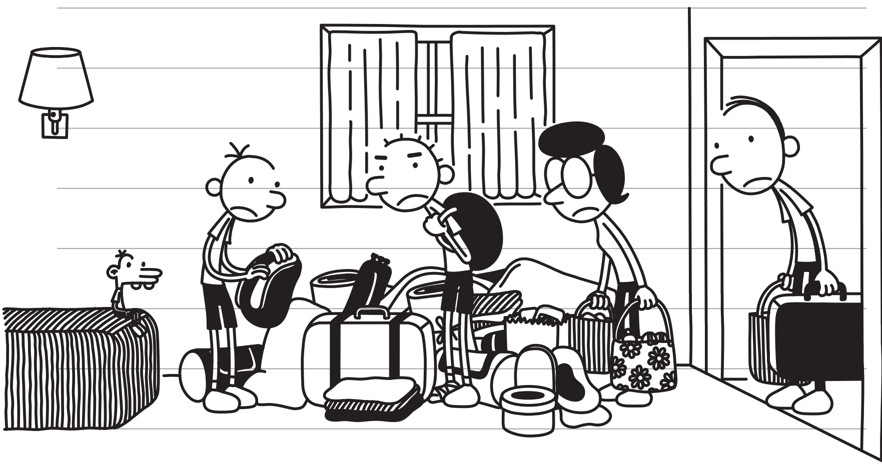


لحسن الحظّ، أخرجنا أبي من هناك قبل أن يتحوّل الوضع إلى كارثة.



وبعد أن نجونا بحياتنا من مقبرة الحيوانات الأليفة، اتّفقنا جميعاً على العثور على مكان لتمضية الليلة. وجدنا فندقاً على مسافة بضعة أميال، وحجزنا غرفة في الطابق السابع.

لم يشعر أبي بالارتياح لفكرة تركنا أغراضنا في سيارة الفان. إذ باستطاعة أيّ كان الدخول عبر فتحة السقف وسرقة ما يريده. ولذلك اضطررنا إلى أخذ كلّ شيء معنا إلى الفندق.



هذا الصباح، أرادت أمّي أن تستمرّ في خطّة اختر مغامرتك بنفسك. وكنت قد بدأت أتساءل عمّا إذا كانت هذه الفكرة عظيمة حقّاً، ولا سيّما بعد أن كادت تودي بحياتنا أمس. غير أنّ أمّي ظلّت ملتزمة بها.

ولهذا، أخذَت مجموعة من المنشورات من مكتب الاستقبال، وأحضرتها إلينا لنُلقي عليها نظرة أثناء تناول الفطور، ونقرّر ما نريد فعله.



في الواقع، كانت لدينا خيارات عديدة، ولم نستطع أن نتّخذ أي قرار.

فقد أراد أبي القيام بجولة في ساحة معركة الحرب الأهلية مع دليل سياحي لنهار كامل. غير أنّ أمّي فضّلت الذهاب إلى الشاطئ، فيما أراد رودريك زيارة متحف الغيتار الكهربائي.

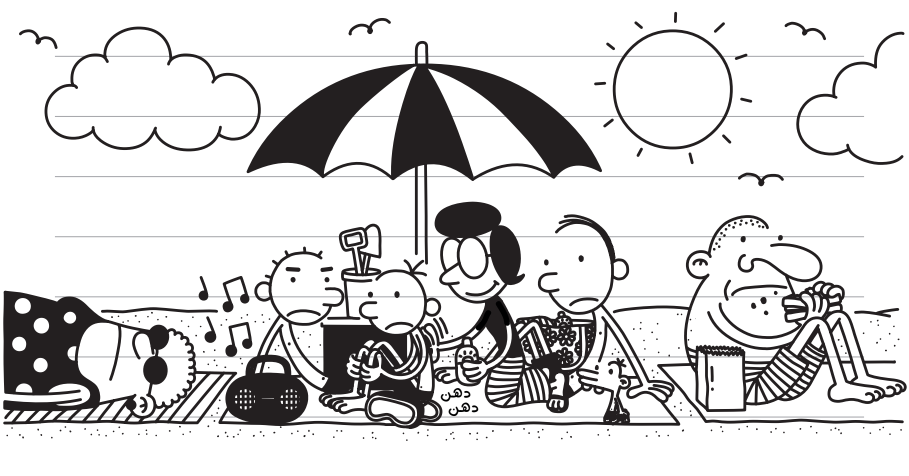
أمّا أنا، فأكثر ما جذب اهتمامي مركز يسمّى مدينة الألعاب المائية. فقد ذهبنا إلى مدينة ألعاب مائية في الصيف الفائت، ولكنّ المطر تساقط يومذاك. لذلك، فكّرت في التعويض عن تلك الرحلة اليوم.



ولكنّ أمّي حين قرأت المنشور قالت إنّ هذا المركز يبدو «اصطناعياً»، وإنّ الهدف من هذه الرحلة هو تجنّب الأماكن المماثلة له.

وبما أنّنا لم نتّفق على أيّ شيء، قالت أمّي إنّها ستتّخذ «قراراً تنفيذياً»، وإنّنا سنذهب إلى الشاطئ. لم يعترض أبي على هذا القرار، وأنا متأكد من أنّه يأمل أن تسنح له الفرصة لاستخدام قاربه.

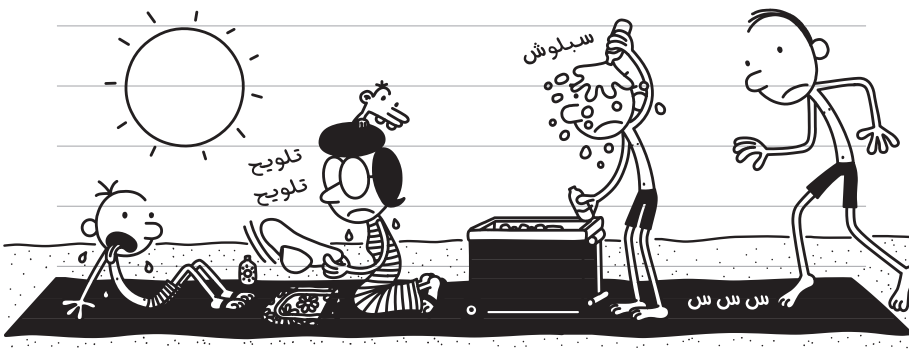
أنا لست مولعاً بالشاطئ؛ فكلّما قصدناه، مددنا بطّانية على الرمل، وجلسنا عليها طوال اليوم. إذ لا يمكنكم حقّاً الذهاب إلى أيّ مكان خشية أن يستولي أحد ما على المكان المخصص لكم.



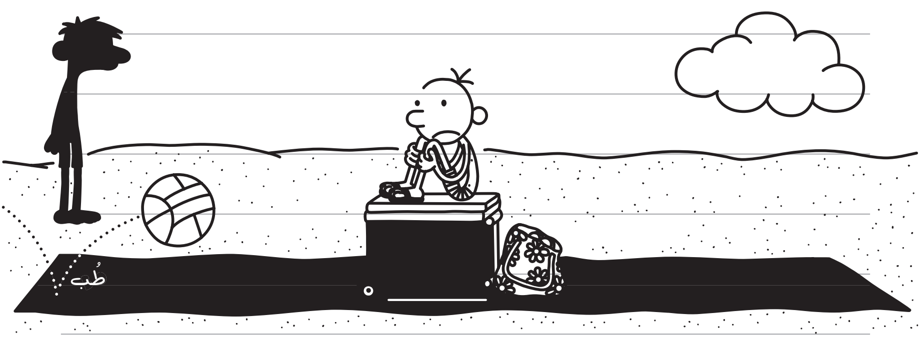
وفي المرّة الأخيرة التي ذهبنا فيها إلى الشاطئ، أخذ أبي معه الغطاء الذي يستخدمه لحماية القارب لكي نجد متّسعاً لنا جميعاً ولأغراضنا.

لكن على الأقلّ، كان حجم الغطاء ضعف حجم بطّانيتنا القديمة، واحتلّ مساحة هائلة على الشاطئ.

غير أنّه مصنوع من النايلون، ولذلك مع ارتفاع حرارة الشمس، شعرنا كما لو أنّنا جالسون على مقلاة حامية.

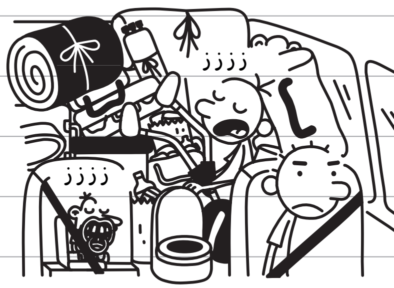


وكان الوضع محرِجاً جدّاً عندما ذهبت أسرتي بكاملها لإحضار الغداء، فيما بقيت بمفردي لحراسة أغراضنا.

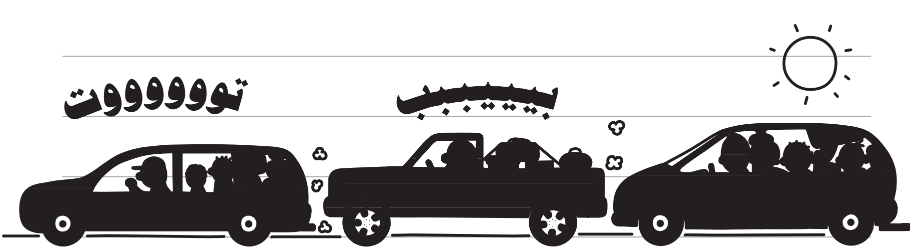


لذلك لم أشعر بالحماسة حقّاً لفكرة الذهاب إلى الشاطئ ؛ لا سيّما وأنّني أعرف أنّ غطاء القارب معنا.

كان الشاطئ على مسافة تحتاج إلى بضع ساعات من القيادة، ولذلك قرّرت أخذ قيلولة في تلك الأثناء. وصدّقوني، بوجود كلّ الأمتعة المكدّسة على المقعد الخلفي، لم يكن ذلك سهلاً.

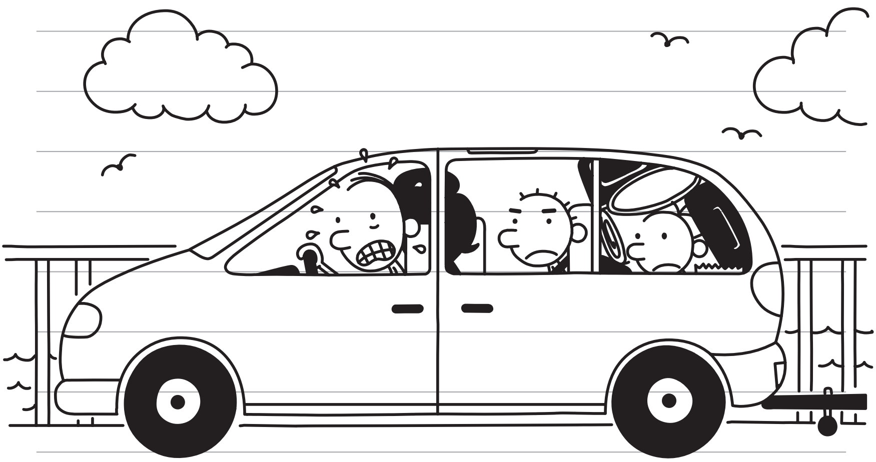


استيقظت عندما خفّف والدي من سرعة السيارة، وظننت أنّنا وصلنا إلى الشاطئ، ولكنّني اكتشفت أنّنا لم نعبر الجسر بعد. إذ يبدو أنّ الجميع قد قرّروا أن يحذوا حذونا.



وعندما أصبحنا على مسافة ربع ميل من الجسر، لاحظت أنّ أبي قد بدأ يتوتّر.

فهو يكره الجسور لأنّه يشعر بالدوار لسبب ما كلّما اضطرّ إلى عبورها.

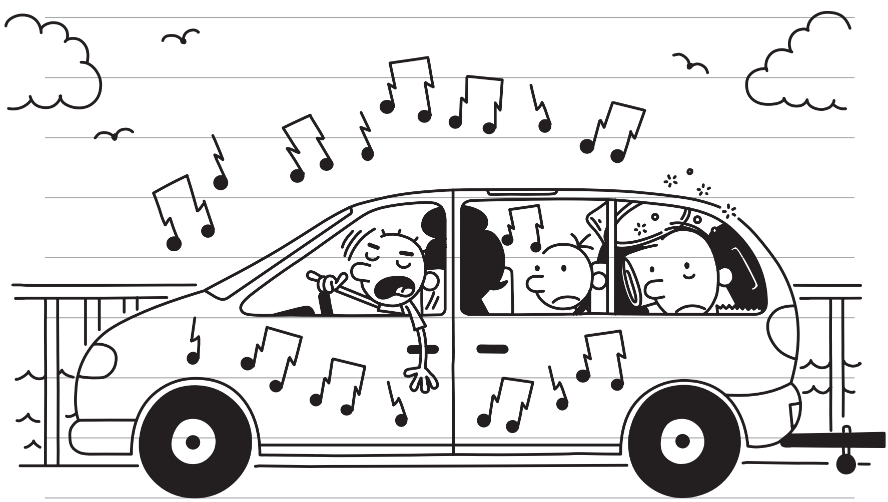


كان الجسر المؤدّي إلى الشاطئ يرتفع حقّاً فوق الماء. وأنا واثق في أنّ أبي لم يكن متحمّساً للبقاء عليه لمدة نصف ساعة بسبب ازدحام السير.

لذا، قالت أمّي لرودريك إنّه بإمكانه أن يقود السيّارة. وهكذا، توقّفنا جانباً وقمنا بتبديل الأماكن.

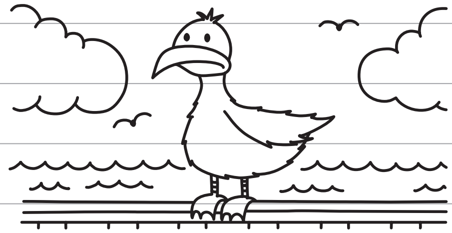
جلس أبي مكاني لكي لا يرى الجسر من النافذة الأمامية، وانتقلتُ أنا إلى المقعد الأوسط.

وعندما جلس رودريك على مقعد السائق، استفاد من قانون أبي المتعلّق بالمذياع، ورفع صوت الموسيقى. ومن الواضح أنّ ذلك لم يساعد في تهدئة أعصاب أبي.

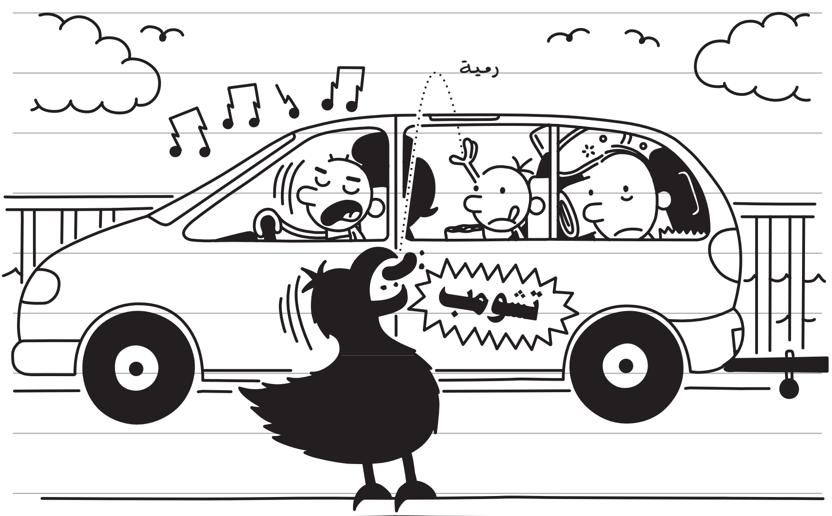


كنّا نسير بسرعة ثلاثة أميال في الساعة. وبدا لنا أنّنا سنبقى عالقين على الجسر لمدّة أطول ممّا توقّعت. لذلك، فتحت كيس رقائق البطاطا بالجبن الذي اشتراه رودريك من المتجر.

كان ثمّة طائر نورس واقف على درابزين الجسر بمحاذاة سيّارتنا، ونظر إليّ مباشرة.



أعتقد أنّني أشفقت عليه، لذا رميت له قطعة من البطاطا من نافذة السقف. ولا بدّ لي من القول إنّني أعجبت بالسرعة التي التقط بها الطعام في الهواء.



وفيما كنت على وشك إلقاء قطعة أخرى، منعتني أمّي من ذلك.

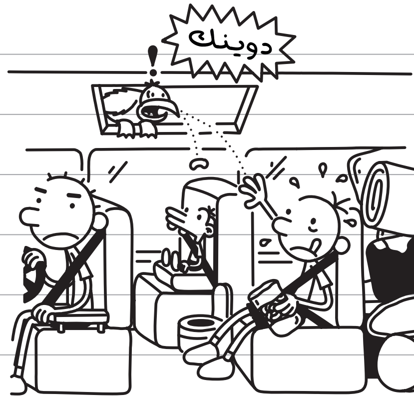
وقالت إنّ طيور النورس مشاكسة فعلاً، وإنّ إعطاءها «طعام البشر» فكرة سيّئة.

وقد كانت محقّة بشأن «المشاكسة». فبعد مرور ثانيتين، أصبح طائر النورس واقفاً على سقف السيّارة، ومن الواضح أنّه أراد الحصول على المزيد من الطعام.



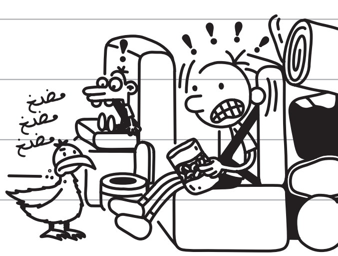
ألقيت إليه قطعة أخرى في محاولة مني لإبعاده، ولكنّه أخفق في التقاطها، فسقطت على أرض السيّارة.

وعندها، ساءت الأمور.



فقد قفز النورس إلى داخل السيّارة، وأكل قطعة البطاطا عن الأرض.

للحظة، بقي الجميع في حالة ذهول بسبب وجود طائر نورس في سيّارتنا، ولم يحرّكوا ساكناً.



زعق النورس بضع مرّات، ثمّ حاول أن يطير عائداً من حيث أتى، غير أنّه أخطأ في المرور عبر الفتحة بمسافة قدمين تقريباً، واصطدم بالسقف.

وفي تلك اللحظة، جنّ جنونه تماماً، وأخذ يطير ويرتطم بالنوافذ. أصيب الجميع بالذعر التامّ، وتطاير الريش ورقائق البطاطا في كلّ مكان.



ثمّ صار طائر النورس طمّاعاً، فقد التقط كيس البطاطا عن الأرض. ولكنّني أمسكت به ورفضت التخلّي عنه. عندها، أخذ الجميع يصرخون طالبين مني إفلات الكيس، ولكنّني لم أستسلم.



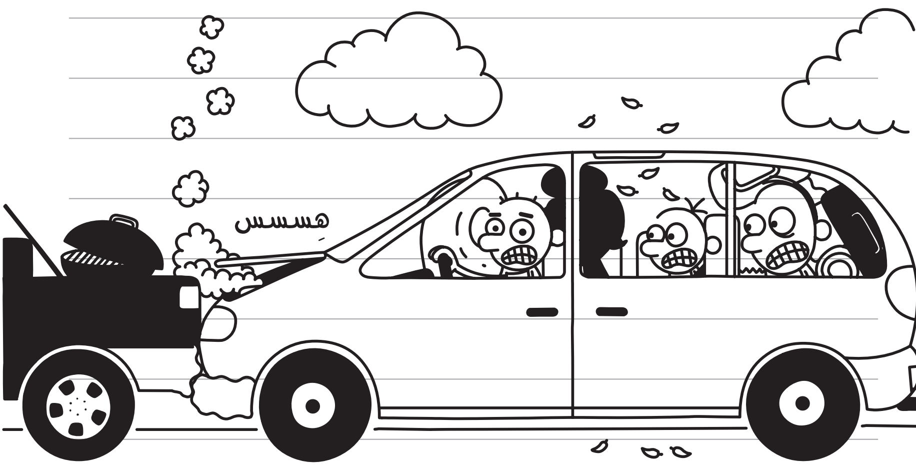
وأخيراً، تغلّب عليّ النورس في تلك المعركة، وخرج عبر فتحة السقف حاملاً معه كيس البطاطا. إلّا أنّه لم يتمكّن من الذهاب به بعيداً.



عندها، سقطت ثلاثة أرباع محتويات الكيس في السيارة مجدّداً. وبدءاً من تلك اللحظة، عشنا كابوساً حقيقياً.



طـارت بضعة طيور إلـى المقعد الأمـامـي، فخاف رودريك وضغط على دوّاسة الوقود عن غير قصد. وعندما خرجت الطيور أخيراً وهدأ الوضع، وجدنا أنفسنا أمام مشكلة جديدة.



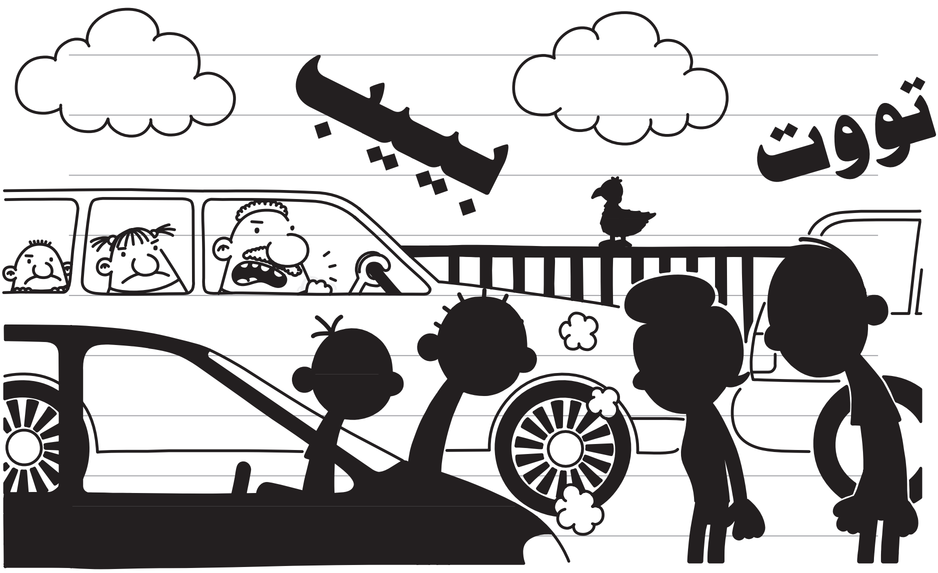
صدّقوا أو لا تصدّقوا، كان أصحاب السيّارة التي صدمناها في غاية اللطف.

فقد تفهّم الرجل وزوجته أنّ ما حصل كان حادثاً غير مقصود. وهكذا، تبادل الرجل مع أبي المعلومات المتعلّقة بالتأمين، ولم يستدعِ الأمر تدخّل الشرطة.

وإن كانت ثمّة ناحية إيجابية لهذا الحادث، فهي أنّه أنقذنا من الذهاب إلى الشاطئ.

لكنّ النبأ السيّئ هو أن محرّك السيارة لم يعمل؛ لذا كنّا مضطرين إلى الانتظار لمدّة ساعة تقريباً ريثما تأتي قاطرة.

وبسبب هذا، تعرقلت حركة السير؛ الأمر الذي أثار غضب الأشخاص الذين كانوا يحاولون عبور الجسر.



قال الميكانيكي إنّ مبرّد الهواء قد تحطّم، وإنّ إصلاحه سيستغرق أربع ساعات أو خمس على الأقلّ. وهذا يعني أنّه علينا إيجاد شيء ما لنفعله في ما تبقى من اليوم.

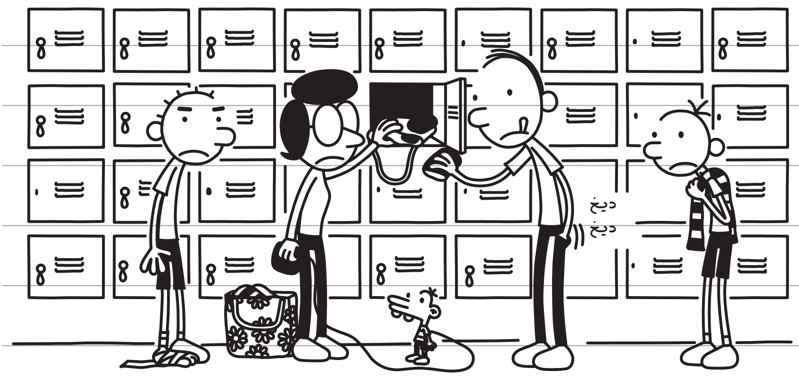
وعندما خرجنا من الجسر، ذُهلت حين اكتشفت أنّنا على مسافة قصيرة من مدينة الألعاب المائية التي أردت الذهاب إليها في الأساس.



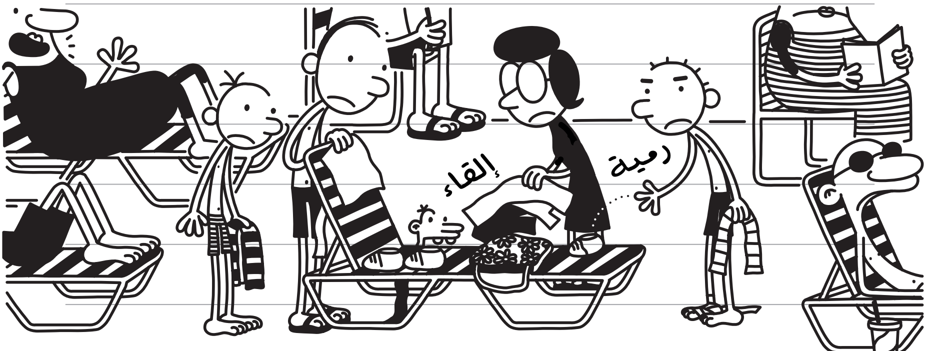
عندها، توسّلتُ إلى أمّي لكي تسمح لنا بدخولها ريثما يتمّ إصلاح السيارة.

غير أنها قالت إنّه يجدر بنا فعل شيء «مفيد» أكثر، كالذهاب إلى مكتبة محلّية. لكنّ اقتراحها رُفِض هذه المرّة بغالبية الأصوات.

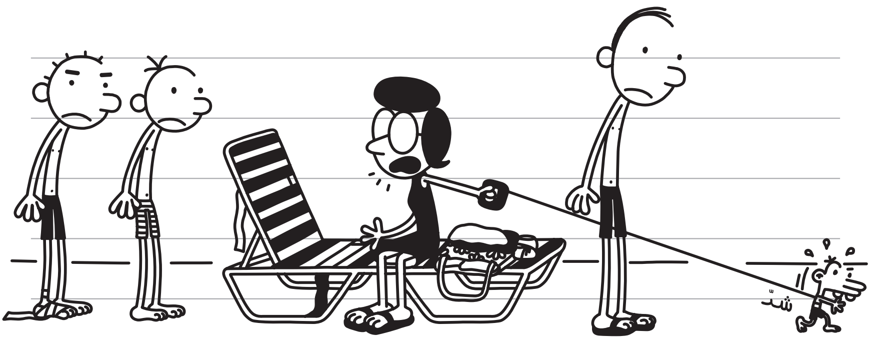
وهكذا، ذهبنا إلى مدينة الألعاب المائية، ودفعنا ثمن البطاقات عند البوّابة، ثمّ حصلنا على خزانة وضعنا فيها كلّ الأغراض التي لا نريد أن تبتلّ.



وبعد أن ارتدينا ملابس السباحة التقينا في الخارج. وجدنا المكان مزدحماً جدّاً، ولم يكن من الممكن إطلاقاً العثور على خمسة كراسٍ طويلة. وأخيراً، وجدنا كرسياً واحداً قُطعت بعض أشرطته، فوضعنا عليه مناشفنا وبقيّة أغراضنا.



بقي والداي مع ماني، وتركانا أنا ورودريك بمفردنا.
لكنّ أمّي طلبت منّا أن نبقى معاً.



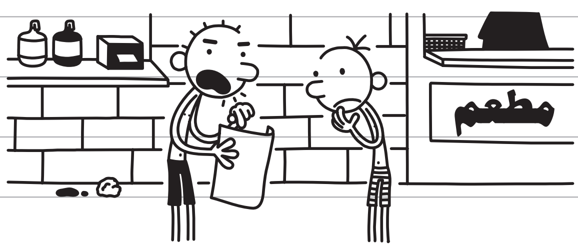
ذهبنا إلى حوض الأمواج الضخم أوّلاً، غير أنّنا وجدنا فيه مليون شخص تقريباً.



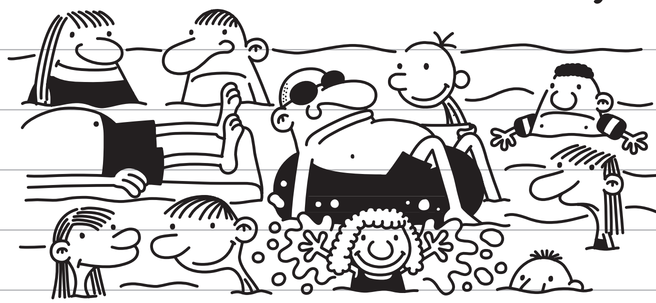
عندها، اقترح رودريك أن نلعب «الغميضة»، لكن بوجود كل أولئك الأشخاص والعوّامات، أدركتُ أنّه سيكون من المستحيل أن يعثر أحدنا على الآخر.

لذا، قلت له إنّه لتكون اللعبة عادلة، لا ينبغي لنا الاختباء تحت الماء. وعلى الرغم من أنّني لا أثق في أنّ رودريك لن يغشّ، إلا أنه اقترح طريقة للتأكّد من أنّ المختبئ سيلتزم بالقواعد.

فقد أحضر رودريك ورقة من قسم الأطعمة السريعة، وقال إنّه يجب على المختبئ أن يبقيها جافّة ليثبت أنّه لم يغطس تحت الماء. ولا بدّ لي من الاعتراف بأنّني أعجبت حقّاً بقدرته على ابتكار هذه الفكرة من تلقاء نفسه.



تطوّعت للاختباء أوّلاً، ووجدت بقعة في الطرف الآخر من الحوض في مكان عرفت أنّ رودريك لن يجدني فيه بسهولة.



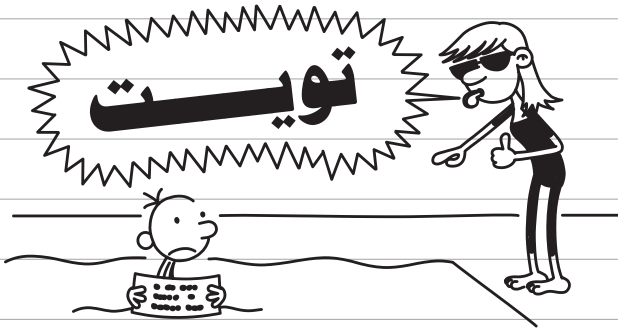
غير أنّ ما لم أعرفه هو أنّ رودريك كتب شيئاً على الورقة قبل إعطائي إيّاها. ولسوء الحظّ، لاحظ الجميع ذلك قبلي.



ما كتبه كان سيّئاً جدّاً، وأثار الذعر من حولي.



والأكثر إحراجاً من كلّ ذلك هو أنّ المنقذة نهضت عن مقعدها، وطلبت منّي الخروج من الحوض.

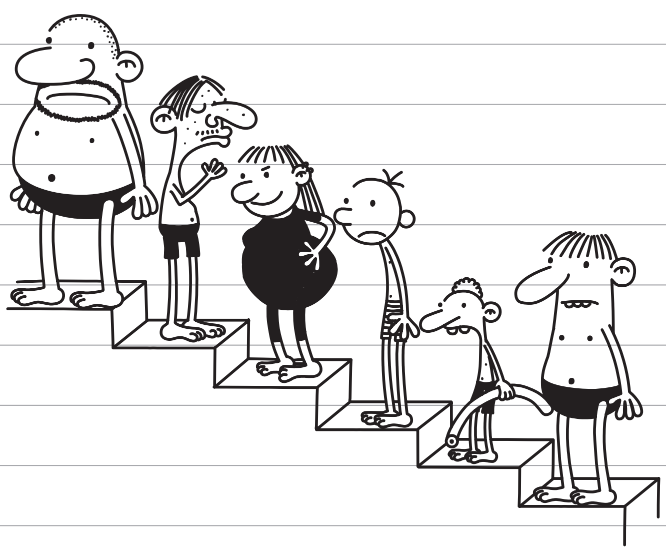


عندما يتعلّق الأمر برودريك، عليّ أن أتعلّم ألّا أثق به إطلاقاً، لا سيّما في مدن الألعاب المائية.



بعد حادثة حوض السباحة، سئمت من صحبة رودريك. ورغم طلب أمّي منا أن نبقى معاً، إلا أنني تركته وذهبت لركوب العوّامة المائية بمفردي.

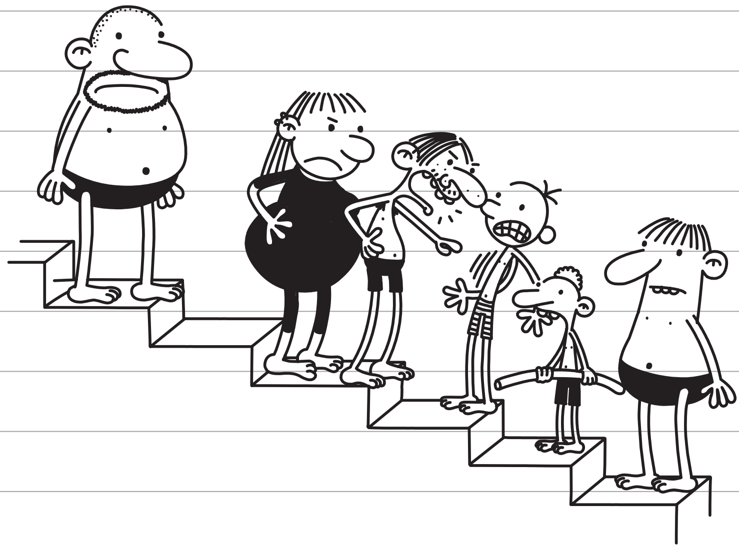
لم أنتبه كم كان صفّ الانتظار طويلاً إلى أن وصلت إلى منتصف السلّم. وبحلول ذلك الوقت، كان مئات الناس قد أصبحوا خلفي، ولم يعد هناك مجال للرجوع إلى الوراء. لذا، بقيت معهم حتّى وصلت إلى القمّة.



كان الطقس حارّاً جداً، وقد بدأ الناس يتململون في أماكنهم بسبب بطء تقدّمهم.

فجأة، قام الولد الواقف خلفي بوكز السيدة الواقفة أمامي بلعبة يحملها، فظنّت أنّني الفاعل.

وهكذا، تولّى صديقها تلقيني درساً.

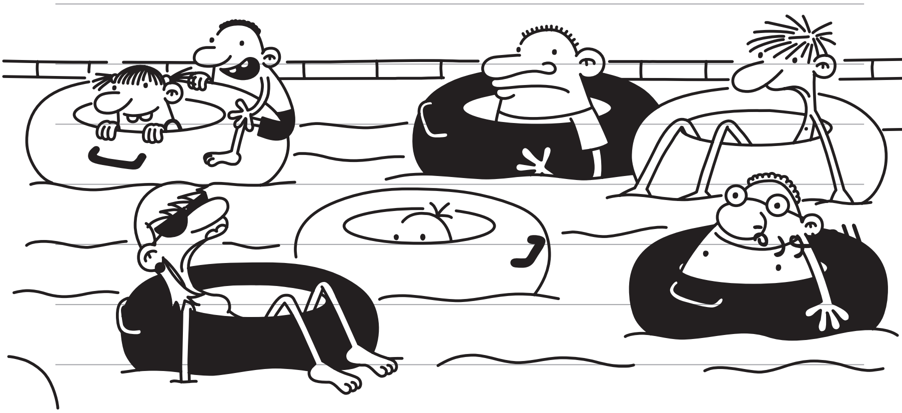


لم أكن أرغب على الإطلاق في الدخول في شجار بسبب أمر كهذا. ولكن لحسن الحظّ، لم تصل الأمور بيننا إلى هذا الحدّ. إذ كنّا قد أصبحنا عند قمّة السلّم، وحان دورنا للانزلاق.

ومع الأسف، كانت العوّامة تتّسع لأربعة أشخاص. وهكذا، خيّمت أجواء مشحونة على الرحلة إلى الأسفل.

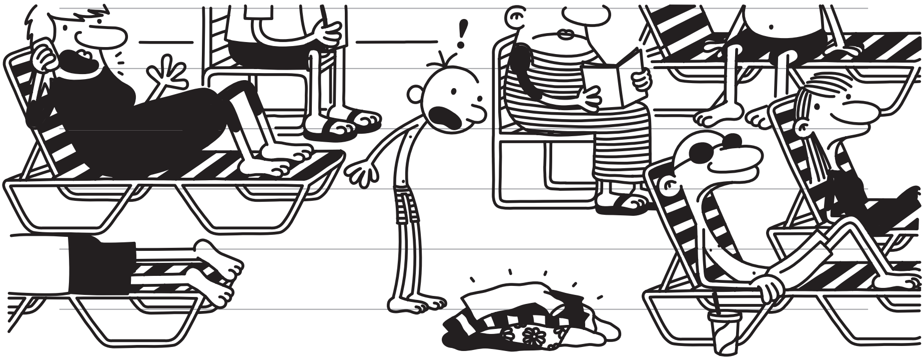


قادتنا العوّامة المنزلقة إلى حوض مليء بالعوّامات، الأمر الذي ناسبني تماماً لأنّه أتاح لي الاختباء من تلك المرأة وصديقها. وهكذا، سبحت حول الحوض الهادئ مرّتين لأتأكّد من أنّني أضعتهما.

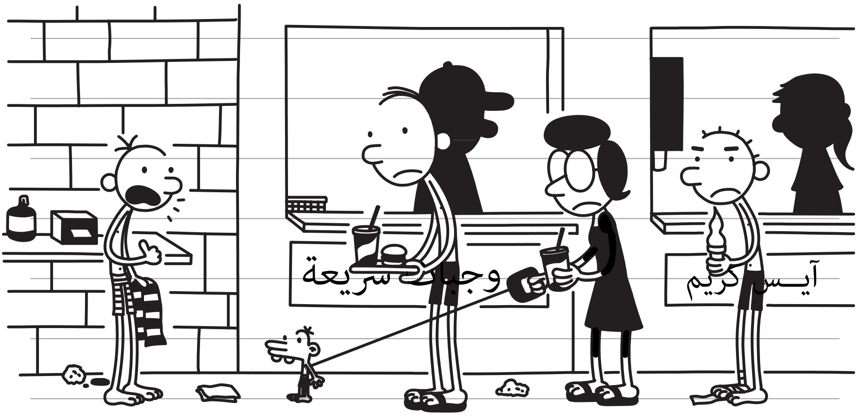


بعد ذلك، شعرت بأنّني اكتفيت من السباحة، فعدت إلى كرسيّنا لأرتدي ملابسي.

غير أنّ الكرسي كان قد اختفى، وكانت كلّ أغراضنا ملقاة على الأرض.



وجدت بقية أفراد الأسرة عند أحد متاجر الوجبات الخفيفة، فأخبرتهم بما جرى.



عندها، قالت أمّي إنّه لن يكون من الصعب علينا معرفة الفاعل بسبب أشرطة الكرسي المقطوعة.

وهكذا، تفرّقنا للبحث عن الكرسي، ورحت أفتّش بجانب حوض الأمواج.

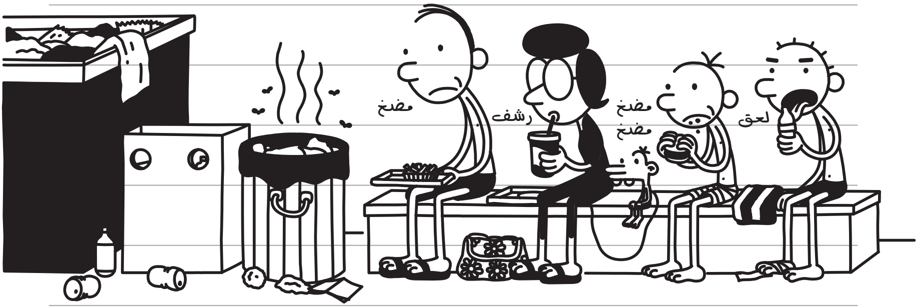
وهناك وجدت كرسيّنا. ولكنّني لم أصدّق ما رأته عيناي حين شاهدت من كان جالساً عليه.



لا أدري ما هي احتمالات مصادفة الأشخاص أنفسهم مراراً وتكراراً، لكنّ هذه المسألة بدأت تصبح سخيفة.

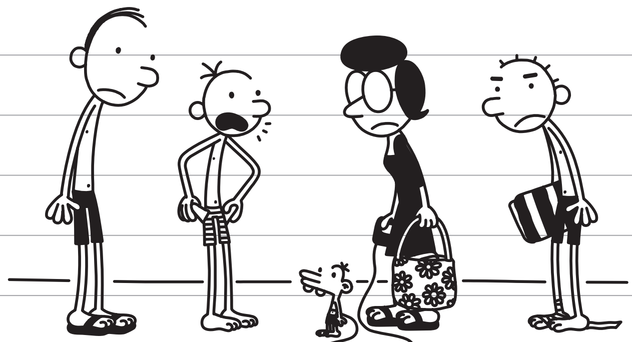
تصوّرت أنّه من الأفضل أن أسمح لعائلة ذي اللحية بالاستحواذ على كرسيّنا من دون أن أصنع من الحبّة قبّة. ولذلك عدت إلى أسرتي، وادّعيت أنّ الحظّ لم يحالفني في العثور على الكرسي.

كان طعامنا قد بدأ يبرد، ولم نكن قد وجدنا بعد مكاناً لنتناوله فيه. وأخيراً، عثرنا على زاوية فارغة خلف مطعم الوجبات الخفيفة، فجلسنا فيها.



وبعد أن أنهينا طعامنا، أصبحنا جاهزين للرحيل. عندها، سألتني أمّي عن مفتاح الخزانة لنأخذ أغراضنا منها، ولكنّني قلت لها إنّه ليس معي.

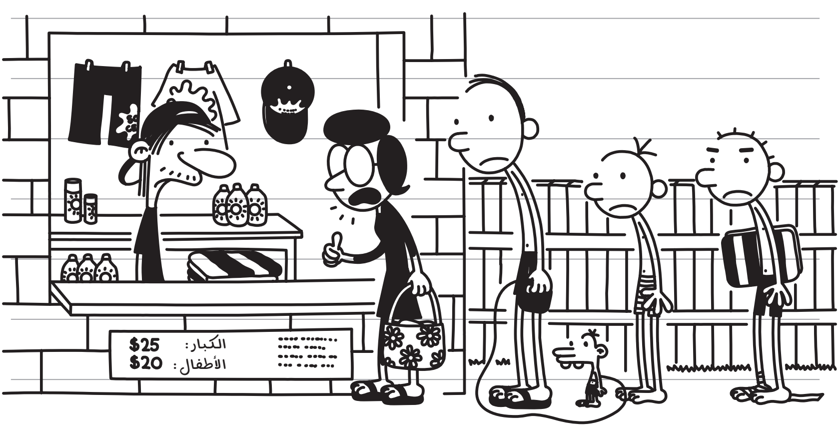
غير أنّها أكّدت لي على أنها أعطتني المفتاح. فما كان مني إلّا أن قلبت جيبَي سروال السباحة إلى الخارج لأثبت لها أنّهما خاليان.



كنت واثقاً أنّها أعطت رودريك المفتاح، ولكنّه أنكر ذلك أيضاً.

وهكذا، فتّش الجميع في جيوبهم بحثاً عن المفتاح، ولكن من دون جدوى. وكانت هذه مشكلة عويصة؛ لأنّ هاتفَي أمّي وأبي ومحفظتيهما كانت في تلك الخزانة، ولم يكن بإمكاننا الرحيل من دونها.

لذا، ذهبنا إلى موظّف الاستقبال، وأخبرناه أنّنا أضعنا مفتاحنا.

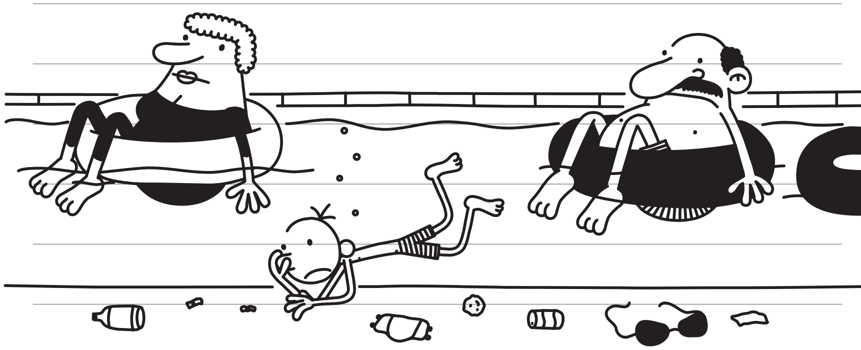


ولكنه عندما سألنا عن رقم خزانتنا، لم يتذكّره أيّ منّا. كان ثمّة مئات الخزائن، وكلّها نسخ عن بعضها.

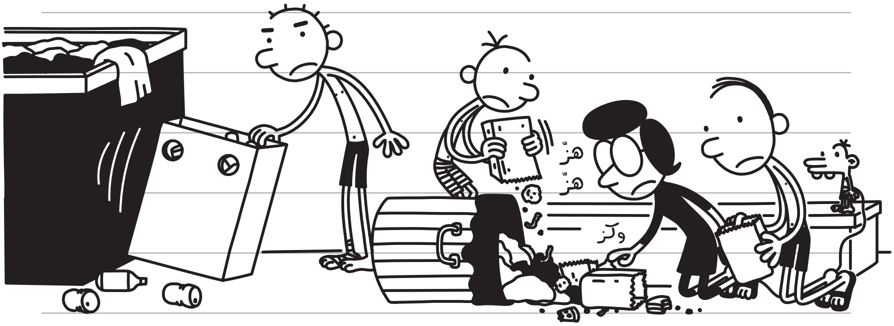
قال إنّ رقم الخزانة يكون مكتوباً على المفتاح. لكن بالطبع، لم تفدنا هذه المعلومة في شيء.

عندها، قال الشابّ إنّ كلّ ما يمكننا فعله هو محاولة العثور على المفتاح. لذا، تفرّقنا وعدنا أدراجنا عبر مدينة الألعاب المائية.

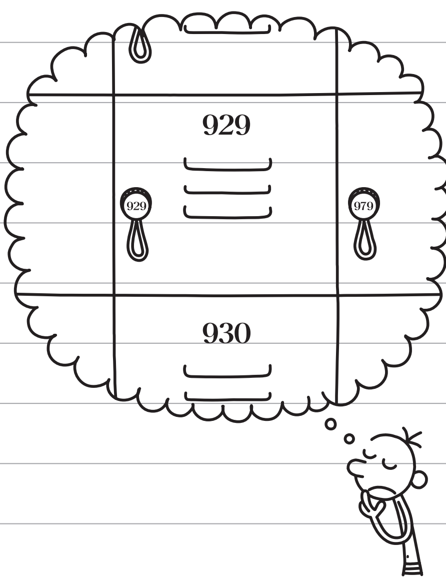
ذهب رودريك إلى حوض الأمواج الذي لعبنا فيه «الغمّيضة»، بينما ذهبتُ أنا إلى الحوض الهادئ وبحثت فيه، ولكن عبثاً.



وعندما التقينا مجدّداً بعد مرور بعض الوقت، لم يكن أيّ منّا قد عثر على المفتاح. عندها، قالت أمّي إننا ربّما رميناه عرضاً بعد أن تناولنا طعامنا. لذا، رحنا نبحث في النفايات بجانب المكان الذي جلسنا فيه.

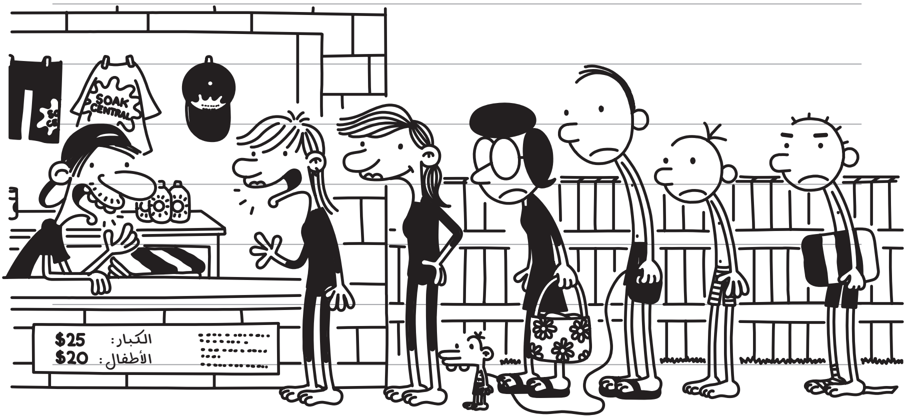


بعد ذلك، اقترحت أمّي أن نركّز جيداً ونحاول تذكّر رقم الخزانة التي وضعنا فيها أغراضنا. وعندما فعلتُ ذلك، استطعت فجأة رؤيتها في ذهني بوضوح.



وعلى الفور، أخبرت أمّي بذلك، وتوجّهنا إلى الخزانة رقم 929، فوجدناها مقفلة ومن دون مفتاح.

عدنا إلى الموظّف لإخباره برقم خزانتنا، ولكنّنا اضطررنا إلى الانتظار لوقت طويل قبل أن يولينا اهتمامه.



وعندما أعطيناه رقم خزانتنا، أحضر المفتاح الرئيس ورافقنا إلى الخزانة رقم 929. ولكننا حين وصلنا، إليها وجدنا المفتاح في القفل والخزانة خالية.

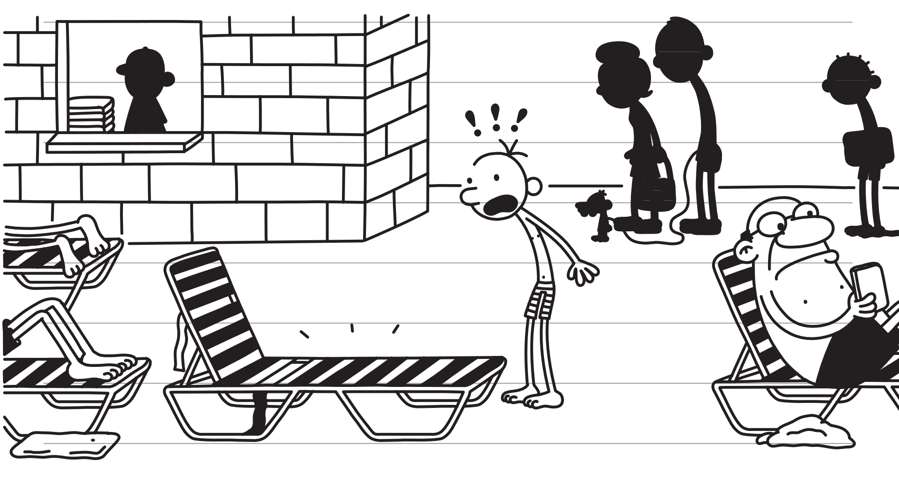


هذا يعني أنّ أحدهم قد وجد المفتاح وسرق أغراضنا.

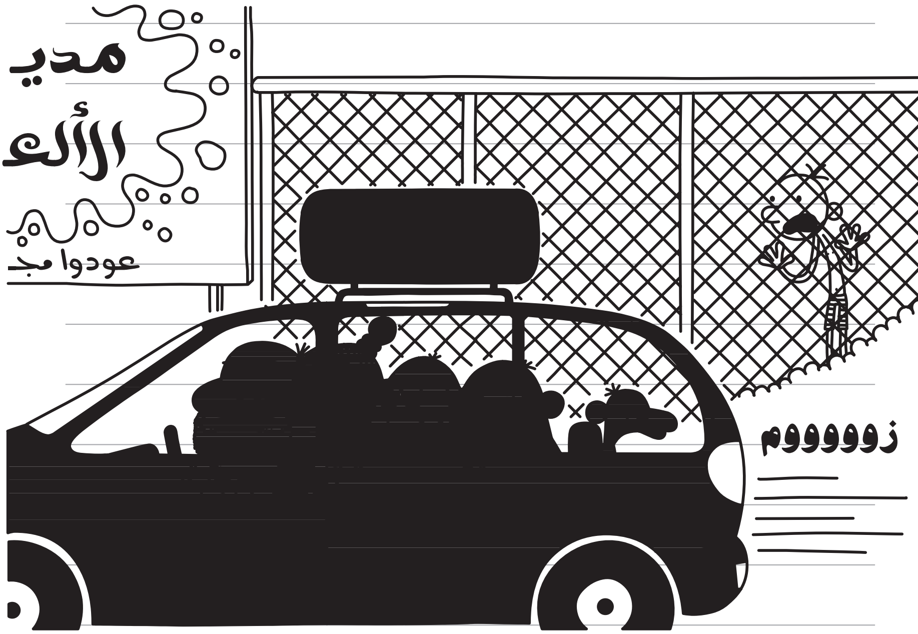
عندئذٍ، فكّرت في احتمال آخر: عندما استولت أسرة ذي اللحية على كرسيّنا، لا بدّ أنّهم أخذوا مفتاحنا أيضاً.

عندها، قرّرت إخبار أمّي وأبي عن أسرة ذي اللحية، وكيف أنهم سرقوا أشياءنا على الأرجح انتقاماً منّي. ثمّ اصطحبت أسرتي إلى المكان الذي رأيتهم جالسين فيه.

ولكنّنا حين وصلنا إلى هناك، لم نجد أحداً منهم.



خشيت أن يكونوا قد غادروا مدينة الألعاب المائية أساساً، ولذلك أسرعت إلى البوابة فوجدت سيارة الفان البنفسجية تنطلق مبتعدة.

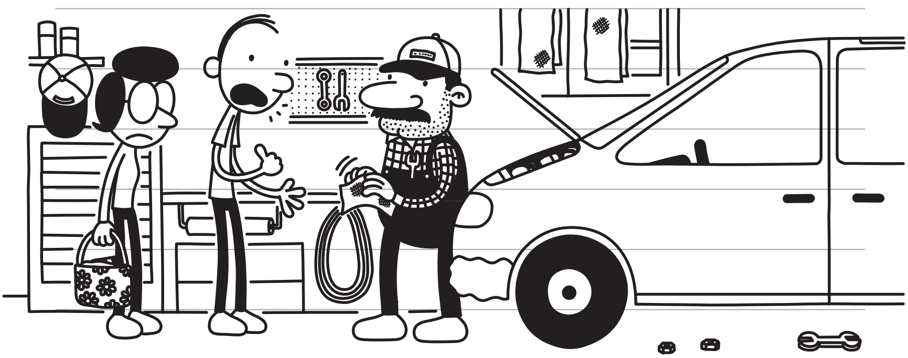


عرفت أنّ تلك الأسرة كانت نحساً منذ البداية، ولكن لم يخطر على بالي أن يقدموا على السرقة.

استخدم أبي هاتف مكتب الاستقبال للاتصال بالشرطة، ولكنّ الشرطيّ قال إنّه من دون رقم السيارة سيكون من الصعب جدّاً تعقّب مسروقاتنا.

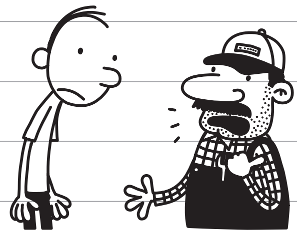
لحسن حظّنا، لم يكن مفتاح سيّارتنا في الخزانة لأنّها كانت عند الميكانيكي.

وهكذا، ذهبنا إليه سيراً على الأقدام، ووجدناه يستعدّ لتركيب مبرّد جديد. وقال لأبي إنّ التصليح سيكلّفنا ثلاثمئة دولار، فأخبره أبي أنّه لن يتمكّن من دفع المبلغ اللازم لأنّ محفظته قد سُرِقت منه للتوّ.



ثم اقترح على الميكانيكي أن يرسل إليه شيكاً بالمبلغ ما إن يصل إلى المنزل، لكنّ الرجل لم يقبل بتدبير كهذا. وقال إنّ كلّ ما يستطيع فعله هو وضع شريط على المبرّد ليمنع التسرّب، ولكنّه لن يصمد لأكثر من يوم أو يومين.

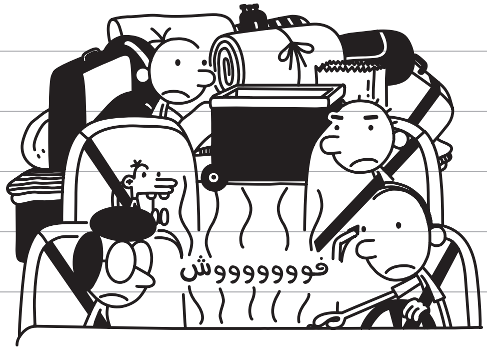
ونصحنا الميكانيكي بتشغيل جهاز التدفئة داخل السيارة على الحرارة القصوى لمنع حرارة المحرّك من الارتفاع. وقال إنّ الأمر يبدو جنونياً، ولكنّه مجدٍ في الواقع.



تناقش والداي في المسألة، وقرّرا العودة إلى المنزل بواسطة السيارة. إذ لم نكن نملك مالاً أو هاتفاً، ولكنّ سيارتنا مليئة بالوقود. وقد قدّر أبي أنّنا إن سرنا من دون توقّف، فسنصل إلى المنزل عند الساعة 3:00 من بعد منتصف الليل تقريباً.

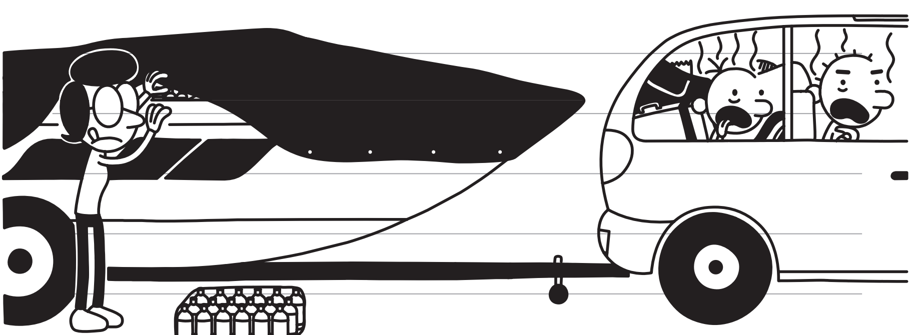
بدت أمّي حزينة حقّاً لأنّ الرحلة قد انتهت قبل أوانها. غير أنّني بصراحة شعرت بالارتياح.

وعندما ركبنا السيارة، شغّل أبي جهاز التدفئة، تماماً كما نصحه الميكانيكي. ولم تكد تمضي ثلاثون ثانية، حتّى تجاوزت الحرارة داخل السيارة مئة درجة.



عندها، فتحت أمّي كلّ النوافذ في المقدّمة، ولكن الجزء الذي كنت أجلس فيه كان كالفرن ؛ لأنّه لم يكن من الممكن فتح النوافذ هناك .

لذا، قلت لأمّي إنّني لا أعتقد أنّني سأتمكّن من الصمود طوال طريق العودة من دون أن أموت اختناقاً، فقالت إنّني سأكون على ما يرام ما دمت أواظب على شرب الماء . ثمّ ذهبَت لإحضار صندوقين من المياه من القارب .



انطلقنا على الطريق السريع، وأنهيت أربع قوارير من المياه خلال الساعة الأولى.

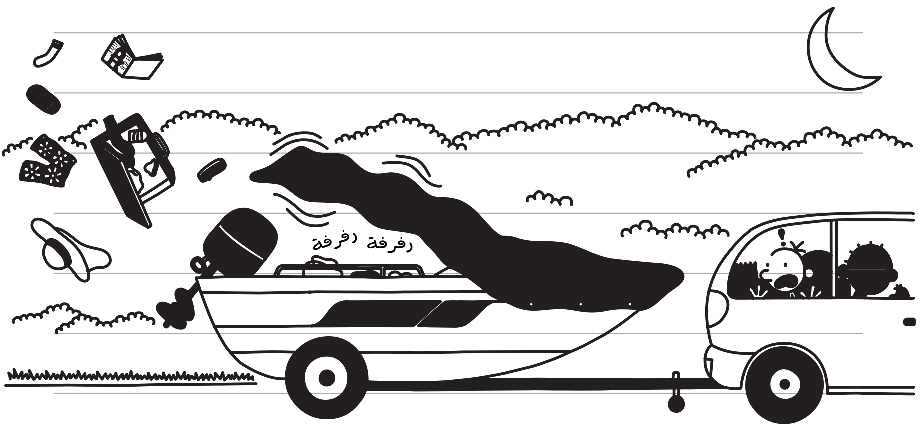
حاولت النوم لكي أقتل الوقت، ولكنّني استيقظت عندما أطلق أحدهم بوق سيارته.

كان الناس في السيارة المجاورة يلوّحون لنا ليلفتوا انتباهنا.



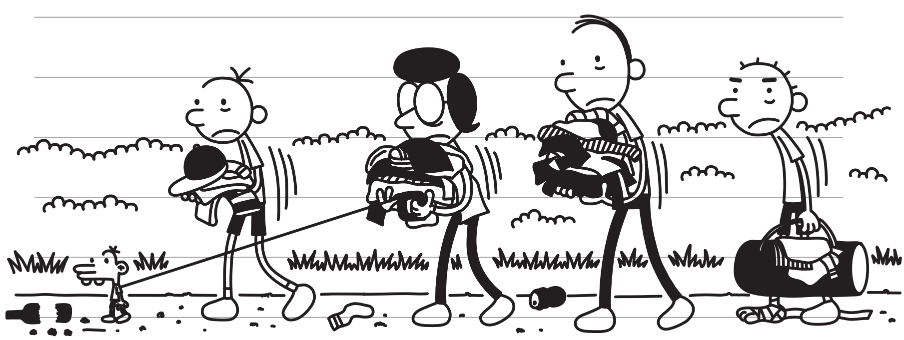
وحين نظرت إلى الخلف، فوجئت لدى رؤيتي غطاء القارب يرفرف في الهواء.

وكلّ ما تحته يتطاير في الجوّ.



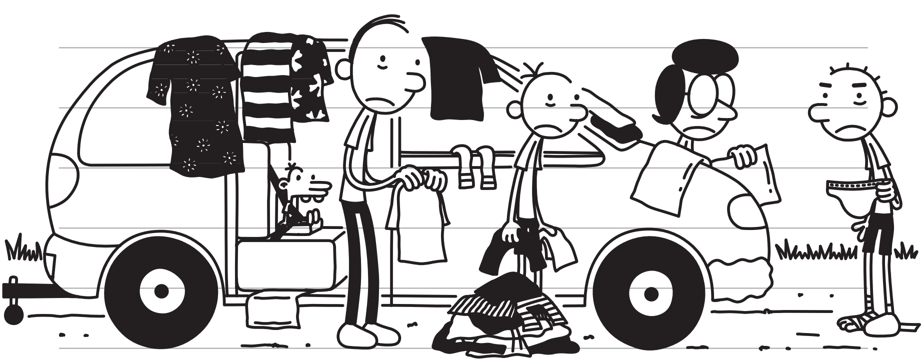
وهكذا، كانت السيارات تنحرف يميناً ويساراً في محاولة لتجنّب أغراضنا المتطايرة. وحين رأى أبي ما يجري عبر المرآة، توقّف جانباً.

أمضينا الساعتين التاليتين ونحن نحاول استعادة أمتعتنا. غير أنّنا استسلمنا أخيراً عندما خيّم الظلام.



حين عدنا إلى السيارة، رحنا ندقّق النظر في ما جمعناه من أمتعة. وأعتقد أنّني عثرت على ثلثي الملابس التي حزمتها للرحلة، لكنّ أمّي قالت إنّ الحقائب كلّها مفقودة.

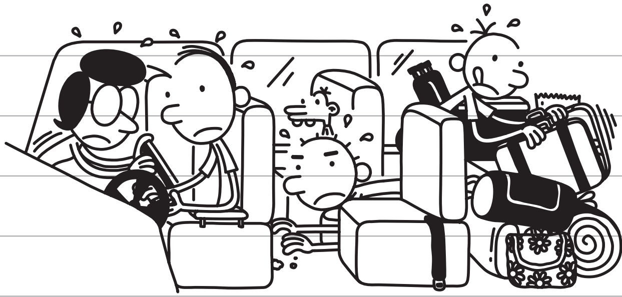
الغريب في الأمر حقّاً هو أنّ بعض الأمتعة التي جمعناها لم تكن لنا. فقد عثر رودريك على زوج من الملابس الداخلية التي كانت صلبة كالكرتون.



وحين عدنا إلى السيارة، قالت لنا أمّي إنّه علينا التفكير في مسألة الطعام. أراد رودريك نفتح علبة لفائف القرفة التي كانت لا تزال في كيس المشتريات، لكنّ أمّي اعترضت على ذلك بالقول إنّها متلّجة وإن أكل منها فسيمرض.

ثم استخدمت أمّي جهاز تحديد المواقع للعثور على مطعم. لكنّ المطاعم الوحيدة التي كانت تفتح حتّى هذه الساعة كانت مطاعم الوجبات السريعة، وهي لا ترضي أمّي.

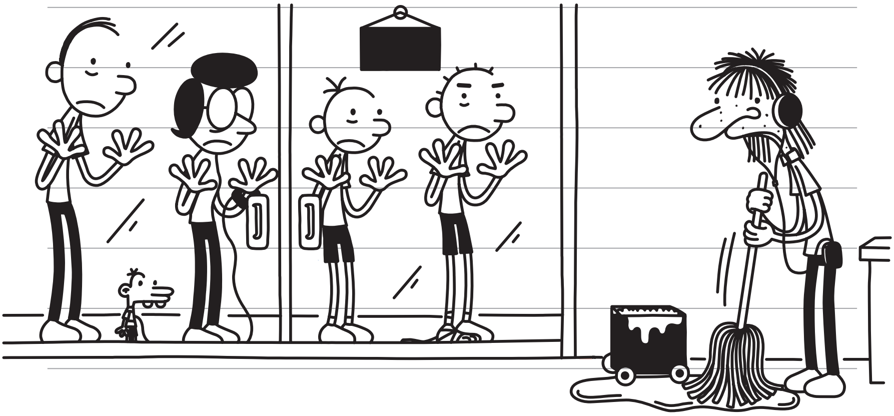
وأخيراً، قرّرنا التوقّف عند استراحة تقدّم الدجاج المقلي. وبما أنّنا لا نملك نقوداً أو بطاقات اعتماد، اضطررنا إلى البحث داخل السيارة عن نقود معدنية.



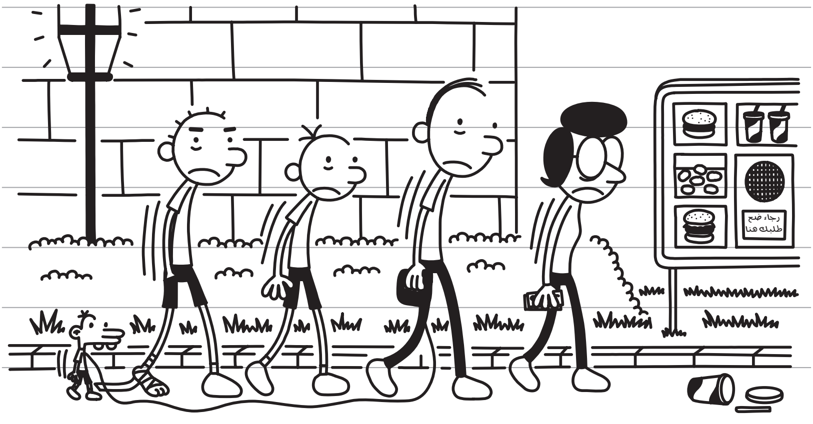
وجدنا ثلاثة دولارات وخمسة عشر سنتاً. وكنت واثقاً أنّها لا تكفي حتّى لشراء جانح دجاج أو فخذ.

ولكنّ أمّي قالت إنّهم ربّما يقدّمون عرضاً لوجبة أقلّ كلفة من المعتاد. لذا، ترجّلنا من سيارة وتوجّهنا إلى المطعم.

وحين وصلنا إلى الباب وجدناه مقفلاً، ورأينا العمّال في الداخل. لكن يبدو أنّ خدمة طلبيّات السيارات وحدها هي التي لا تزال تعمل في هذه الساعة.

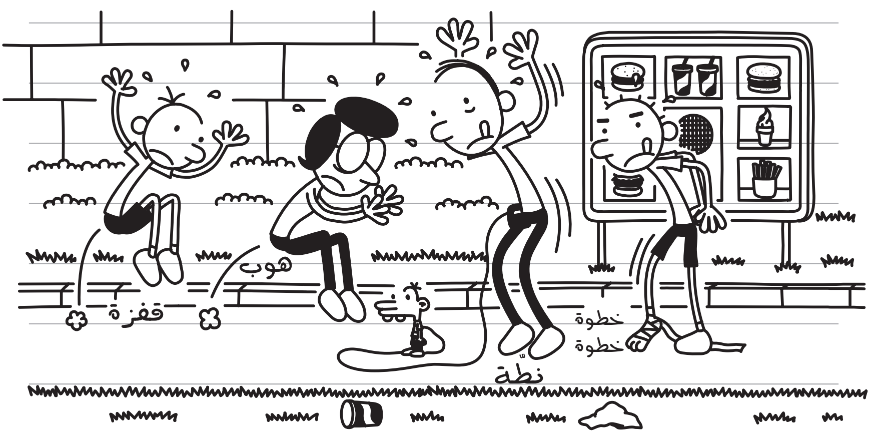


عدنا إلى السيارة، وحاولنا عبور الممرّ المؤدي إلى نافذة طلبيات السيارات. غير أنّ الممرّ كان ضيّقاً جداً على القارب الذي نجرّه خلفنا، لذا، اضطررنا إلى ركن السيارة والذهاب سيراً على الأقدام.

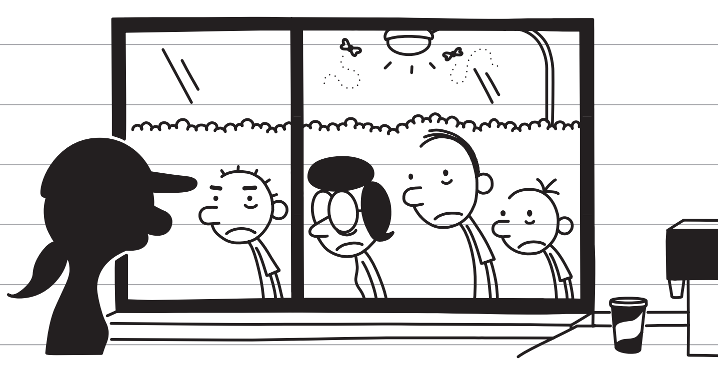


وقفنا إلى جانب قائمة الطعام، وانتظرنا أن يجيبنا أحد الموظّفين ليأخذ منّا الطلبيّة، ولكن من دون جدوى.

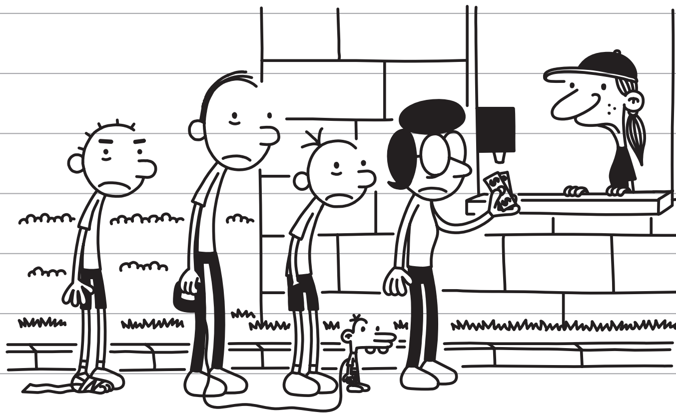
عندها قال أبي إنه لا بدّ من وجود جهاز استشعار يكشف وزن السيارة عند مرورها، فبذلنا ما في وسعنا لتحفيزه.



وأخيراً، لاحظت إحدى الموظّفات وجودنا، وقامت بفتح النافذة.



سألتها أمّي عمّا يمكننا شراؤه بالمبلغ الذي معنا، فأجابتها بأنّنا نستطيع الحصول على علبة من ناغتس الدجاج وقطعة من البسكويت.



وكان لنا ذلك، بالإضافة إلى حفنة من رزم صلصة الباربكيو. عدنا بعد ذلك إلى السيارة، وقسّمنا الوجبة إلى خمس حصص.

قاد أبي السيارة لمدة نصف ساعة تقريباً، ولكن أصبح من الواضح لنا الآن أنّنا لن نتمكّن من اجتياز المسافة كلّها دفعة واحدة. لذلك بدأنا بالبحث عن مكان نبيت فيه.

وبما أنّنا لا نملك المال لننزل في أحد الفنادق، حاولت أمي العثور على مخيّم في الجوار.

كان أقرب مخيّم يقع على مسافة عشرة أميال، ولكنه في الاتجاه المعاكس. لذا، قال أبي إنّنا سنخرج من الطريق السريع وسنجد مكاناً لنركن السيارة فيه، ثم سننام فيها.

كنت منفتحاً على جميع الخيارات ما دام ذلك يعني إطفاء جهاز التدفئة عندما نتوقّف.

لكن، ما إن خرجنا من الطريق السريع حتّى اتّضح لنا أنّنا ارتكبنا خطأً فادحاً.

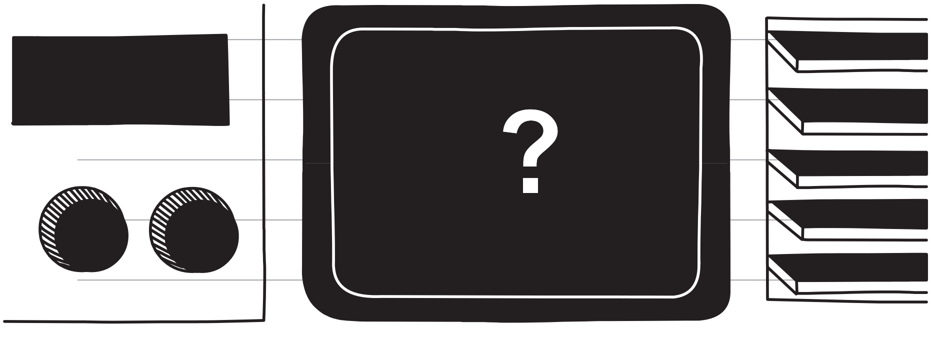
فأوّلاً، لم تكن الطريق معبّدة. وثانياً، لم نجد أثراً لأيّ محطّات وقود أو متاجر أو حتّى منازل. إذ لم نرَ سوى أشجار مصطفّة على جانبَي الطريق الخالي من أيّ مصابيح.



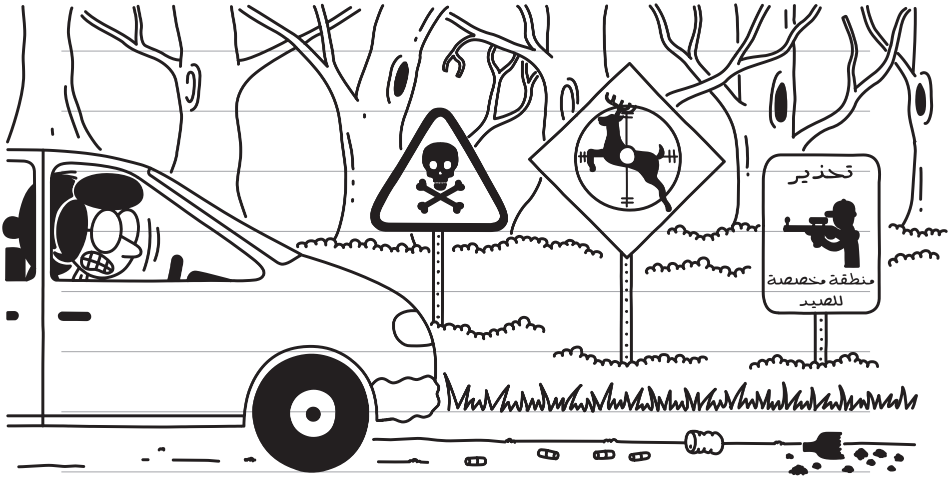
سرنا مسافة طويلة، ولكنّ الطريق كان ضيّقاً، ولم نجد مكاناً مناسباً لنركن فيه السيارة. وأعتقد أنّنا بدأنا جميعاً نشعر بالخوف. أخيراً، طلبت أمّي من أبي أن يعود بنا إلى الطريق السريع.

غير أنّ أبي ظلّ يردّد قائلاً إنّنا سنجد مكاناً مناسباً لنتوقّف فيه لا محالة.

ولكن، كلّما توغّلنا أكثر في الطريق، ازدادت أمّي عصبيّة، لا سيّما وأنّ جهاز تحديد المواقع نفسه لم يعد يعرف أين نحن.



رأينا لافتات أمامنا فشعرنا بالحماسة، لاعتقادنا أنّنا عدنا إلى المدنيّة. غير أنّنا كنّا مخطئين.



وفي تلك اللحظة بالذات، فيما كانت أعصاب الجميع مشدودة تماماً، سُمِع صوت عالٍ.



على الفور، انحرف أبي عن الطريق، وتوقّفت السيارة في الوحل.

كانت أذناي تطنّان، فيما رحت أنظر حولي بحثاً عن مصدر الصوت.

توقّعت رؤية زجاج محطّم في كلّ مكان، لكنّ النوافذ كانت سليمة وتكسوها مادّة لزجة غريبة.



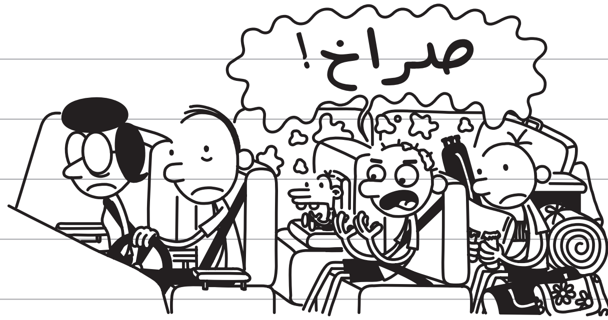
وكانت المادّة اللزجة ملتصقة على مؤخّر رأس روديك أيضاً، فانتابه الذعر تماماً.

لم أفهم بعد ما جرى، ولكنني عندما نظرت إلى كيس المشتريات، رأيت فيه أجزاء من علبة لفائف القرفة.

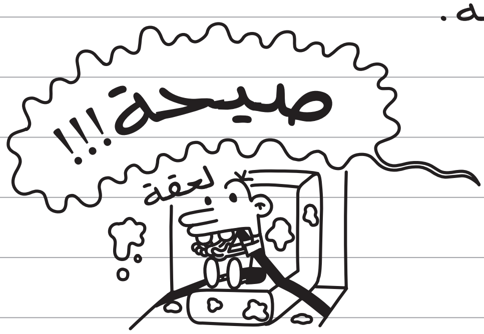
لا بدّ أن العلبة قد انفجرت؛ لأنّ الكيس كان موضوعاً على إحدى فتحات التهوية.



لكنّ رودريك لم يعرف ذلك بعد، واعتقد أنّ لفائف القرفة غير المخبوزة الملتصقة على مؤخّر رأسه هي دماغه.



وصُدِم رودريك أكثر حين رأى ماني يلعق تلك المادّة عن أصابعه.

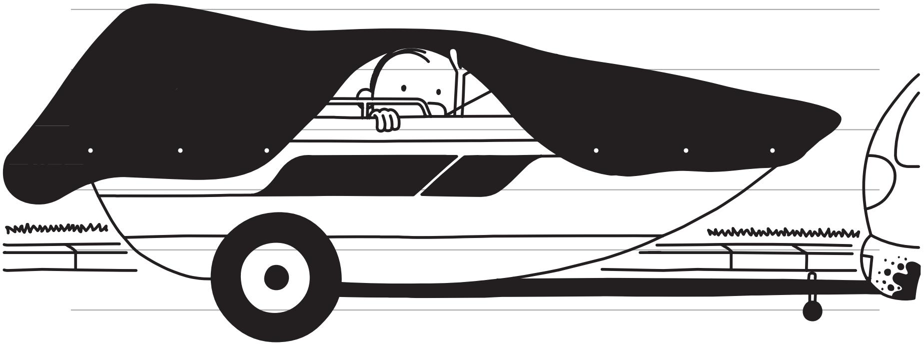


وعندما فهم رودريــك أخـيــراً مــا جــرى وهــدأت أعصابه، نظّفنا السيارة باستعمال بعض المناديل الورقية.

بعد ذلك، انعطف أبي بالسيّارة وعدنا إلى الطريق السريع. وعند المخرج التالي، رأينا متجراً كبيراً لديه موقف سيارات فارغ، فتوقّف أبي فيه لنمضي الليلة هناك.

لم تكن في السيارة سوى أربعة مقاعد قابلة للفرد، وكان عددنا خمسة أشخاص. لذا، جعلت أمّي أبي يتطوّع للنوم في القارب.

أعرف أنّ أبي كان يتوق إلى استخدام قاربه في هذه الرحلة، ولكنني لا أظنّ أنّ هذا ما كان يهدف إليه.



الأربعاء

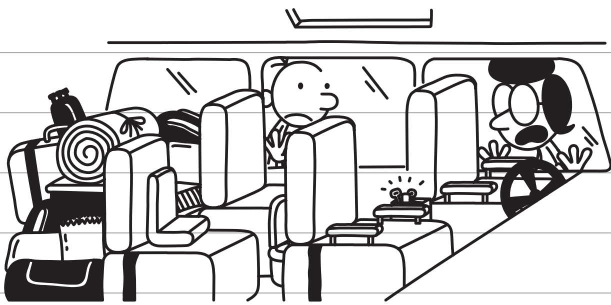
في الليلة الفائتة، استغرقت وقتاً طويلاً لأغفو، واستيقظت قرابة الساعة 6:00 صباحاً؛ عندما بدأ موظّفو المتجر بالوصول إلى عملهم.



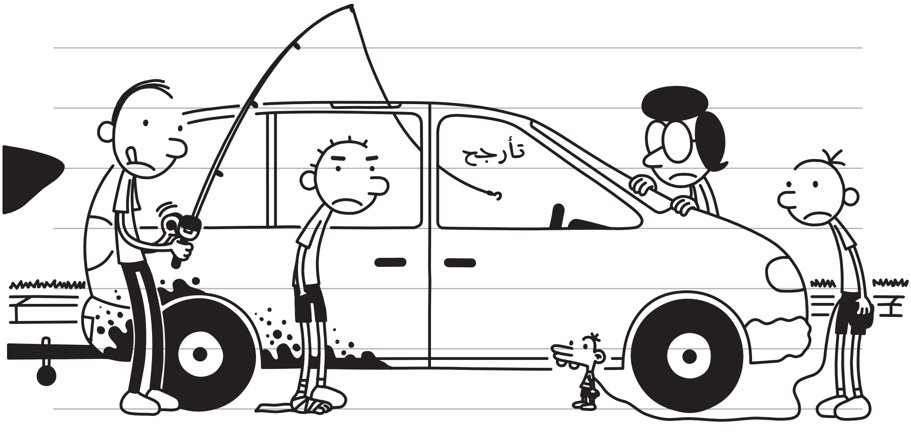
وبحلول ذلك الوقت كانت الشمس قد أشرقت، فارتفعت الحرارة في السيّارة. وكنّا في حالة مزرية؛ لأنّنا نمنا بملابسنا.

ذهبنا إلى المتجر لنرى ما إذا كانوا يسمحون لنا باستخدام الحمّام للاغتسال، لكنّ المدير قال إنّ المتجر لن يُفتَح أمام الزبائن قبل ساعتين أخريين.

وعندما عدنا إلى السيّارة، اقترحت أمّي أن نستخدم محارم ماني المعطّرة لننظّف أنفسنا. غير أنها أدركت فجأة أنّها نسيت المفاتيح في السيارة.



ومع ذلك، كان لا يزال لدينا أمل. إذ إن سقف السيارة لا يزال مفتوحاً. وهكذا، حاول أبي اصطياد المفاتيح من حامل الكأس.

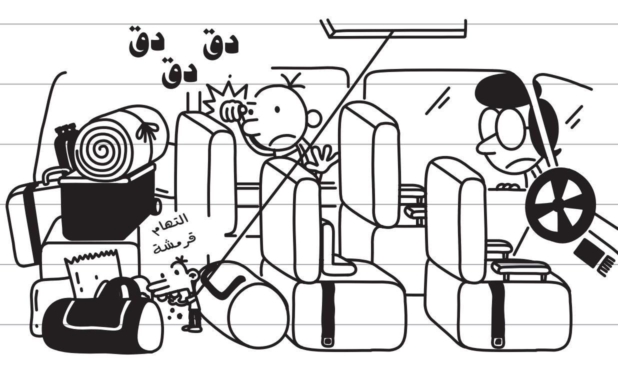


رغم المحاولات العديدة، لم يتمكّن أبي من إنزال الصنّارة من الزاوية الصحيحة. وهكذا، شعرنا في تلك اللحظة أنّنا أمام حائط مسدود؛ إلى أن اقترحت أمّي أن نجعل ماني يُحضِر المفاتيح.

لذا، أنزل أبي ماني عبر فتحة السقف باستعمال المقود.

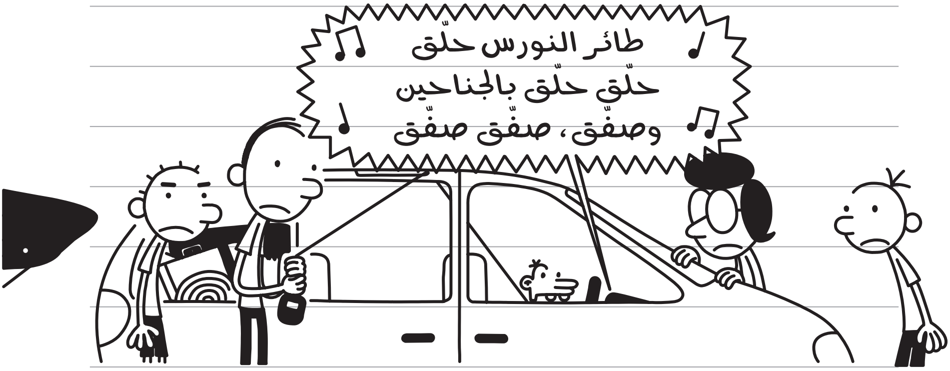


وما إن أصبح ماني في السيارة، حتّى بدأ يمرح على هواه. فقد ذهب أوّلاً إلى المقعد الخلفي وأكل اثنين من رزم صلصة الباربكيو التي تركناها. وبعد ذلك بحث في حقيبتي، وعثر على رزمة من بسكويت الشوكولاته التي كنت أحتفظ بها لوقت الحاجة.



وأخيـراً، وصل ماني إلى المقعد الأمـامـي وأمسك بالمفاتيح، ولكن عوضاً عن فتحه الباب لإدخالنا، قام بتشغيل المحرّك.

وبعد ذلك، راح يضغط على أزرار آلة التسجيل إلى أن عثر على إذاعة يحبّها.



وعلى الفور، بدأ والداي يطرقان على النوافذ في محاولة منهما لجعل ماني يفتح الباب. غير أنه عوضاً عن ذلك، وضع ناقل السرعة على وضعية القيادة.

أعتقد أنّنا حتّى تلك اللحظة كنّا جميعاً قد نسينا أنّ ماني حاول الهرب سابقاً؛ لأنّنا ما كنّا لنرتكب هذا الخطأ ونتركه في السيارة بمفرده لو تذكّرنا ذلك.

لحسن الحظّ، لم يكن ماني طويل القامة بما فيه الكفاية ليصل إلى دوّاسة الوقود، وإلّا لكان قد ابتعد منذ زمن طويل.



أعتقد أنّ ماني قد عرف أنّ خطّة فراره أُحبطت، حاليّاً على الأقلّ. وأخيراً، أقنعته أمّي بفتح الأبواب وإدخالنا.

وما إن انطلقنا في السيارة مجدّداً، حتّى بدأت أرى مشاهد مألوفة من النافذة؛ لأنّنا كنّا نعود أدراجنا إلى المنزل.

وصلنا إلى البلدة التي أمضينا فيها ليلتنا الأولى. وعندما مررنا بالفندق الذي مكثنا فيه، لم أصدّق عينيّ.

إذ كانت سيارة الفان البنفسجية مركونة في مرأب الفندق.



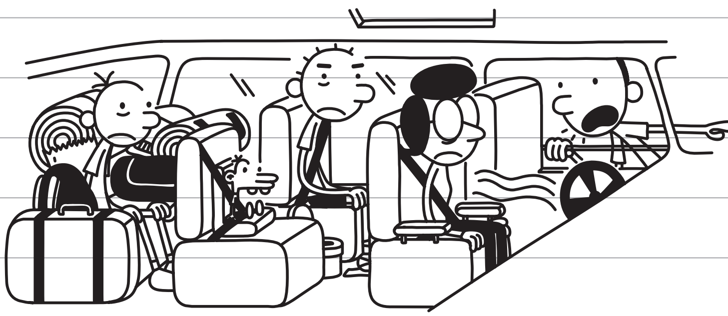
وعلى الفور، أخبرت أبي بما رأيته فأوقف السيّارة. ألقينا على السيارة نظرة عن كثب، وكانت بالفعل سيارة أسرة ذي اللحية.

هذا يعني أنّهم ينزلون في هذا الفندق، ويستخدمون على الأرجح بطاقات اعتماد أمّي وأبي لتسديد فواتيرهم.

ركنّا السيّارة بجانب المبنى، وقال أبي إنّه سيتّصل بالشرطة، ثم ذهب لاستخدام الهاتف في مكتب الاستقبال.

لكن بعد ثلاثين ثانية، عاد أبي إلى السيّارة وهو يجري.

وقال إنّه رأى ذا اللحية يغادر الغرفة مع أسرته، ويتّجهون إلى حوض السباحة. ويبدو أنّهم تركوا باب غرفتهم مفتوحاً.

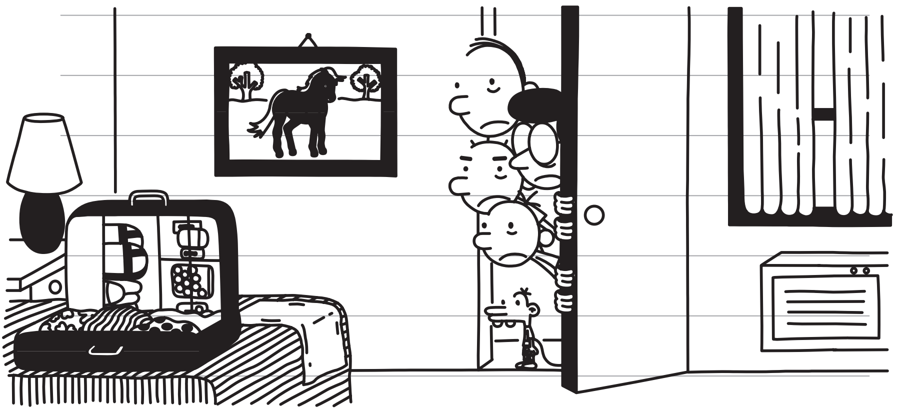


عندها، قالت أمّي إنّه علينا أن نلتزم بخطّتنا ونتّصل بالشرطة. لكنّ أبي فضّل أن نقوم أوّلاً بتحقيق صغير بمفردنا.

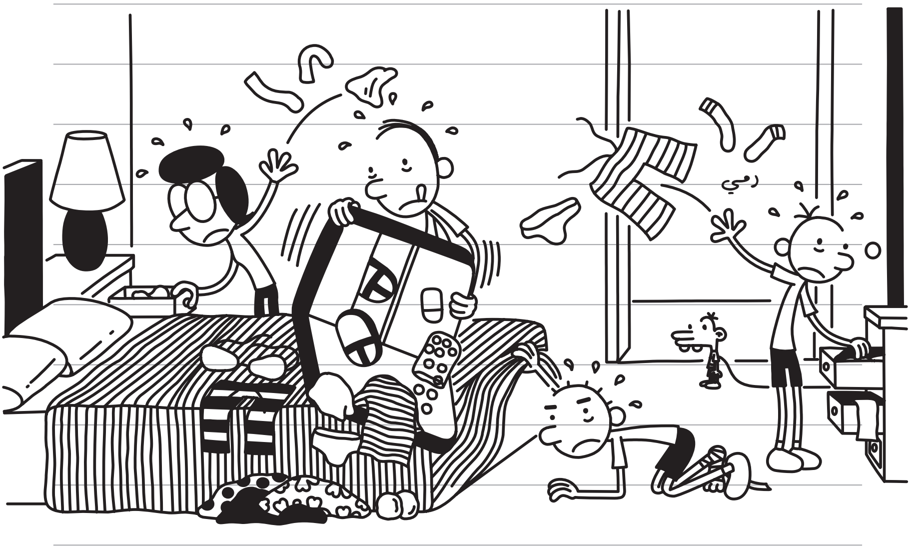
وهكذا، ترجّلنا من السيارة جميعاً، ولحقنا بأبي إلى غرفة ذي اللحية. وتماماً كما قال، كان الباب مفتوحاً قليلاً.

دفع أبي الباب ليفتحه أكثر، واختلسنا النظر إلى الداخل لنرى إن كان ثمّة شيء من أمتعتنا ظاهراً للعيان.

غير أنّنا لم نستطع رؤية أيّ شيء من المكان الذي نقف فيه.

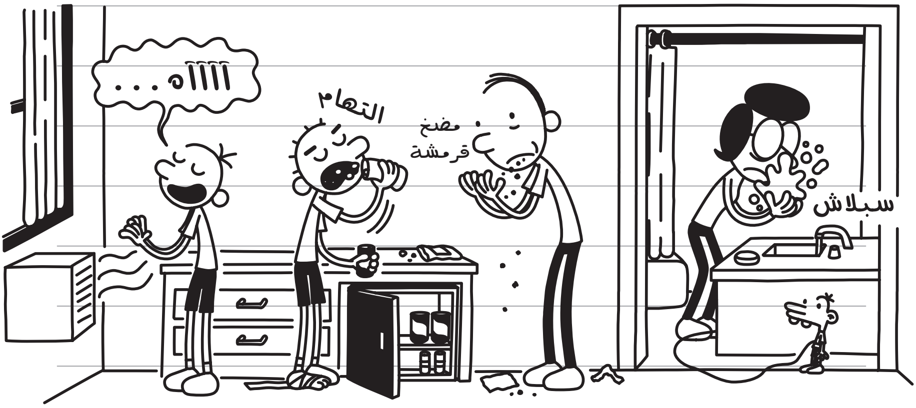


لم تشعر أمّي بالارتياح حيال ما كنّا نفعله، لكنّ أبي فتح الباب كلّياً، ولم تعد العودة إلى الوراء أمراً ممكناً.



لم نجد في الغرفة أي شيء يخصّنا. وهذا يعني أنّ أغراضنا إن كانت بحوزة أسرة ذي اللحية، فلا ريب في أنّهم حملوها معهم إلى حوض السباحة.

لكن، ما دمنا قد اقتحمنا غرفتهم، قرّرنا الاستفادة من هذا الوضع إلى أقصى حدّ. وبدا لي أنّه لا بأس في ذلك ما دمنا نحن الذين ندفع.

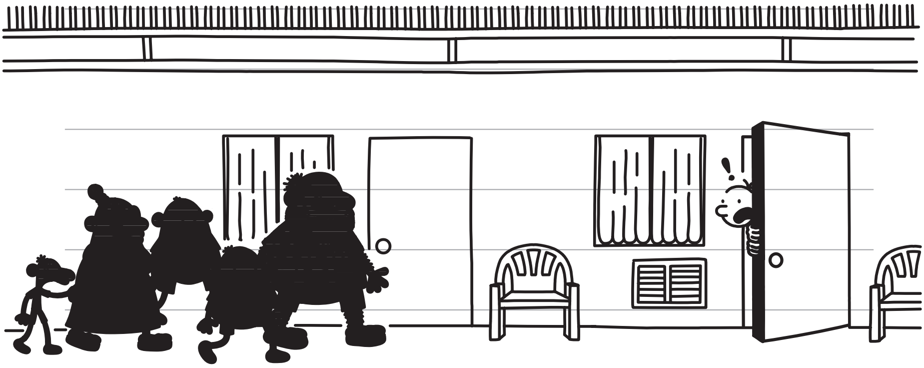


أعتقد أنّ أمّي شعرت أنّنا نعطي مثالاً سيّئاً لماني، ولذلك اصطحبته إلى السيّارة.

أمّا نحن فلم نكن قد أنهينا ما نقوم به بعد. فقد تناوبنا أنا ورودريك على استخدام الحمّام، بينما وقف أبي قرب الباب في الخارج مراقباً.

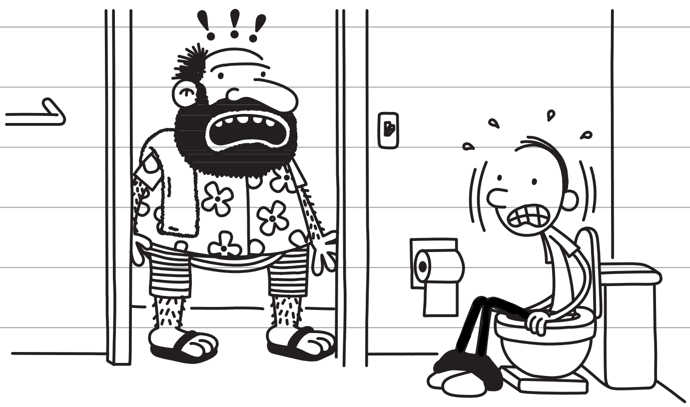
ثمّ دخل وطلب منّا أن نراقب المكان من أجله.

غير أنّنا كنّا قد استنفدنا حظّنا. ففي اللحظة التي أغلق فيها أبي باب الحمّام، رأيت أفراد أسرة ذي اللحية عائدين إلى غرفتهم.



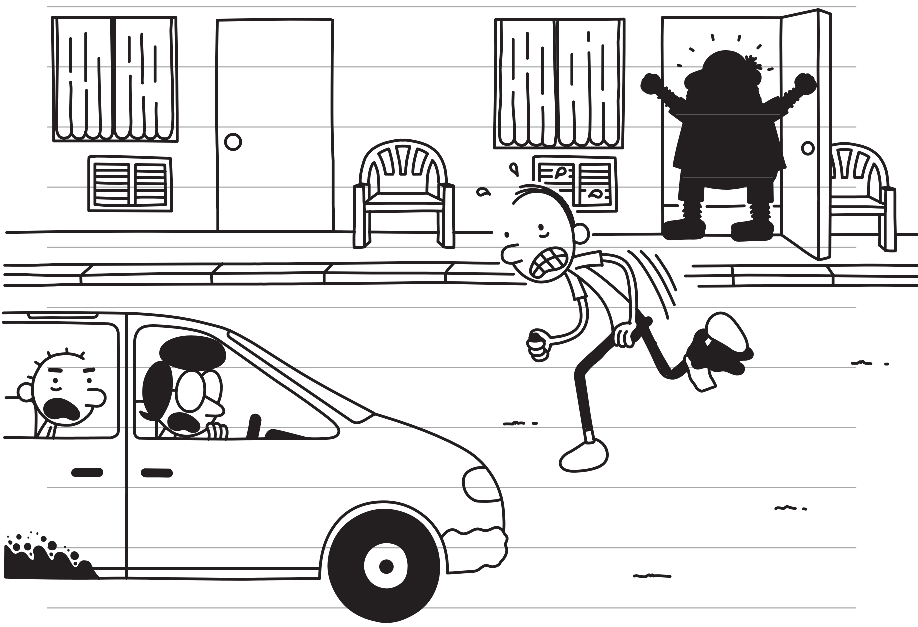
صحيح أنّني أحبّ أبي وأحترمه، ولكنّني ما زلت صغيراً لكي أموت. ولذلك سارعت إلى الهرب، ولحق بي رودريك.

لم أكن هناك، لذا لم أرَ ما حصل تحديداً، غير أنّني أعتقد أنّ الوضع كان مُحرِجاً جدّاً عندما فتح ذو اللحية باب حمّامه.



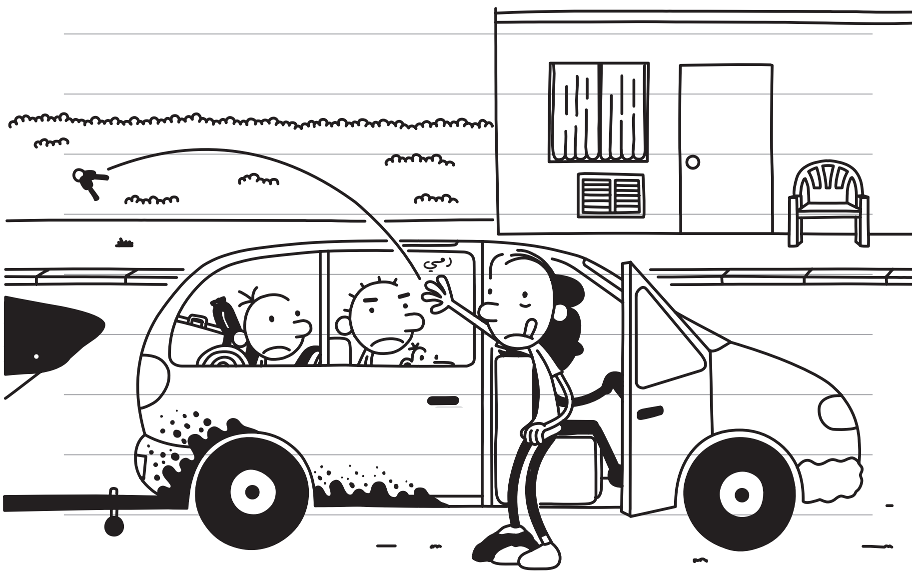
صعدنا أنا ورودريك إلى السيارة وأقفلنا الأبواب.
فقد كنت مقتنعاً أنّ أبي لن يتمكّن من الخروج
من هناك حياً، وأنّنا سنضطر إلى الرحيل من
دونه.

لكنّ أمّي قادت السيّارة إلى باب الفندق، وفي تلك
اللحظة بالذات خرج أبي من هناك وهو يجري.



وبطريقة ما، خطر لأبي أن يأخذ مفتاح سيّارة ذي
اللحية أثناء هروبه.

وقبل أن يصعد إلى سيّارتنا، ألقى المفتاح بين الأعشاب؛ الأمر الذي منحنا بعض الوقت.



أعتقد أنّنا كنّا قد اجتزنا مسافة ميلين حين كلّف أبي نفسه عناء رفع سرواله.

هنّأنا بعضنا بنجاتنا. غير أنّنا في غمرة إسراعنا في الهرب نسينا تشغيل جهاز التدفئة.

ولم تكد تمضي ثانيتان حتّى توقّف جهاز التبريد.



عندها، اضطرّت أمّي إلى اجتياز صفّين من السيّارات لإيصال سيارة الفان إلى الخطّ المخصّص للسيّارات المعطّلة. لكن في البقعة التي توقّفنا فيها تماماً، كانت ثمّة زجاجة مكسورة مررنا فوقها مباشرة.

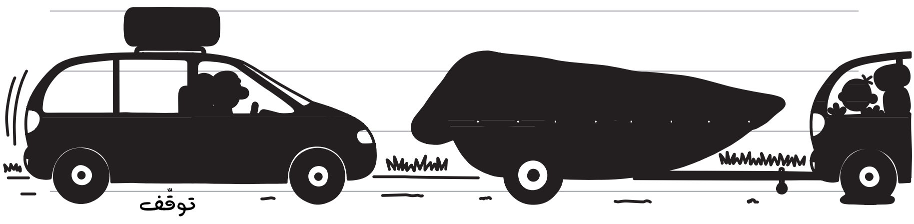


عندها، ترجّلنا من السيّارة لتغيير الإطار، وفتح أبي الصندوق بحثاً عن الرافعة، غير أنني لسوء الحظّ كنت قد أخرجتها من السيّارة قبل رحيلنا لأفسح المجال لوسادتي.

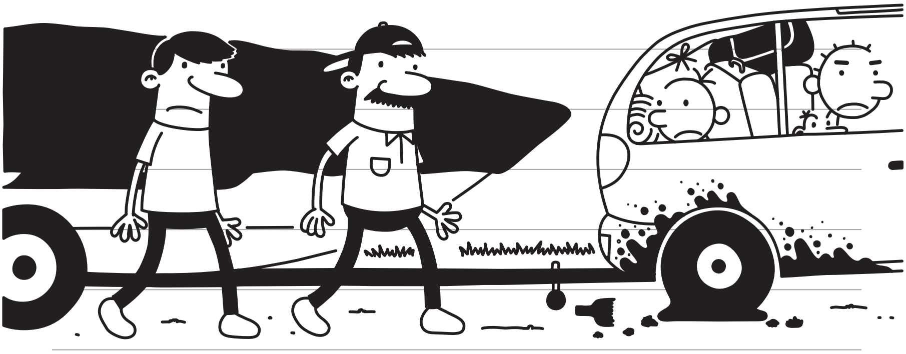
وفي هذه الحالة، لم يكن بوسعنا فعل أي شيء سوى انتظار وصول المساعدة.

وأخيراً، توقّفت سيّارة خلفنا. لكنني عندما ألقيت عليها نظرة عن كثب، أدركت أنّنا في ورطة كبيرة.

فقد كانت سيّارة الفان البنفسجية.

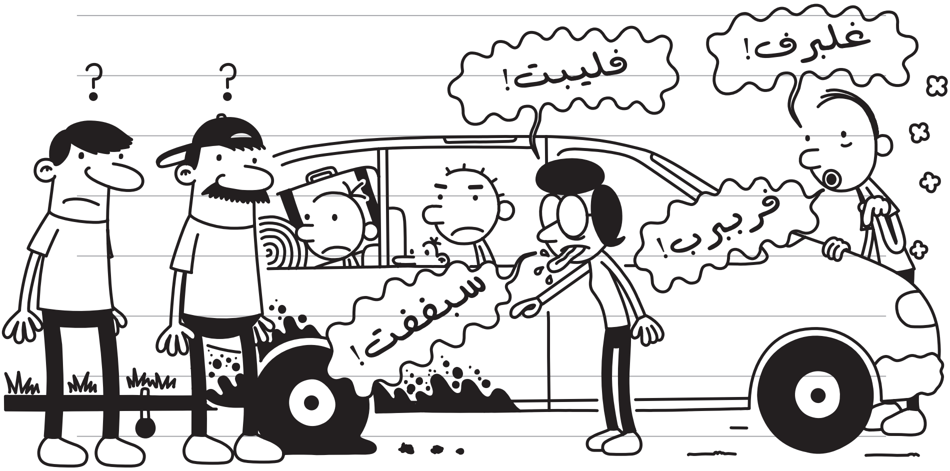


توقّعت أن يحاول ذو اللحية الاصطدام بنا بسيّارته، ولذلك حضّرت نفسي لتلقّي الصدمة. لكنّ السيارة أبطأت من سرعتها، ثمّ فُتِح باباها، ولم يكن اللذان ترجّلا منها يمتّان بأيّة صلة لأسرة ذي اللحية.



أيّاً يكن هذان الرجلان، فقد كان من الواضح أنّهما يريدان تقديم المساعدة.

غير أنّهما ما كانا يجيدان العربية، ولذلك واجهنا صعوبة في التواصل معهما. عندها، حاول والداي تمثيل ما حصل للسيّارة، وأنا واثق أنّ الرجلين اعتقدا أنّ أمّي وأبي قد جُنّا تماماً.



ثمّ فاجأماني الجميع حين تكلّم بالإسبانية بطلاقة.



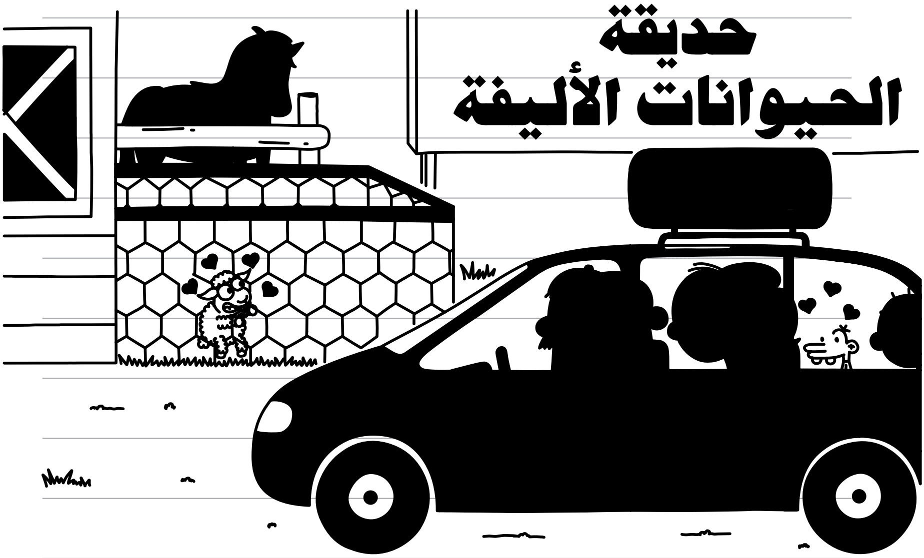
طال الحديث بين ماني والرجلين، وأعتقد أنّ ماني قد شرح لهما كلّ ما جرى في رحلتنا.

ولا بدّ أنّه بذل جهده لجعل الرجلين يشفقان علينا؛ لأنّهما عرضا علينا إيصالنا بسيّارتهما. ويسرّني إخباركم أنّ مكيّف الهواء لديهما كان يعمل بشكل ممتاز.



افترضنا أنّ الرجلين يصطحباننا إلى ورشة ميكانيكي أو شيء من هذا القبيل، ولكنّنا أخطأنا الظنّ.

وكان ينبغي لنا أن ندرك أنّه إن كان ماني مَن يتواصل معهما، فسينتهي بنا الأمر حيث يريد هو الذهاب.



الأحد

كما سبق لي أن قلت، كانت أمّي محقّة بشأن ذكاء الخراف. فقد قامت بتدريبه في المنزل خلال أسبوع واحد، وأصبح يتقن بعض الخدع منذ الآن.

مشكلتي الوحيدة في ما يتعلّق بذلك هي أنّني لم أعد أجد الفرصة لمشاهدة برامجي التلفزيونية، لأنّ الخروف أصبح يُجيد استخدام جهاز التحكّم عن بعد.

لكنّني لن أعترض على ذلك، لأنّني لا أريد التعرّض لعضّة ثانية.

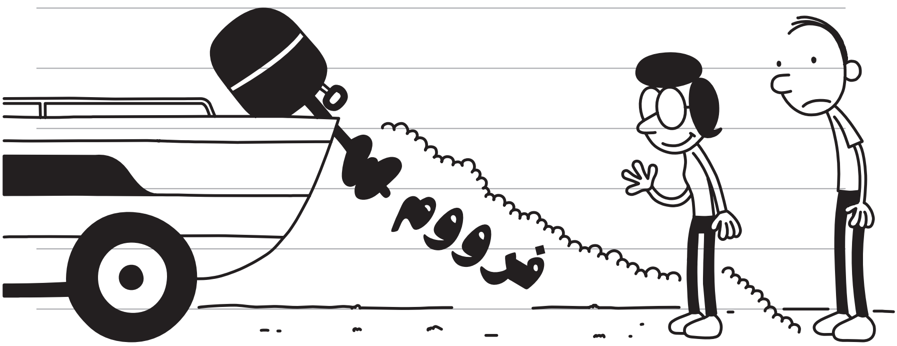


بعد الرحلة، استغرقت الأمور بعض الوقت لتعود إلى طبيعتها. فقد اضطرّ أبي إلى أخذ إجازة لبضعة أيّام أخرى من أجل إلغاء كلّ بطاقات اعتماده والحصول على بطاقات جديدة.



ويفترض أن يذهب والداي غداً للحصول على رخصتَي قيادة وشراء هاتفين جديدين.

بقيت سيارة الفان عند الميكانيكي منذ أن تمّ قطرها عن الطريق. أمّا القارب فقدّمناه هدية للسائقَين اللذين ساعدانا من باب الشكر. وفي الواقع، كان ذلك اقتراح أمّي.



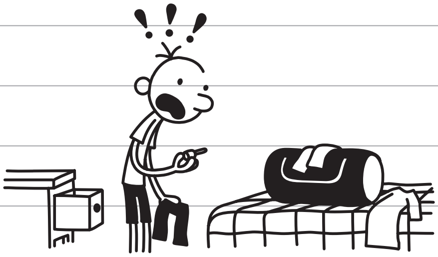
قالت أمّي إنّه على الرغم من عدم سير الرحلة وفقاً للخطّة، إلّا أنّها كانت مغامرة. وهي الآن تعمل على كتابة مقالة لترسلها إلى مجلة «أسرتي سعادتي»، وأتمنّى حقّاً ألّا يتمّ نشرها.



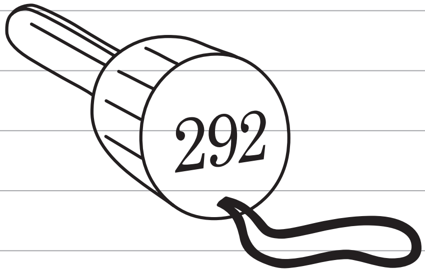
كما عملت أمّي أيضاً على إعداد ألبوم صور، وقد طلبت من الجميع المساهمة بتذكار صغير لتضعه فيه.

بينما كنت أرتّب ملابسي التي ارتديتها في الرحلة، حملت سروالاً قصيراً، فسقط منه شيء ما على الأرض.

وكان مفتاح الخزانة في مدينة الألعاب المائية.

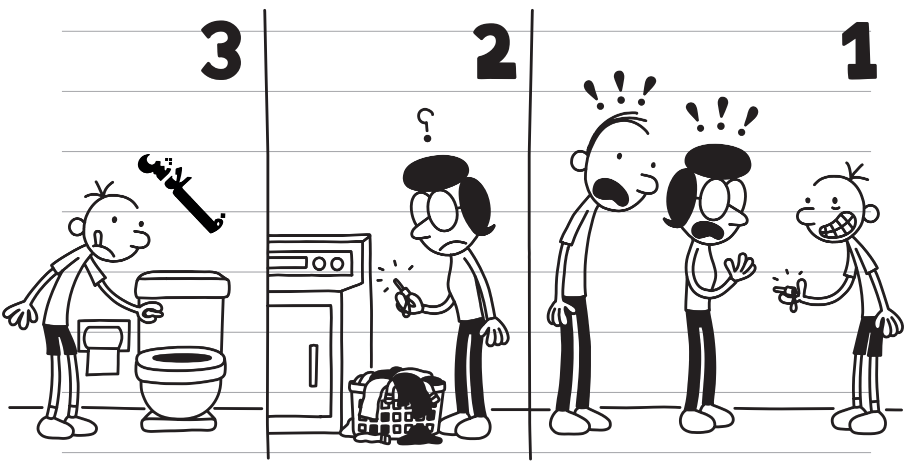


لم أصدّق أنّ المفتاح كان معي طوال الوقت. وتبيّن لي أنّني كنت مخطئاً بشأن رقم الخزانة. لكن لا بدّ من الاعتراف بأنّني اقتربت كثيراً من الرقم الصحيح.



والآن وقد بات المفتاح بحوزتي، أصبحت مضطراً إلى اتخاذ قرار صعب. وشعرت كما لو أنّني أقف محتاراً أمام صفحة من كتاب اختر مغامرتك بنفسك.

أعتقد أنّ أمامي ثلاثة خيارات أساسيّة: الأوّل، أن أخبر أمّي وأبي بالحقيقة وأواجه العواقب. والثاني، أن أخفي المفتاح في ملابس رودريك القذرة وأتركه يتلقّى اللوم. أمّا الخيار الثالث، فيتمثّل في إلقاء المفتاح في المرحاض ونسيان ما حدث.



ثمّة خيار رابع يتضمّن الخروف، لكنّني لم أفكّر في تفاصيله بعد.

لكن كما سبق لي أن قلت، كلّما واجهت خياراً صعباً اتخذت القرار الخاطئ. لذا، أيّاً يكن قراري هنا، فمن الصعب عليّ تخيّل نهاية سعيدة لهذه القصّة.

شكر

شكراً لكل محبي سلسلة «مذكرات طالب» لأنهم ألهموني وحفزوني على كتابة هذه الحكايات. شكراً لكل أصحاب المكتبات لأنهم وضعوا كتبي في متناول الأولاد.

شكراً لأفراد عائلتي على كل الحب والدعم. أمتعتني فعلاً مشاركة هذه التجربة معكم.

شكراً لكل الزملاء في «منشورات أبرامز» لأنهم عملوا بكدّ لإصدار هذا الكتاب. شكر خاص لرئيس التحرير تشارلي كوشمان، والناشر جايسون ويلز، ومدير التحرير سكوت أويرباش.

شكراً لكل شخص في هوليوود عمل بكدّ لإنجاح شخصية غريغ هيفلي، ولاسيما نينا، وبراد، وكارلا، وريلي، وإليزابيت، وثور. وشكراً لكما سيلفي وكيث على مساعدتكما وإرشادكما.

الكاتب

جيف كيني هو أحد المؤلفين الأكثر مبيعاً على لائحة نيويورك تايمز وفائز لـ6 مرات بجائزة الكتاب المفضل للأولاد من نيكلوديون. كما تمت تسمية جيف واحداً من أكثر الشخصيات الـ100 المؤثرين في العالم على لائحة مجلة تايمز. وهو منشئ موقع بوبتروبيكا Poptropica الذي اختارته مجلة تايم أحد أفضل 50 موقع انترنت. قضى طفولته في واشنطن، العاصمة، ثم انتقل إلى نيوإنغلند في العام 1995. وهو يعيش حاليًا مع زوجته وولديه في ماساتشوستس حيث يملكون مخزناً لبيع الكتب يدعى An Unlikely Story.